

مقدمه ها

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى .. وبعد  
بمناسبة الذكرى العاشرة للإمام الرائد رحمه الله ، ورضى الله عنه وأرضاه،  
وبمعونة الله وتوفيقه يقدم شباب أمانة الدعوة بالعشيرة المحمدية هذه الطبعة من  
ديوانيّ البقايـا والمثنائى ، وهى تشمل :-

**أولاً :-** الجزء الأول من ديوان البقايـا والسابق طباعته عام ١٩٨٣ م بعد  
مطابقته ومراجعته وضبطه وتشكيله وإعادة ترتيبه بحسب القافية ، أملاً في أن  
يكون إخراجـه على الصورة المرضية إن شاء الله تعالى .

**ثانياً :-** الجزء الثاني من نفس الديوان ( البقايـا ) ، لم يسبق نشره من قبل ،  
وهو عبارة عن المخطوطات التي توافرت لدى أمانة الدعوة بخط الإمام الرائد  
رضي الله عنه ، بعد تحقيقها فضلاً عما تم جمعه وضبطه مما تتأثر في ثنايا  
المجلات والصحف والكتب والنشرات في المناسبات المختلفة ، كمجلة أبوللو ،  
والنهضة الفكرية ، والمسلم وبعض مطبوعات العشيرة المحمدية .

**ثالثاً :-** الأجزاء الثلاثة الأولى من ديوان المثنائى . وهو ديوان جامع لأكثر  
شعر الإمام الرائد مما جاء مثنى مثنى أي في بيتين اثنين من الخواطر والحكم .  
وقد تم مطابقة وضبط وتشكيل ما سبق نشره منها ( الجزأين الأول والثاني )  
وتحقيق الثالث بإعتباره مخطوطات للإمام الرائد رحمه الله ، لم يسبق نشرها من  
قبل ، ولكن فضلنا حببها عن النشر مؤقتاً لما تبين قيام الشيخ محي الدين الإسـنوى  
بإعدادها للنشر إن شاء الله في الذكرى القادمة للإمام الرائد رحمه الله بصورة  
أوفى وأشمل بإعتباره أكثر تلاميذ الإمام دراية بأعماله .

وقد خف - لتحقيق هذه المخطوطات - السيد الدكتور/ علاء أحمد السيد  
مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة ؛ فقام بأدائه بتقان وإخلاص ،  
نسأل الله أن يجعلهما في موازينه .

أما عن العمل فلا يعدو أن يكون جمعاً ، وتحقيقاً ، لما توافر لدى الأمانة من  
تراث الإمام الرائد فى الشعر ، والتعليق عليه ، قبل أن يذهب بذهاب الزمان

والناس، فقد مضى زمن ليس بالقصير على هذا التراث، وهوقابع يستجد الأعلام،  
ويستصرخ الكتاب ، وإنا لنخشى أن يصدق فينا تحذير الإمام رحمه الله :  
بثلاثتنا أودى الأصحاب وهم لم يأتوا بجديد  
الليث بما أسدى ( وأنا ) ( وأبو حيان التوحيدي ) !!  
وهو عمل على ما بذل فيه من جهد مشكور وتحقيق علمي دقيق ، إلا أنه  
لازال في حاجة الى جهد علمي اكبر تراعى فيه إعتبارات كثيرة منها:-  
**أولاً :-**

تميز ما أوصى الإمام الرائد رضي الله عنه بتميزه من شعره وهو على  
قسمين :-

**القسم الأول :-** وهو من شعر الشباب الذي قرر الإمام رحمه الله أنه قد رجع  
عن كثير جداً مما جاء فيه ، وانه لو إستقبل من عمره ما إستدبر لأحرقه فيما  
أحرق من تأليف رجع عنها ، ويكون جمعه فقط لمجرد التاريخ ورجاء المغفرة .  
ولذلك أسماه "الحصائد " أخذاً من قوله ﷺ " إنما يكبُّ الناس على وجوههم في  
النار حصائد ألسنتهم".

**القسم الثاني :-** وهو ما كتبه الإمام شعراً في شئون الوطنية والدين والإجتماع  
وأمر الحياة ، وسماه " هشيم المحتظر " ، وقد لاحظ في التسمية المقتبسة من  
القرآن الكريم الإيحاء المتواضع بأن الديوان قد يجمع بين الشعر السليم والسقيم  
بلا دعاوى ولا غرور .

ولا شك أن تميز هذه الأقسام من غيرها من الشعر يحتاج إلى وقت وعمل  
علمي خاص وجاد ، نسأل الله أن يوفق أهل الدراية به من إنجازهِ أو مساعدتنا  
في إنجازهِ إن شاء تعالى .

### **ثانياً :**

إن كثيراً من هذا الشعر قد قيل في مناسبات تاريخية معينة ، وبمناسبة أحداث  
متباينة، وقضايا خاصة ، وهذه الأزمنة والتواريخ والمناسبات والأحداث والقضايا  
ليست ثابتة تحت أيدينا الآن، إذ أتت عليها عوادي الزمان وآفات النسيان غير أننا

نُهيـب بـكل مُخلص لهذه الدعوة أو مُحـب أو صاحب مروءة توافرت عنده أو شيء منها أن يوافينا بها في أمانة الدعوة .

### ثالثاً :

نعتقد أن هناك طائفة من المخطوطات الخاصة بأشعار الإمام الرائد -رحمه الله- لازالت موجودة لدى بعض أبنائه ومحبيه سواء في رسائل متبادلة، أو تسجيلات صوتية، أو مجلات نادرة، لا شك أنها لو توافرت لدينا سيكون لها شأن في إتمام صورة شعر الإمام، وإكمال ديوانه الشعري.

### رابعاً :

أن أشعار الإمام الرائد - رضي الله عنه وأرضاه- مفعمة ليس بالمعاني الراقية فحسب؛ وإنما بكثير من علوم التحقيق، وإشارات أهل التدقيق، واصطلاحات أهل الطريق ليس في التصوف فحسب بل في الفقه والحديث وعلومه والكلام والعقائد، فضلاً عن التاريخ وأصوله والإجتماع، واللغة والأدب وغير ذلك.. مما يحتاج إلى متخصصين في كل جانب من هذه الجوانب لكشف ما تذر به من كنوز.

ورغم ذلك لا يمكن إغفال الجهد الذي بذل من أجل إخراج مثل هذا العمل الذي لم يكن ليرى النور لولا جهد شباب أمانة الدعوة ، والعاملين بأكاديمية الدراسات الصوفية، ونصائح وتوجيهات الغيورين من إخواننا على تراث الشيخ رضي الله عنه، والذين لهم درايه كبيرة به ، ولكثيرين آخرين ساهموا في ذلك ونذكر منهم بصفة خاصة الأستاذ عبد المؤمن محمد عبد الفتاح مدير شئون التعليم والدراسة بأكاديمية الدراسات الصوفية بالعشيرة المحمدية والشاب المجتهد طارق شعبان سكرتير الإدارة ،والاستاذ ولاء محمد عصام الدين والاستاذ محمد السيد وفريق العمل معه بدار البصائر ، أنار الله بصائرنا وبصائرهم ، والدكتور محمد العشماوى الشاعر الموهوب واستاذ الحديث وعلومه بالاكاديمية . واخيراً الاستاذ الكبير والعالم الجليل الاستاذ الدكتور شفيق أبو سعدة أستاذ الادب والنقد بجامعة الازهر بأكاديمية الدراسات الصوفية والذي كان له فضل تقديم الدكتور علاء السيد الذى حمل على عاتقه المهمة العلمية لتحقيق هذا

العمل الكبير. ومن قبل ذلك يأتى موقف حرم مولانا الإمام الرائد رضي الله عنه ،وهو غنى عن الوصف ويكفينا فقط الإشارة أنه لولا جهدها في الحفاظ على مخطوطات الإمام الرائد رحمه الله طوال هذه السنون ، وإتاحتها لأمانة الدعوة ، لما كان هذا العمل أصلاً.

أما السيد رائد العشيرة وابن الإمام؛ فيكفيه إشارة البدء فى الإفتتاح لهذا العمل ودعّمه لكل خطوة فى أثّناه ومراجعتّه ومباركته له فى نهايته بما له من حس شعري ورثه وإخوته عن والدهم الإمام رضي الله عنه ..

نسأل الله أن يصدق فيه وفيّنا وفي العشيرة دعاء الإمام الرائد رحمه الله فى حديث رحيله إلى المولى عز وجل قبيل وفاته بأيام قلائل ، والذي ختمه بقوله :

فيا رب العشيرة صُنْ حِمَاها	إذ أنا فى غد رب انتهيت
وخذ برجالها نحو التسامى	لتحقيق الذى منك ارتجيت
وباركهم بداعية رشيد	عساه أن يتمّ ما بديت

و نعوذ بك اللهم من كل قول وعمل أردنا به وجهك فخالطنا فيه ما ليس لك، والحمد لله فى البدء والانتهاى ، وصلاة وسلاماً على شفيع المذنبين يوم يشفق من خوف ذنبه البراء ، وعلى أهله وصحبه أهل الاجتباء والاصطفاء .

أمانة الدعوة والشباب

جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ

أ.د/ محمد مهنا

## مقدمة

# الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لله وصلاة وسلاماً على مصطفىاه

ومن والاه في م بدأ الأمر ومنتهاه

تقديم هام

من اللجنة المشرفة على طباعة الديوان

يسر اللجنة التي أشرفت على جمع واختيار وترتيب نماذج هذا الديوان وطباعته أن تسجل الملاحظات الآتية:-

١- اختارت اللجنة نماذج ميسرة من شعر فضيلة السيد (صاحب الديوان) في رجاء أن يأتي وقت تجمع فيه كافة أشعاره في كل لون من الألوان التي عالجهها في شعره بمشينة الله.

٢- لمولانا الإمام الرائد مجموعة أشعاره لعهد الشباب سماها «الحصائد» ثم مجموعة شعره لعهد الرجولة سماها «هشيم المحتظر» وهما مخطوطتان ثم مجموعة أشعاره الأخيرة بعد ذلك، وقد قسمها : إلى قسمين:

الأول: سماه «ديوان البقاييا» وهو هذا الديوان.

والثاني: سماه «المثاني» لأنه جامع لأكثرية شعره الذي جاء مثنى مثنى أي في بيتين اثنين من الخواطر والحكم.

٣- وللسيد صاحب الديوان مجموعة مخطوطة من الشعر الصوفي، المعبر عن المنازلات ولحظات الإشراق والتجلي سماها: «أنسام طوى» بالإضافة إلى مجموعة المدائح النبوية والأناشيد الصوفية المبسطة في رسالتي:

(أ) الأوراد المسماة «في حضرة الله».

(ب) رسالة «المولد المحمدي» وغيرهما.

٤- طبعنا الجزء الأول من «المثاني» طبعة عاجلة لم تستوعب كل ما كنا قد اخترناه لسبب خارج عن الإرادة ولهذا ألحقنا بقية ما تجمع لدينا من هذه «المثاني» في آخر هذا الديوان على اعتبار أنه ملحق متمم للجزء الأول منها تمهيداً للجزء الثاني.

٥- الترجمة التي ذيلنا بها ديوان «المثاني» وهي التي ذيلنا بها هذا الديوان «البقايـا» وهي إجمال ترجمة صاحب الديوان من الجانب الأدبي العام، أو المرتبط بوجه ما بدعوته إلى الله أما ترجمته كداعية إلى الله فلها مجال آخر.

٦- لا ندعي أننا بلغنا بعض الكمال فيما قدمناه من ديواني «البقايـا والمثاني» ولكنه على أي حال لون من التسجيل التاريخي لمنهج معين من الشعر الواقعي بكل أصالته اللغوية، والفنية، والإنسانية، وقد قل من يعالج مثله في عصرنا ذاك وندر نظيره فيما مضى (فيما نعلم).

٧- إن غرضنا الأكبر من طباعة هذه الدواوين هو خدمة الثقافة الإسلامية واللغة العربية والتاريخ الوطني وجانب المعرفة العامة ، ولهذا لم نفكر أن نخرج هذه المطبوعات إلى الأسواق كتجارة ، وإنما جعلناها هدايا أخوية توثيقاً لهذه المعاني الرفيعة آملين غفران ما قد يؤخذ علينا من شطط أو تقصير أو خطأ أو نسيان.

٨- المرجو مراجعة التعريف المجمل بصاحب الديوان وقد نشرناه في آخر هذا المطبوع ولا ريب أن في مراجعة هذا التعريف مزيد بيان يفيد القارئ والباحث والمؤرخ إن شاء الله.

**والله الموفق المستعان**

تحريراً في المحرم سنة ١٤٠٣هـ

أكتوبر سنة ١٩٨٢م



## منزلة الشعر في الإسلام

لا يزال بعض الناس يزعمون أن الإسلام ضد الشعر والشعراء ويقفون من قوله تعالى: (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) (الشعراء: ٢٢٤) [الشعراء: ٢٢٤]، موقف الجاهل من قوله تعالى: (لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ) (النساء: الآية ٤٣) ، أي أنه يقف عند صدر الآية، وينسى بقيتها المفسرة لها.

إن الله في قوله تعالى إنما أراد هنا الشعراء المشركين المفسدين؛ إذ أن هذه الآية نفسها أكدت مدح الله تعالى للشعراء الصالحين الراجحين، فبعد أن ذكر تعالى وصف الشعراء المشركين المفسدين بأنهم (فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) (الشعراء: ٢٢٥، ٢٢٦)

، استثنى الشعراء (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) (الشعراء: الآية ٢٢٧)، فالآية كما تندد بأهل الباطل من الشعراء، تؤيد أهل الحق منهم. وعلى هذا رأينا رسول الله ﷺ يتخذ للإسلام شاعراً خاصاً من (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) (الشعراء: الآية ٢٢٧) هو سيدنا حسان بن ثابت ؓ، وكان ينصب له منبراً في المسجد وكان يدعو له ويقول: «اهجهم وروح القدس معك».

كما كان يستنشد الخنساء من شعرها الحكيم فكان إذا سمع منها طرب وقال لها: «إيه يا خناس» يستزيدها أو يستعيدها ما تقول.

وكان يستشهد بقول الشاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل      وكل نعيم لا محالة زائل

كما كان يتغنى بشعر ابن أبي راحة:

والله لولا الله ما اهتدينا      ولا تصدقنا ولا صلينا

.. إلخ.

فمرة كان ينشد هذا الشعر فيردد عليه الصحابة ومرة يستمع إليه من المنشد وهو يردد مع الصحابة.

وكان يستمع لحذاء ابن أبي رواحة وأنس بن مالك راضياً. ولقد كافأ رسول الله (زهير بن أبي سلمى) على قصيدته المشهورة (بانت سعاد) بأن خلع عليه برده الشريف.

وبهذا أصبح الشعر الرفيع النافع سنة شريفة من سنن الإسلام. أما أنه لم يك شاعراً فذلك لأن الله خلع عليه أسمى رتب الكلام وأقدسها (آيات القرآن المجيد) فما ينبغي أن ينزل من آفاق أنفاس السماء إلى ساحات كلام البشر مهما أجادوا وأحسنوا.

فهذا معنى قوله تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) (يس: ٦٩)، وفي ذكر الشعر مع القرآن في هذه الآية نوع من تكريم الشعر وتقديره فليس هو تحقير للشعر ولكنه تقدير وإلا فما القول في شعر الإمام علي والإمام الشافعي، وكبار الأئمة والحكماء من قبل ومن بعد؟!

وقد صح عنه أنه قال: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً». إن الشعر فن رفيع وإلهام روحي لا ينبغي إلا لفئة خاصة من الناس (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ) (التغابن: الآية ١١)

هذا والله الموفق المستعان

«اللجنة المشرفة»

## تعريف مجمل بصاحب الديوان

### كتبته لجنة الإشراف على الجزء الأول من ديوان البقاييا

عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م

#### أولاً:

صاحب هذا الديوان هو فضيلة الأستاذ السيد «محمد زكي الدين» ابن إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي المعروف رسمياً باسم: (محمد زكي إبراهيم)، رائد العشيرة المحمدية وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومؤسس مجلة (المسلم) وشيخ الطريقة المحمدية الشاذلية، وعميد معهد (إعداد الدعاة) وعضو لجان وهيئات شتى شعبية ورسمية ودينية وأدبية.

وقد حصل على عدد من الأوسمة والأنواط ورموز التقدير منها وشاح الرواد الاوائل ونوط التكريم من الرئيس جمال عبد الناصر، نوط الامتياز الذهبي من الطبقة الاولى من الرئيس السادات، ووسام العلوم والفنون المخصص لكبار العلماء والأدباء من الرئيس مبارك كما أهداه المشير السلال رئيس جمهورية اليمن الأسبق (حزام الإفتاء والخنجر والرداء) وأهدته المحافظة عدة شارات فضية وأهدته (نقابة المعلمين) وشاح الرواد الاوائل ورمز التكريم، ذلك إلى عدد آخر من شهادات التقدير والزمالة المحلية أو العالمية.

وهو متزوج وله ولدان وبنت وقد تزوجوا جميعاً ولهم أبناء وبنات، وله أخوان شقيقان وكانت له أخت توفيت إلى رحمة الله وأعقت أبناء وبنات. يتصل نسبه من والديه بسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم من سلسلة الإمام الحسين والخليفة أبي بكر رضي الله عنه.

ولد بالقاهرة بحي (بولاق مصر) ثم انتقل مع الأسرة إلى حي قايتباي بالجمالية بشارع السلطان أحمد الموازي لشارع صلاح سالم أمام مباني (الأمن المركزي) وبجوار مسجد

(مشايخ العشيرة المحمدية) وذلك عندما استولت المنافع العامة على منزل الأسرة ومسجدها بمنطقة (البصيلية ببولاق مصر) لإنشاء مستشفى أمراض النساء ومؤسسة الكهرباء قريباً من شارع الصحافة والجلاء.

وأصل أسرته من أشرف عرب الصعيد الأقصى بأسوان نزحت إلى القاهرة من قديم، ولها فروع بالشرقية والقلوبية وغيرها، وتتصل بكثير من قبائل مطروح وسينا والحجاز واليمن وغيرها فضلاً عن قبائل عرب الواحات والصحاري المصرية.

### ثانياً:

تلقى علومه الدينية ابتداء على والده العالم الداعية الأزهرى الولي الشاذلي بعد أن حفظ القرآن في سن مبكرة جداً ثم التحق بالأزهر وتخرج فيه ثم عمل بوزارة التربية والتعليم وتقلب في وظائفها الفنية والإدارية بالتعليم الخاص والعام حتى كان رئيس السكرتارية العامة للتعليم (الحر) المسمى (الخاص) الآن بديوان الوزارة العام.

ثم عين (مفتش قسم) وكانت هذه الوظيفة مقصورة وقتئذ على خريجي (دار العلوم) وكان (القسم) يعني: (القسم الإداري) بكل ما فيه من دور التعليم فعمل مفتشاً لقسم عابدين وباب الشعرية وبولاق، والجمالية... إلخ.

(ولم يكن القسم معناه بضعة مدارس كما هو الآن).

ثم ترك التربية والتعليم وتخصص في الدراسات الإسلامية العليا (خصوصاً علم: الحديث والفقهاء المقارن والتصوف الإسلامي) بالمعاهد العالية والكليات المتخصصة وتخرجت على يديه طوائف من الأئمة والوعاظ وغيرهم من الدعاة إلى الله على بصيرة: رسميين وشعبيين.

وقد كان يجيد عدة لغات شرقية وغربية، وكان من أول من ترجم شعر (إقبال) الصوفي إلى شعر عربي مع المرحوم الدكتور (عبد الوهاب عزام) ونشرت بعضه مجلة (أبولو) كما ترجم لبعض شعراء أوروبا، وخصوصاً الشاعر الألماني (هايني رش هايني).

**ثالثاً:**

وقد شارك في كثير جداً من الأعمال الإسلامية والجمعيات والهيئات الدينية والاجتماعية الرسمية الشعبية، وأسس العشيرة المحمدية والطريقة المحمدية، ومعهد إعداد الدعاة ومجلة المسلم وبقية المؤسسات الاجتماعية والثقافية والصحية والدينية والشبابية المنبثقة عن العشيرة وفروعها وأقسامها تجديداً للدعوة الصوفية المستنيرة الراشدة بعد أن هبط المستوى الصوفي العام إلى حضيض مؤسف بالغ الهوان.

كما أسس (الجامعة الصوفية الإسلامية العالمية) وكان تأسيس هذه الجامعة من الأسباب فيما حدث من الخلاف التاريخي والقضائي الكبير بينه وبين الصوفية الرسميين على طريق الإصلاح الصوفي والدعوة الواعية.

وكان أول من أسس (حلقة) صوفية إسلامية للشعراء، كان من كواكبها المرحوم (عبدالله شمس الدين) (وقاسم مظهر) و(محمود الماحي)، و(محمود جبر) و(الدكتور الغواي) و(محمد مصطفى الماحي) و(ضيف الله) و(الدكتور الجراحي) وكثير من القادة أطل الله أعمارهم ك(الربيع الغزالي) و(المستشار محمد التهامي) و(الدكتور حسن جاد) و(الدكتور عبدالمنعم خفاجي) و(الأستاذ أحمد المراغي) و(محمود شاور) و(الدكتور علي عبدالعظيم) و(الدكتور سعد ظلام) وغيرهم من خيرة شعراء هذا العصر.

**رابعاً:**

وكان بيته بيت تصوف راشد وورثة علم وولاية ودعوة مستنيرة إلى الله على أساس الكتاب والسنة من قرون.

كما كان هذا البيت يتزعم الإصلاح الصوفي منذ الفتح الفرنسي ولا يزال دون دعوى أو دعاية، وله في ذلك تاريخ مذكور مشكور شهد به وله صوفية العالم الإسلامي سلفاً وخلقاً، وبخاصة أولئك الذين يرتبطون بالعشيرة المحمدية في مختلف الأقطار.

وقد أصدر صاحب الديوان (مجلة المسلم) منذ نيف وثلاثين عاماً بانتظام لخدمة الإسلام بعامية والتصوف الراشد بخاصة، وأشرف -ولا يزال يشرف- على تحريرها

كسجل تاريخي للتصوف المعاصر فلم تدع المجلة باباً للتصوف أو عليه إلا عالجتة علاجاً علمياً غير مسبوق مع ربط كل ذلك بأصول الإسلام وأهدافه في دقة وسماحة ووسطية عادلة.

وقد ظلت هذه المجلة نيقاً وثلاثين عاماً، وهي الصوت الوحيد للتصوف في الشرق الإسلامي، وكان لدعوتها أبلغ الآثار في المحيط الصوفي المحلي بخاصة والعالمي بعامة. كما أن لصاحب الديوان مؤلفات نيفت على العشرين في فروع الدين المختلفة والأدب والتصوف والاجتماع وغيره فضلاً عن مخطوطات شتى، وله نشاطه المعروف في الدراسات العليا وفي الإذاعة والتلفزيون والصحف المختلفة والدروس والمحاضرات.

**خامساً:**

وقد شغف صاحب الديوان بالأدب العربي وصاحب الكثيرين من أعلام عصره، وروى عن الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمعاصرين وجمع أكثر كتب التراث والتأليف المعاصرة، وحصل من ذلك كله زاداً واسعاً ومادة علمية لا تبيد ولا تتعثر. وهو معدود من أقر خطباء الإسلام ومتحدثيه وكتابه ومفتييه في عصرنا ذلك بمصر وغيرها!! كما اشتهر بالعلاقة بالله والبركة واستجابة الدعوة.

وكان قد اشتغل بمعاناة الشعر وقرضه من سن العاشرة تقريباً حتى نضج شعره واستقام للنقد والتحليل فأعجب به بل شهد له المرحومون: «شوقي» و«العقاد» و«حافظ» و«أبو شادي» وغيرهم فيما قرءوا له، وكان بداية هذا عندما كتب «حافظ» أبياته المعروفة التي يقول فيها:

**أحيائنا لا يرزقون بدرهم وبألف ألف ترزق الأموات**

فرد عليه وهو شاب بالأبيات التي نشرتها «السياسة الأسبوعية» وقتئذ، ثم نشرتها مجلة (المسلم) أخيراً، وهي منشورة بديوان (البقاييا)؛ فطلب «حافظ» أن يتعرف على هذا الشاب الذي كان رائداً للجنة طلبية الأزهر في (بيت الأمة) وقتئذ؛ فلقيه وأثنى عليه أحب الثناء، وبشره بمستقبل شعري كريم واستمر يشجعه ويدفعه.

وأما «شوقي» فقد قرأ له ما تنشره مجلة (أبولو) فطلبه ولقيه وشجعه وأثنى على شعره وكان يقدمه لأهل مجلسه، وكان منهم المرحوم السيد مصطفى صادق (الرافعي) الذي توطدت بينهما المودة إلى حد بعيد، وكان حديثه أحب ما يكون إلى أئمة الأدب رواية ونقدًا ومقارنة في هذا العصر من أمثال: المرحوم «صادق عنبر»، و«كامل كيلاني» و«مصطفى حمام»، و«شوقي أمين ونسيم وأحمد محرم»، و«الهراري» و«حافظ عوض» و«توفيق دياب» و«محمد الأسمر» و«الجارم»، و«عبدالمطلب» و«الجندي»، و«المرصفي» و«السكندري» و«مهدي علام» خصوصاً بعد أن أسس كامل كيلاني (رابطة الإصلاح الاجتماعي) واختار لها مكاناً متواضعاً بأول شارع (حسن الأكبر) وكان يزور هذا المكان المرحوم السيد «محمد نجيب الهلالي» آخر رئيس وزراء قبل الثورة، وكان رئيساً فخرياً ثم فعلياً لرابطة الإصلاح، وكان أدبياً نواظراً متمكناً، وكان له تفسير قرآني عصري أضاعه الورثة.

وأما إعجاب «العقاد» بصاحب الديوان فيبدأ من أن العقاد كان يعرف أسرته بأسوان، وكان له اعتقاد خاص في أحد أجداد الشاعر، وهو الذي أقيم قبر العقاد ملاصقاً الآن لقبره، ولا يزال معروفاً عند أهل أسوان بقبر (الشيخ محمود) حتى بعد دفن العقاد بجواره، ولم يكن في الأصل قبراً ولكنه كان خلوة من الخلوات التي يتعبد فيها ولي الله (الشيخ محمود أبو عليان الكبير) البصيلي الشاذلي (جد صاحب الديوان) رحمته الله.

وكان «العقاد» قد قرأ في (مجلة الفجر) التي كان يشرف عليها وقتئذ قصيدة سينية للشاعر؛ فطلب من سكرتير التحرير المرحوم الأستاذ (عزيز طلحة) أن يجمعه بهذا الشاعر، وعندما عرفه أكرمه وشجعه وأثنى على شعره، وإن كانا قد اختلفا بعد هذا في بعض وجهات النظر، ومنها موعد الندوة الأسبوعية للعقاد حيث كانت غالباً ما تطغى على وقت صلاة الجمعة في كل أسبوع.

كل هذا رغم انزواء صاحب الديوان عن (الشللية) وابتعاده عن تجمعات أو مجالس الأدباء، حذار ما كان يلبسها عادة من التجاوز الذي يتنافى مع خط دعوته، ومن هنا غاب أو كاد أن يغيب ذكره كشاعر أو أديب في الوسط الأدبي.

## سادساً:

وقد نشرت بعض أشعار صاحب الديوان وبحوثه الأدبية في (مجلة أبولو) من الأعداد الأولى إلى آخر عدد صدر منها.

وكان هو من فرسانها مع المرحومين الأستاذ «محمود غنيم» والأستاذ «الشابي» و«الهمشري» ومع «الدكتور الوكيل» أبقى الله حياته، وغيره من بقية شعراء هذه المجلة الأثيرة.

وقد سجل المجلس الأعلى للآداب في مجلديه الأولين بعض قصائد الشاعر بتقدير كبير، وقد نشرت له (مجلة الإخوان المسلمين) في عهدها الأول قدراً كبيراً من الشعر والنقد الديني والاجتماعي، ونشرت له (مجلة النهضة الفكرية) التي كان يصدرها الدكتور «محمد غلاب» و(السياسة الأسبوعية) ومجلة (اتحاد التعليم الإلزامي) وبعض المجلات الأخرى والجرائد اليومية أشعاراً وبحوثاً ونقداً أدبياً عميقاً لعهد الشباب، وكان قد اشتغل فترة بالصحافة اليومية والأسبوعية.

ولما تفرغ للدعوة إلى الله بحكم الوراثة والطبع الغريزي فيه أوصى (مد الله في عمره) بأن يجمع ما يمكن جمعه من شعره فيقسم قسمين:

القسم الأول سماه «الحصائد» بسبب ما يحتويه من شعر الشباب وما هو من هذا الباب، ويكون جمعه لمجرد التاريخ ورجاء المغفرة، وكانت التسمية أخذاً من قوله: «إنما يكب الناس على وجوههم في النار حصائد ألسنتهم».

وهو يقرر أنه قد رجع عن كثير جداً مما جاء في هذا القسم بالذات، ولو أنه استقبل من عمره ما استدبر لأحرقه فيما أحرقه من تأليف رجع عنها.

وأما القسم الثاني فسماه (هشيم المحتظر) وهو ما كتبه شعراً في شئون الوطنية والدين والاجتماع وأمور الحياة، وقد لاحظ في التسمية المقتبسة من القرآن الكريم الإيحاء المتواضع بأن الديوان قد يجمع بين الشعر السليم والسقيم بلا دعاوى ولا غرور.



## سابعاً:

ثم استغرقت شئون الدعوة إلى الله بعمامة ومطالب الإصلاح الصوفي بخاصة وبالدرجة الأولى؛ فترك الشعر فترة طويلة ثم عاودته فطرة الشعر تأطره أطراً وتحمله على قوله حملاً فكان بين الوقت والآخر يكتب ما يفاض به عليه من المطولات التي قد تزيد على المائة بيت، ومن المتوسطات ومن القصيرات؛ فأوصى أن تكون أشعار هذه الفترة الأخيرة من المطولات وما دونها إلى حد المثلث (أي ثلاثة الأبيات) هي ما يسمى (ديوان البقاييا) ثم ما كان من بيتين فقط مثنى مثنى فهو ديوان (المثاني).

وقد اختارت اللجنة التي تشرفت بالإشراف على هذا العمل الجليل (وهي من أركان رجال العشيرة المحمدية) أن تبدأ بطباعة ديوان (المثاني) لأنه يخاطب الواقع الفعلي والطارئ المحسوس، كما يخاطب العقل والقلب والوجدان، ويقدم: المثل واللمحة والطرفة والحكمة حتى كان القارئ يتحدث عن نفسه وانفعالاتها.

ولم نشأ أن نبويه أو نفضله حتى يكون أشهى وأحب وأشوق، وقد تتبعنا -ما استطعنا- هذا النوع من شعر فضيلة صاحب الديوان فتحصل لنا (الآن) مادة تصلح أن تقدم كعمل أدبي رفيع قدمناه مطبوعاً في جزأين صغيرين، ونرجو أن يتبعهما الجزء الثالث إن شاء الله.. ثم ها نحن الآن نقدم الجزء الأول من (البقاييا) وهو -كما قدمنا- نماذج مختارة في الدين والوطنية والتصوف والأخويات وغيرها.

وكل هذا يعطي فكرة عن الشعر الكريم في هذا المحيط المضطرب بما لا كرم فيه، ويؤكد قدرة الشعر (العمودي) على استيعاب المعاني العصرية المتجردة واللمحات الحيوية الشريفة والخلجات النفسية العميقة، والتعبير عن القيم الاجتماعية والروحية المختلفة في أقصر الأبيات وبأحكم الكلمات، في وصف متين وديباجة رائعة ومقدرة فطرية على الأداء والتنويع وحركة فكرية ونفسية تشبع وتطرب بل تشفي وتعالج وتريح وتؤنس ويراجعها القارئ مرة ومرة.

نقدم هذا اللون من الشعر الجاد والبالغ الأصالة والحكمة والذوق والاعتدال في وقت افتقدنا فيه الجد والأصالة والحكمة والذوق والاعتدال، ولعلنا نكون بهذا قد أدينا واجباً له قدره وخطره وأثره للغة والوطن والدين.

ومن الإنصاف للواقع وشهادة الحق لله ورسوله أن نسجل موقف الأخوين الكريمين المجاهدين (السيد محمد وهبي إبراهيم والسيد أبو التقى أحمد خليل) فقد كانا -ولا زالـا- بحمد الله جناحي فضيلة السيد الرائد في رحلة دعوته وجهاده، وكانا- وما زالـا- ركني كل ما صدر ويصدر عن العشيرة والطريقة من عمل ديني أو أدبي أو صوفي أو اجتماعي أو ثقافي أو غيره في صدق وصبر واستمرارية وإنكار ذات مطلق، بارك الله عملهما وتقبل بفضلله منهما ومن كل عامل لوجه الله، والحمد لله رب العالمين.

## لجنة الإشراف على الديوان

- محمد وهبي إبراهيم. نائب عام العشيرة المحمدية.
  - أبو التقى أحمد خليل. أمين عام العشيرة المحمدية.
  - أبو المجد عبدالشافى. مندوب عام العشيرة المحمدية.
  - إبراهيم الدسوقي منصور. واعظ عام العشيرة المحمدية.
- وبمعاونة الإخوة:
- الدكتور/ كمال هجرس.
  - والدكتور/ تيمور فوزي.
  - والدكتور/ أحمد شرف الدين.
  - والدكتور/ مجدي حسين ثابت.
  - والأستاذ/ علاء الدين بشنك.
  - والمهندس محمد عبدالحافظ الحولي.

(من رجال العشيرة المحمدية)

## من أعلام الأزهر الشيخ محمد زكي إبراهيم رائد العشرة المحمدية

أ.د. محمد رجب البيومي<sup>(١)</sup>

كان الشيخ محمد زكي إبراهيم في نشأته الشابة طالباً بقسم التخصص فمدرساً بالمدارس فمفتشاً يسلك مسلك أبي الحسن الشاذلي في حسن المظهر وكمال السمات فقد كان يسكن في شقة فاخرة في شارع سليمان باشا ويقابل في المعهد الفرنسي أساتذة الاستشراف مناقشاً ومحاوراً .

وحياة الشيخ الإمام .. مليئة بالفوائد للمستفيد وقدوة للمقتدي والسائر على المنهاج والطريق فقد انتقل إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالعلم والفضل والدعوة إلى الله على هدى وبصيرة فقد التحق الأستاذ بالأزهر حتى نال أعلى درجات التخصص القديم . هذه الثقافة الممتدة دفعته إلى قراءة ما كتب عن الإسلام في الغرب فعلم مقدار ما ارتطم فيه غلاتهم من تأويل سيء يحتاج إلى تصحيح وأكاد أجزم أن ما اطلع عليه من هذه الانحرافات كان دافعه الصريح إلى التعمق في البحوث الإسلامية واستكناه مضامينها منها وإذا كان هؤلاء قد أسرفوا إسرافاً لاغياً في الحديث عن التصوف الإسلامي بما لا يتفق مع الحقيقة حين جعلوه أمشاجاً متضاربة لفقت من الديانات الهندية والفارسية وبعض الفلسفات الأوروبية فإن ولوع الأستاذ بكشف هذه الأباطيل قد دفعه إلى قراءة تاريخ التصوف في سير رجاله ثم في مؤلفاتهم الخالدة راجعاً إلى الأصول الإسلامية الأولى من كتاب الله وسنة رسوله الكريم حتى اقتنع عن يقين بأن التصوف الصحيح هو سبيل الخلاص من ضر الحياة ولغوها الباطل وانقلب الدارس الفاحص داعية غيوراً على التصوف بعد أن ملأه علماً به وأصبح حجة في موضوعه وإذا كان ميراثه الروحي من أبيه ووالدته قد عمل في نفسه عمله الكريم فإن ذلك التأثير الوجداني الخالص قد صحبه تأثير عقل مكن فاندفع إلى التصوف بسلاحين سلاح الوجدان المؤمن وسلاح الفكرة العاقلة الواعية وهذا ما لا يتهيأ لغير القليلين.

### الإمام الأديب الشاعر:

هذه الثقافة المتشعبة الواعية كانت ذات عطاء أدبي مماثل في النقد الأدبي في أوائل الثلاثينات فقد كان للشيخ زكي إبراهيم مقالات هادفة تنشرها المجلات الأدبية حينئذ تارة تكون

<sup>(١)</sup> الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف وعضو مجمع البحوث الإسلامية ورئيس تحرير مجلة الأزهر .

صريحة باسمه وتارة تكون بتوقيع زكي قايتباي وقد خص مجلة الرسالة وكانت في سنتها الأولى حينئذ بنقذات مهمة .

ولو أتيح له أن يقتصر على الأدب شعراً ونقداً لكان اليوم من كبار أعلامه. ذكرت الشعر فيما ذكرت لأن الأستاذ الشاب كان ينظم الشعر الوجداني والاجتماعي بإفاضة وقد حفلت مجلة (أبوللو) التي كان يصدرها الدكتور أحمد زكي أبو شادي بنماذج ممتازة من شعره وهي تحتاج إلى دراسة متأنية يقوم بها باحث متخصص وإذا كان شعراء (أبوللو) قد اتجهوا إلى الغزل الحسي في كثير مما أبدعوه فإن الشاعر (محمد زكي إبراهيم) قد حمل على صفحات المجلة نفسها حملات صادقة على من يترجمون عن أوربا هذه الأحاسيس البعيدة عن مرامي الفضيلة كما حمل على أدعياء الشعر ومن يلونون بهم من زعماء الأدب كي يصفقوا فيطيلوا التصفيق فقد نشر قصيدة في ستة وتسعين بيتاً تحت عنوان (ظلال الضنى) حمل فيها على المتشاعرين دون سليقة وعلى المصنفين في ندوات النفاق وعلى من يتخذون شعراء أوربا مثالهم الأدبي الأعلى فكان مما قال :

إيه يا شعر كم يلذ بك الوحي	فصور لنا من الإمعات
كل فسل يعود افتك بالشـرق	ومصر من الشجى في الالهة
رجع الغرب بين جنبيه صـوتاً	أبيض الوقع أسود المشتهاة
إن من يحقر الوراثة فيه	مات بالذل قبل يوم الممات
أنت يا من حملت مصحف (هيني)	مقبلاً مدبراً بغير أنـاة
يلتوي بالكلام فـوك فما تدري	الذي لكتـه من الكلمات

ولعمري إن الذي يرسل القصيدة تناهز أبياتها المائة في ضحى عمره الأدبي لجدير أن يكون علماً في ميدان القصيد لو جعله شغله الأوحـد، ولكن الرجل قد اتجه إلى الدعوة المحمدية والإرشاد الصوفي، فكان الشعر إحدى وسائله، إذ كان يرد حوضه حيناً بعد حين .

لقد كان الأديب الناقد الشاعر محمد زكي إبراهيم في الثلاثينيات متفتح النظر إلى ما حوله فكان إنتاجه في هذه الفترة أدبياً خالصاً، ثم راعه أن بحوثاً تقدمت للجامعة خاصة بالتصوف الإسلامي لأن كتباً استشراقية عن التصوف قد ترجمت للعربية، وأخرى ألقت تأليفاً في هذا المنحى، وكلها تصف التصوف الإسلامي بما ليس فيه فالاتحاد والخلول ووحدة الوجود أصبحت لدى هؤلاء الباحثين من صميم التصوف الإسلامي، وضاعت معاني الألوهية والوحدانية وكل صفات الله التي نزل بها القرآن وشرحها الرسول، ول هؤلاء الدارسين مباحة

واستطالة بأسماء المستشرقين وكأنهم كل شيء في الدراسات الإسلامية، وفيهم من غلا غلوًا فاحشًا جعل الصوفي فوق النبي ونسب ذلك إلى أصول القرآن عن طريق التأويل المتعسف فشرع الباحث اليقظ يرد على هؤلاء في الصحف فكانت تنتشر رودوه مقتضبة، وأحيانًا لا تنتشر أصلًا فقام في ذهنه أن ينشئ مجلة خاصة بالتصوف وأخذ يعد العدة لذلك ثم نظر في الجهة المقابلة فرأى قومًا ينتسبون إلى الطرق الصوفية يأتون من البدع ما ينكره الإسلام، حين يقومون بمظاهر شاذة هي إلى الشعوذة أقرب منها إلى شيء آخر، وقد توالى مواكبهم الراقصة المزمرة الضاربة بالدفوف وحفلاتهم التي يختلط فيها الرجال ببعض المجذوبات من النساء وكلهم في نظر السذج من بسطاء الريف من أولياء الله الصالحين تصاغ لهم الكرامات المزيفة وتختلق لهم الخوارق وهؤلاء لا تفلح المجلة في إنقاذهم لأن أكثرهم لا يقرأ.

وهنا نذكر صوفية والده التقي "إبراهيم الخليل" وصوفية والدته الشريفة فاطمة النبوية بنت العارف بالله "عليان الشاذلي" إن دماءه لتصرخ في أعماقه هاتفة به أن يعيد للتصوف كرامته المغتصبة من فريقين فريق ينتسب إلى الثقافة فينزح بالتصوف إلى ما لا يعرفه الإسلام من ألفاظ الحلول والشهود والاتحاد ووحد الوجود، وفريق جاهل لا يكاد يقرأ ويكتب يتخذ الشعوذة والرقص والطبل بابًا من أبواب التصوف. وإذن فلا بد من التأليف العلمي لأدعياء الثقافة كما لا بد من إنشاء طريقة صوفية نقية تكون مثلاً عملياً للتصوف الصحيح، تقدم النموذج لأصحاب البيارق والدفوف والصاجات.

### المواجهة لإنقاذ التصوف:

ثم لا بد من إعداد نفر من الدعاة يطوفون المدن والأقاليم ليفهم الناس عن طريقهم معنى التصوف الصحيح فوفقه الله لإنشاء معهد الدعاة فكان تاليًا لما أنشئ من قبل على يد السيد "محمد رشيد رضا" والشيخ "محمود خطاب السبكي" وقد قرأت من أرخ لهذا المعهد فجعله سابقًا غير لاحق والحق أولى أن يدون؛ لأن الفضل مشترك بين الفضلاء؛ ولن يضيق فاضل بكفاح أخيه ولعل اقتصار معهد الشيخ زكي مبدئيًا على الدعوة إلى إصلاح الطرق الصوفية كان مرجع هذه الأولوية لمن تحدثوا عنها، وقد كان لهذا المعهد صداه فعملت وزارة الأوقاف على ضمه إليها ليكون نواة لمثل هذا العمل المبرور، ثم أنشئت العشيرة المحمدية بكفاح الشيخ وجهاده فكانت عملاً رائداً حقاً لأنها لم تقتصر على الدعوة الكلامية في القاهرة بل امتدت فروعها إلى الأقاليم، واتجهت إلى العمل الاجتماعي فأوجدت المستشفيات والأندية الثقافية ودور الحضانة ومدارس تحفيظ القرآن في ساحة المساجد وكلها كانت مثلاً يحتذى، حيث انتشر هذا المنهج الاجتماعي لدى جمعيات تندافع إلى الخير وتشارك فيه تحت راية الإسلام.

### منهج التصوف المصري:

أما مفهوم التصوف لدى العشيرة فهو المفهوم المنبثق من كتاب الله وسنة رسوله وهو أيضاً المفهوم المتعارف في الأمة المصرية، لأن من يقرأ تاريخ الصوفية في مصر يجدهم جميعاً من المدرسة الغزالية التي تلتزم بالشريعة وترى الفقه الإسلامي أول درجات الحقيقة الخالصة وقد تأصل هذا الاتجاه في مصر على يد الطريقة الشاذلية وأبطالها من أمثال أبي العباس المرسي، وابن عطاء الله السكندري، وعبد الحليم القنائي، وأبي الحسن الصباغ، والسيد البدوي، والسيد إبراهيم السوقي، هذا التصوف المصري منذ وجد يبرأ كل البراءة من معاني التصوف النظري إذ لا نعلم صوفيًا مصريًا هتف به، وما وجد من أقوال ابن الفارض العارف بالله المصري الكثير منتمياً إلى مذاهب الفلسفة العقدية مدسوس عليه، كما أوضحت ذلك في مقال كاشف نشرته في مجلة التصوف الإسلامي منذ حين، وكذلك ما نسب إلى عبد الوهاب الشعراني من هذا الاتجاه مدسوس عليه، وقد نقلت عنه أقوالاً صريحة ثبت أنه بريء مما زيد في كتبه من أقوال لا يعلم عنها شيئاً فإذا كانت هذه الأباطيل قد نسبت إلى الشعراني في حياته، وعلى مسمع ومرأى منه، فكيف بما نسب إلى ابن الفارض وذو النون المصري بعد رحيلهما إلى عالم الخلود؟

لقد آن لنا أن نعلم أن البيئة المصرية بيئة شريعة وسنة، وأن كتاب الله يسيطر على اتجاه من ينتسبون إلى العلم بها من صوفية وفقهاء •

ولا ننكر أن أدياء التصوف بمصر قد الصقوا به ما ليس فيه، ولكن هذا شيء معهود في كل مناحي الحياة ومهمة الباحث أن يميز الطيب من الخبيث، وأن ينفى الزبد ليذهب جفاء، ويبقى بعده ما ينفع الناس •

وإذا كان الأستاذ " محمد زكي إبراهيم " قد انتخب رائداً للعشيرة المحمدية فإن شيخنا الصوفي الكبير الدكتور عبد الحليم محمود كان شريكة الوفي في العشيرة إذ كان وكيلاً لها، وقد هم الأستاذ زكي بالتنازل له عن الريادة، وكان من المكاشفات الروحية العجيبة أن الشيخ عبد الحليم قد فطن إلى ذلك قبل أن يهم الأستاذ بالتنفيذ فصافحة في حب، وقال له لن ابرح مكاني ودع ما جال بخاطرك ومن صفاء الشيخ عبد الحليم وبركة إيمانه أنه قرأ كلمات للأستاذ محمد زكي إبراهيم عن الطبعة الخامسة من كتاب " المنقذ من الضلال " الذي نشره محققاً ومقدمًا بتمهيد صوفي رائع، فأصر على أن تكون افتتاحيته للطبعة السادسة من الكتاب وفرح بها كثيراً، وأنت تقرأ ما كتبه الشيخ محمد زكي إبراهيم عن الدكتور عبد الحليم فتشعر أنه يتحدث عن المثل الرائع للصوفي المخلص كما يتصوره. يقول الأستاذ الرائد في المقدمة: قارئ الدكتور

عبد الحليم أو سامعه لا يحس الصنعة فيما يقرأ له أو يسمع منه ولكنه يحس القلب والعقل والعاطفة والإيمان ويبصر الأدب والفضل والتواضع والثقة بلا حدود كل ذلك ينقدح في ومضات ولمحات ولفتات.. أما أنا فأقرأ له أو أسمع كإنما أقرأ ما كتبت أو أسمع ما أتحدث به .

إن إخواني بالدكتور عبد الحليم من نوع فريد فقد نلتقي بعد غياب جسدي طويلاً فلا يحدث أحدنا الآخر بأكثر مما يتحدث به زميله الذي لا يفارق ظله ظله، وفي إجاز قد يصل إلى الاقتضاب ثم يقتنعنا هذا ويكفيننا، ونحصل منه على معان شتى وأغراض أكثر يضيق عنها النطق وتعباً بها العبارة وتظل قلوبنا تتناجى في حرارة وتتواصى في لهفة كما كانت قبل هذا اللقاء الجسماني ثم بما تحصله هذه القلوب نكتفي ونشتفي إلى أن تجمعنا المصادفة أو القصد مرة أخرى وعندها أعود فأحس كأننا لم نفترق .

هذه السطور تدفع إلى تأمل مستفيض لأنها تصور حلاوة التناجى على البعد لدى أبناء الطريق، وتلغي حدود الزمان والمكان بحيث يصير القاصي دانيًا، كما تبطل معاني الثثرة اللفظية حين يكون النظر بالعين فاتحة لكتاب من المعاني تتلاحق عباراته وينهل فيضه غامرًا جائشًا، وقد كنا نقرأ مثل ذلك من أمثال الجنيد والشبلي فما نحن أولاء نقرأه عن عبد الحليم وزكي إبراهيم .

### زينة العلم والدرس :

وأن يترك أحياء الوجاهة ومنازل الأبهة ليكون مع الناس في معاناتهم باذلاً جهده الجاهد في إسعادهم ومن ثم انتقل إلى مسجد أبيه بالجمالية وبذل حالاً بحال لا لأنه لبس الخرقة وتزيا بزي الفقراء، بل لأنه صار أزهرياً متواضعاً عليه لباس التقوى وزينة العلم والدرس، وقد عرف الناس شرقاً وغرباً زهده الخاص فخصه الأثرياء بالآلاف الأموال التي انهالت بين كفيه فكانت سبيله إلى بناء المساجد والمعاهد وتربية الأيتام، ويذكر عارفوه أنه مات وقد أودع البريد والبنوك عشرات الدفاتر بأسماء عائلات فقيرة تجد حاجتها دون اضطرار إلى معونة أحد على أنه شغف بأداء العمرة في شهر رمضان لأكثر من عشرين عاماً مع رفقة مع صحابته الذين لا يقدر على النفقة؛ إذ يوسع عليهم من فضل الله ومن باب الكرامة التي تجلت للناس عام وفاته أنه أصر على أن تكون عمرتي عام وفاته في جمادى الأولى فقام بها وفي وجهه علائم السرور والغبطة فكأنه استشعر أن رمضان القادم لن يأتي عليه بين الأحياء، فسعى إلى بيت الله مشوقاً مبتهجاً قبل أن يبلغ الكتاب أجله ، ولعله حين تخطى عن مظاهر الترف الأولى تذكر أسلافه الصالحين من أمثال إبراهيم بن أدهم وأبي بكر الشبلي ممن نشأوا نشأة العز والجاه ثم طالعته الدنيا بوجهها الحقيقي فانسحبوا من الخطوة إلى الخلوة، وهي خلوة العلم والتقوى وليست خلوة الاعتزال والانقباض .



### جهاد الإمام:

وإذا كان أبو الحسن الشاذلي إمامه الروحي قد اشترك في موقعة المنصورة محارباً؛ إذ رحل إلى أرض الجهاد الصليبي مع فريق من كبار العلماء يتقدمهم سلطان الأئمة العز بن عبد السلام ومعه نفر من كبار الشيوخ، فإن الشيخ محمد زكي إبراهيم قد رحل إلى الجبهة في حرب رمضان مع صديقة الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود وفريق من فضلاء الأزهريين فقاموا بواجب التثييت وقرأوا قصص الجهاد في بدر وأحد وخيبر ، وبشرهم الشيخ عبد الحليم برؤيا صالحة تحققت عن قريب بالنصر المبين فكان ذلك جهاداً عملياً يوازي جهاد الدعوة في مجالس الصلوات .

وشيء آخر نشير إليه فيما طرأ على الشيخ من تحول أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد كان همه قبل ذلك أن يقنع عشرات المثقفين بما يكتب من بحوث التصوف الإسلامي الصحيح، ثم نظر فرأى الجهالة تضرب أطنابها متغلغلة لدى قوم يدعون التصوف وهم أبعد ما يكونون من معناه، واحتاج الأمر إلى إيقاظ مجلجل يقرع الأسماع، ويوقظ العيون فاتجه إلى الدروس بدار العشيرة عقب الصلاة عشاء فكان درسه درس فيض ينهال دون إعداد سابق، لأنه كان ينظر بنور الله إلى الحاضرين، فإذا وجد الكثرة من العامة سلك بهم سبيل اليسر في الإيضاح والتبيين وإذا وجد الكثرة من الخاصة ارتقى معهم إلى أمور دقيقة من مسائل الفقه والاجتماع وعلم النفس تدرس في ضوء المأثور من كتاب الله، ولعل الشيخ من آحاد الصوفية الذين أجادوا دراسة ما استجد من علوم العصر لتكون بعض أسلحتهم في التوجيه والإرشاد وقد شاركه في ذلك صديقه الإمام الأكبر عبد الحليم محمود على فرق واضح في الاتجاه لأن الشيخ عبد الحليم كان يلقي الدروس بالمساجد في نطاق سهل ميسر يرعى فيه حق السامع المتواضع دون تزديد، أما بحوث الفلسفة والنظر فقد ضمنها كتبه العلمية وهي أيضاً ذات اتجاهين خاص وعام ، أما الأستاذ / محمد زكي إبراهيم فقد أهله استعداداته المتمهل إلى أن يخرج وعظه بالواضح المميز من معارف هذا العصر ، فكان بذلك يجذب إليه نفراً كثيراً من أهل الترف الفكري، وكانت له شهرة بين الدارسين في ربوع شتى من بلاد الإسلام، ثم إن قريحته الشعرية لم تخذله في مجالس التوجيه تارة وفي خلوات الإلهام تارة أخرى فنظم كثيراً من رقائق الشعر الصوفي ومما يذكر أنه قبل ارتحاله أحس باللقاء القريب فنظم قصيدة عامرة زكي بها نفسه وقد تحدث عن شعوره الخالص دون افتعال ، وكيف يأتي الافتعال في مثل هذا الطرف الدقيق، فتعاضمه أن قال الناس عنه : إمام

وإنه عالم وإنه ولي مع أن الله أعلم بالسرائر هذا الشعور الضارع اللهيـف تجلى في قول الأستاذ :

مريض قد أتى شعراً مريضاً	فعذراً إنني منه استحييت
فما أدري أهل هذا وداع	لشعري أم على نفسي جنيت
فيما كم ذا تعالمت افتراء	ويا كم ذا على الله اجتريت
وكم قالوا : ولي أو إمام	ويا عجباً بما قالوا ارتضيت
فمغفرة إلهي واعف عني	ففي أحضان رحماك أرتميت
وها هو قد دنا مني رحيلي	وحي اليوم بعد اليوم ميت
إذا فارقـت إخواني فإني	أعايشهم كأني ما مضيت

والمرثية ذات إيحاء دال، وتحتاج إلى عالم صوفي يفهم أسرارها؛ إذ لا يبلغ استشفافها أديب عجل، لقد كان شغف زكي إبراهيم بدروس التربية في نشأته التعليمية ذا أثر كبير في نجاحه الصوفي؛ لأنه في دروس المسجد، وفي كتب التوجيه لم يتخل عن قواعد التربية في التوجيه والإرشاد، فأثر الحوار عن طريق السؤال والجواب؛ ليتضح المراد دون سبـح مرهق في الإجابات المعترضة، لذلك كانت آراؤه الصوفية موضع إقناع حاسم لأنها تطرح الأغشية الكثيفة وتعتمد إلى اللباب الخالص فيتضح الحق دون لجـاج ولا يستطيع التركيز في السؤال والجواب (وقد أعدهما معاً) إلا لبق ذو بصر يمنع التطوح في الاستطراد وهذه الأسئلة المعدة هي التي تدور على ألسنة الخصوم ويجعلونها ذريعة للنيل من التصوف. وسأعرض أمثلة منها مع الإجابة عليها كنموذج لهذا الاتجاه التربوي الحميد .

- يقولون إن التصوف استقى نظرياته في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود من مبادئ غريبة عن الإسلام فابتعد بذلك عن منهج القرآن ؟
- التصوف الإسلامي مصدره الكتاب والسنة قولاً واحداً لا ثاني له فإذا اندست فيه أقوال خارجة عن هذين الأصلين فهي باطلة لا تمت إليه. وليس التصوف وحده هو الذي أنست إليه الأباطيل فقد اندست الأحاديث الموضوعة في السنة المطهرة، واندست الإسرائيليات في كتب التفسير، واندست فلسفة الإغريق في علم التوحيد، وذلك كله لا يعني أن هذه العلوم أصبحت باطلة بل خصصت لها أقلام تميز الصحيح من العليل، وما نفعه في محاربة هذه الأباطيل في التصوف لا يخرج عما فعله أساتذة هذه العلوم إذ لا يصح إلا الصحيح .

- استعمل الصوفية اصطلاحات ورموزًا تعبر عن أذواقهم بما لا يفهمه العامة حتى عرفوا بأهل الإشارة فما جدوى ذلك والأمر يتطلب الوضوح .
- لكل علم من العلوم مصطلحات خاصة يعرفها المتخصصون فيه، ولا يدركها غيرهم، فإذا استقل الصوفيون ببعض المصطلحات فهذا أمر طبيعي وفي بعض الأزمنة تعرضوا لاضطهاد لا مبرر له فأثروا الرمز طلبًا للسلامة فماذا في هذا .
- لماذا نشأ الصراع بين الصوفية والفقهاء حتى أصر بعضهم على تفكير الصوفية كابن تيمية مثلاً
- الصراع بين العلماء قديم، حتى بين فقهاء المذهب الواحد فكيف إذا اختلف الاتجاه، ولعل ضيق بعض الفقهاء بما لم يحيطوا به من تعاليم الصوفية كان السبب في هذا الصراع ثم دسست على الصوفية أقوال لم يقولوا بها فاتخذها الفقهاء وقودًا لإثارة الضرام دون هوادة، أما ابن تيمية رحمة الله فمظلوم مع الناس لأنه حمل على الفساد الذي يقترفه بعض أدعياء الصوفية ، ونحن معه في محاربة الدجل والشعوذة والارتزاق الكاذب بادعاء الولاية وفي كتابه الفتاوى الكبرى-الجزء الحادي عشر الصحيفة السابعة عشرة- وصف للصوفية الأبرار بأنهم من أجل الصديقين وأنهم أكمل رجال زمانهم، وتلميذة ابن القيم ينحو منحاه وله صوفية شفافة ولكنهما معًا يحاربان الدجل والادعاء، وقد اعترف ابن تيمية في مناظرته لابن عطاء الله السكندري أنه لا يهاجم إلا المنحرف فحسب ونحن معه .
- يقولون لم ترد كلمة الصوفية أو التصوف في كتاب الله أو على لسان رسوله ﷺ – فمن أين جئتم بها ؟
- التصوف ليس دينًا مستقلًا عن الإسلام وإنما هو مذهب يدور في فلك الإسلام، فكما جاز أن تطلق عبارات ( السلفية ) والشافعية والمالكية والحنفية على مذاهب استحدثت في الإسلام لتعبر عن بعض اتجاهاته دون أن تخرج عنه في شيء فلماذا لا تطلق كلمة الصوفية على اتجاه روحي ينتمي للإسلام ولا يشذ عن تعاليمه بل يدعو إليها بقوة وإيمان ؟
- يرى نفر من الناس أنه من الصعب الجمع بين الاتصال بالملأ الأعلى عن طريق الزهد مع السعي للمعيشة تطلبًا لأبواب الرزق ، فماذا ترون ؟
- الزهد الحقيقي عند الصوفية هو ما يكون في القلب من الترفع والتسامي وقمع الشهوات الباطلة فهو إذن علاج نفسي لشروور قد تدفع إليها النفس الأمارة بالسوء ولا يمنع بل يحتم أن يسعى الإنسان على رزقه ليأكل الحلال ويتجنب الحرام ، وكذلك فعل كبار الصحابة وأعلام الأولياء بل إن الأنبياء وهم أفضل الناس كانوا يحترفون فيما

يعود عليهم بالرزق والمسألة حينئذ نفسية يحاول بها الصوفية الارتفاع عن النزوات لا عن الكسب المشروع .

### تأكيد نسب الإمام لرسول الله ﷺ:

هذا نمط من السلوك التوجيهي قام به الأستاذ في دروسه وفي كتبه، وهو نمط يعتمد الإقناع بالدليل الملموس، ويستتكر الشطحات الهائمة، والشعارات الزائفة وقد شن الشيخ حملات على المظاهر الكاذبة التي اتخذها الأدعياء سبيلاً للحظوة وأقنعوا بها بعض العامة، وتكرار هذه الحملات ضروري لأن ما يقوم به المصلح من إرشاد قد يهدمه مدع بطريقة استهوائية، حيث لا يجد أمامه غير العامة، ولا أقول الجهلة لأنهم معذرون، والتبعة على من يحرفون الكلم لحاجة في نفس يعقوب، وحين أنشأ الأستاذ (العشيرة المحمدية) بهذا الاسم كان يرضي شعوراً قوياً في نفسه لأنه يعني فيما يعنيه تأكيد انتسابه الأسري لسلالة رسول الله ﷺ وارتباطه الوثيق بآل بيته الكريم، وفي هذا المجال دافع الشيخ دفاعاً حاراً عن كل ما يراه موجباً للنقد العنيف -حيثاً- من أراء تحاول التحرر المزعوم حين تهاجم رسول الله ﷺ وأهمة أنها بذلك تدافع عن الإسلام حين تحصى له ولآل البيت الكريم هنات ما كان لها أن تجوف وتتضخم بهذا الوزن الثقيل وقد يستغرب القارئ ما أشير إليه، ولكنه الواقع فعلاً، إذ أزعج الأستاذ أن يحاول قوم التحدث عن اجتهاد الرسول ﷺ -فيصفوه بالخطأ الذي يناقض الصواب- وهو في رأي الأستاذ ليس خطأ، ولكنه عدول عن الأولى فحسب، وقد أصدر سنة ١٣٨٩ هـ كتاباً تحت عنوان (دفاع عن النبي ﷺ) وكان يظن أن أحد المهتمين بسيرة رسول الله ﷺ سيساعده على طبعه متى خلص من تأليفه، ولكنه انتظر دون جدوى، فلم يجد بداً من نشره في عدد خاص من مجلة (المسلم) وهي مجلة العشيرة المحمدية، حيث يحتل جميع صفحاتها، وذلك بتاريخ ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ الموافق مايو سنة ١٩٦٩ م، وقد قال في ص ٣٩ من العدد نفسه ما يعبر عن شجى في نفسه يتضح من هذه الكلمات: لقد كنا نتمنى أن نختم هذا الدفاع عن رسول الله ﷺ ببحث يستغرق ملزمة لولا أن المال لم يساعدنا، ويؤسفنا أن نسجل ذلك بهذه الصراحة، بخل المسلمين مما تنقطع له النياط، أو هكذا حظنا معهم ونستغفر الله ونتوب إليه. أما أهم ما دار حوله الدفاع فهو تورط بعض الكاتبين في أحكام مستهجنة عن والد رسول الله ﷺ ووالدته، والقول بأنهما في النار تمسكاً بحديث موضوع مع أنهما من أهل الفترة، وقد جاء القرآن صريحاً بنجاة هؤلاء حيث يقول -عز وجل- {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً} (الإسراء-١٥) فكيف نسقط النص الصريح استماعاً لحديث موضوع لم يثبت أمام النقد الدقيق كذلك ما تورط فيه هؤلاء من الحكم على أبي طالب ونحن لا نجزم بشيء من اعتقاده فقد يكون ممن أسلم وتقديرنا لرسول الله ﷺ يجعل من الصفاقة كل

الصفافة أن نتحدث عن حاميه ومؤيده وناصره بهذا السفه، وقد أعجبني جداً، ما نقله الأستاذ ص ٤٢ من المجلة عن الإمام أبي بكر بن العربي حين سأل سائل عن رجل قال: إن أبوي رسول الله في النار فأجاب بأنه ملعون لقوله تعالى {إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيباً} (الأحزاب-٥٨) ولا أذى أعظم -كما قال ابن العربي- من أن يقال إن أبويه في النار، كذلك كان الأستاذ مصيباً حين استشهد ص ٤٣ بما جاء في المنهل من أن بنت أبي لهب عمه، جاءت تشكو إليه أن بعض الناس ينادونها بابنة حمالة الحطب، فقام وهو مغضب شديد الغضب فقال: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني.

وأحب أن أنقل هنا رأي الأستاذ بحروفه فيما نسب إلى رسول الله من الخطأ فإنني لم أره من قبل لأحد من العلماء وهو دقيق قال ص ١٥: إن ما جاء في الكتاب والسنة مما يوهم الخطأ أو عدم العصمة، فإنما هو صورة للخطأ المقصود، وصورة للاجتهاد المتعمد حتى يأتي التشريع على أساس من واقع الناس، وإنما اجتهاده ﷺ إنما يكون في المفاضلة بين صوابين فإذا اختار القرآن الأصوب فلأن الله أتم بما هو أهدى وليس معنى اختيار القرآن شيئاً أن النبي قد أخطأ في اختيار الشيء المقابل له، ولكن معناه أن المصلحة هنا وهناك موجودة بالفعل، ولكنها فيما اختاره الله أكمل وأشمل.

بهذه الروح الموقنة الصادقة عالج الأستاذ موضوع الاجتهاد، وقد يخالفه من لا يرى رأيه، ولكنه ذو نظر هادف وتعليل شافٍ، وإليه أميل.

وفي دائرة الحب النبوي أصدر الأستاذ كتابه (مراقد أهل البيت في القاهرة) ليثبت بالنصوص المترددة في كتب التاريخ وجود رأس الحسين -رضي الله عنه- في مصر ودفن السيدة زينب بها، وكذلك السيدات الطاهرات من آل البيت -صلوات الله عليهن- وهي مسألة اقتنع الأستاذ بها، وساق النصوص الدالة من كتب أثرية وتاريخية ذات وزن ثقيل، والخلاف في ذلك لا يشق كما يشق في المسألة الأولى التي أشرنا إليها من قبل، وقد تواضع المؤلف حين قال في مقدمة كتابه: لا أدعي أنني مؤرخ، ولكني رجل أفهم التاريخ وأتذوقه، وأقارنه وأميزه، والتاريخ أشخاص وأزمان وأحداث ترتبط بأسباب ومسببات ومقدمات ونتائج فهو طاقة ذات حياة وقوة تتخلل العقل والعاطفة معاً، ومن هنا كان من غير الممكن انسلاخ الحاضر عن الماضي.

لقد عاش الشيخ مجاهداً بقلمه، قدوة بسيرته، وكان نموذجاً حياً للعالم العامل، والرباني المتأمل، وقد أودى من قوم يظنون أن آراءهم جميعاً هي الصواب، وأما آراء سواهم فهي الخطأ، وكان الأحرى أن يعلموا أن المجتهد له أجر أخطأ أم أصاب فهو زميل لهم، وليس محارباً يناصبونه العداء، رحمه الله وأكرم مثواه.

# ديوان البقاييا

## الجزء الأول

### نماذج مختارة من الشعر الديني العام

كان صاحب الديوان في الصف الأول من شعراء شباب جيله وكانت له منزلته في النقد والأدب واللغة وقد نشرت شعره في هذا الوقت كبريات الصحف والمجلات الأدبية. ثم لما انصرف إلى الدعوة والتصوف ترك معاناة الشعر إلا نادرًا وفي الحالات النفسية أو الروحية الملجئة؛ فهي نفثات وصور ومنازلات ذاتية سماها «ديوان البقاييا» ومن هذه البقاييا هذه المقطوعات:

## قافية الباء

\*\*\*\*\*

### لو كان للذنب ريم

مـاذا أقول لربي	وكلُّ عيشي ذنوبُ
وكلُّ شأنِي خطايا	وكلُّ فعلي عيوبُ
يا رب تبتُّ بحقٍّ	ولا أزال أتــــوبُ
قدْ بُتُّ من فرطِ خوْفِي	لو أن عبداً يــــنوبُ
لو كان للذنب ريمٌ	لم يــــدُنْ منا حبيبُ

### مسلم عربي

يا مصر رغم بلاني فيك منذ أبي	الحبُّ حبُّك حتى ينتهي سببي
والكون ليس يساوي تُربَ نعل فتى	يمشي بأرضك إلا أن يكون نبي
رُوحِي وأهلي وما عندي فداك إذا	نادى المنادي ولم يسعف نداءه أبي <sup>(١)</sup>
فليعلم المجدُ عني أنني رجلٌ	من أرض مصرَ وأني مسلمٌ عربي

(١) أبيُّ هنا من الإباء بمعنى الفتى الأبِيُّ.

### الشارب المختبي

عَيْدَ اللَّحَى مَا لَتَلَكِ اللَّحَى      تَنُوحَ عَلَى الشَّارِبِ الْمُخْتَبِي!  
 أَرَلْتُمْ شَوَارِبَكُمْ مُتْلَاةً      وَمَا بِالْإِزَالَةِ قَالَ النَّبِيُّ!!  
 وَلَكِنَّهُ قَالَ بِالْقَصِّ أَوْ      بِمَا هُوَ كَالْقَصِّ مِنْ طَيِّب!  
 فَشَوْهَتُمْ وَجَهَ مَنْ جَاءَكُمْ      فَلَيْسَ بِشَيْخٍ وَلَا بِصَبِي!!  
 وَغَيَّرْتُمْ خُلُقَكُمْ قُدُوءَ      بِإِبْلِيسَ لَا بِالنَّبِيِّ الْأَبِي  
 أَهَذَا هُوَ الدِّينُ؟ يَا وَيْحَكُمْ!      غِبَاءَ الْجَهُولِ وَجَهْلَ الْغَبِي

\* \* \*



## تصعيدة على باب الله

### الفصل الأول:

ربّ أخلصت المتابيا فتقبل من أنابيا  
 ربّ لم أعصك إلا باكيّا أخشى المآبيا  
 أنكر الله على معصيتي ذكراً عجابيا!!  
 فكأنّي أفعّل الطاعات أرجوها احتسابا  
 لم تغب يا رب عن قلبي ولا خوفك غابا  
 معصياتي مثل طاعاتي ذكراً واطلابا  
 اجتلي فيها قضاء الله محتوماً مجابا  
 وأراها منك يا مولاي حكماً وانتدابا  
 تلك يا رب تعلّات الذي ضلّ الصوابا  
 حائرٌ بالباب مسئولٌ وما أدري الجوابا  
 طالما ظاهرت خلق الله بالتقوى كذابا!  
 وخدعتُ الناس لم أرقب من الخدعة عابا  
 واجتويت العلم والفضل ولم أعمّر خرابا  
 وادعيتُ الوصل من (ليلى) وضلّلت الصّحابا  
 حسبوني أشهد الوحي وأسنتهدي الكتابا  
 وأرى الغيب عياناً كاشفاً عنه النقابا

سامعاً من حضرة القدس خطاباً فخطاباً  
فمضوا في الناس يُتَنَوَّن الثَّناءَ المستطابا  
وهم ولو عرفوا لاجتنبوا شخصي اجتنابا

### الفصل الثاني:

رب هذا العمر قد ضاع كفاحاً واضطرابا  
خاليًا إلا من الآثام مهجورًا يبابا؟!  
ليس لي من عمل أرجو به منك ثوابا  
غير نيّاتي أزجيها إذا ما الخطبُ نابا  
طاهرات صادقات ليتها تكفي غلابا!!  
شافعي الإخلاص في حبك زُلْفى واقترابا  
ودموعُ تغسل الماضي! ما شاب ورابا!!  
أنا أقررت بذنبي وتألّيتُ انتحابا  
أنا في الإثم تردّيت ولم أَلْ انتهابا  
بين شيطاني ونفسي ظِلْتُ أنكبُّ انكبابا  
رب إنني مذنبٌ نادمٌ تبتُّ متابا!!  
نَقَسَ اللهم عن نفسي لتنسب انسيابا  
واكشف اللهم عن قلبي حجاباً فحجابا  
ثم ردّني عن معاصيك ابتعاداً واغترابا

## الفصل الثالث:

ربّ إني مبتلى بالناس دفعاً واجتذاباً  
 في سبيل الحق لاقيتُ التباريح الصّعباً  
 وعناءً كلما أخلصتُ ينصبُّ انصباباً  
 وجهاداً فيك يا رب ذهاباً وإياباً  
 فيك عايشتُ المنايا شائهاً تتصالي  
 باسمك اللهم قاومت ضباعاً وكلاباً  
 وأناساً كنت أبصرت فالفيت ذئاباً  
 تخنوا التمليق والفسد دُعاء مستجاباً  
 وتحلّوا بانتهاب الخسّة الدنيا انتهاباً  
 ثم راحوا اغتصبوا في إمرة اللؤم اغتصاباً  
 فمضوا في الكون دوداً بشرياً وذباباً  
 فالتذلات اللواتي كنّ مذ كنّ سباباً  
 والضلالات الأوالي جاهليات غضاباً  
 واليهوديات من عهد (سليمان) اكتتاباً  
 تخذت من هذه (الأشخاص) سफطاً وكتاباً

## الفصل الرابع:

رب لي حق كمثّل الشمس نوراً وأنسكاباً  
 وطني يا رب لو أنصف عاتبت عتاباً

فيه قدمت (ولا زلت) مشيبي والشبابا  
ثم لم أمنن كما منوا ولم أملاً وطابا  
كيف يرضى الحر أن يحيا (بلا عيب) مُعابا؟!  
أفمن كان على الحق كمن ضلّ وخابا؟  
والذي عمّر في النذل كمن عزّ وطابا؟!  
هكذا الأيام شاعت واعتلى القشر اللبابا

#### الفصل الخامس:

وطني عادلّت بالنور ظلاماً وضبابا  
بئس ما جزيّت إحساناً وضيّعت طلابا  
ضقت بالأحرار لم تفسح لهم منك رحابا  
ومضى الركبُ ويالأنذال قد شقّ العبابا  
خلّف الأحرار ينعون الأمانيّ العذابا  
كل كُفءٍ كان ملء العين والقلب مهابا  
صيرّ التضحية الكبرى طعاماً وشرابا  
بات في الذيل وما أدرك ركباً أو ركابا  
فكأننا لم نثر بعدُ ولم نرجُ انقلابا

#### الفصل السادس:

أيها الأحرار كان الكون مُدّ كان ترابا  
فاطلبوا الله ولا ترجوا مع الله سرابا

ما لأهل الحق في الدنيا سوى الله مثابا  
جاهدوا واكتبوا في الله اكتبابا  
أو فهيا اجتبوا دولة الله اجتابا  
حسبنا إن قد لقينا الأغيبا أن نتغابي

### الفصل السابع:

رب أفضيت بما ضقتُ به اليوم مصابا  
فاغفر اللهم لي جهلي إذا الداعي أهابا  
رب أغنيت عن العفو تقيًا كان آبا  
إنما العفو لمن أخطأ يا رب وتابا!!  
أنت يا رب جعلت العفو للآثم بابا  
رب فاغفر للذي جاعك يبكي ما أصابا  
قد دعاه من وراء الغيب داع فأجابا  
أنت داعيه ولا شك فأمْنُهُ العذابا  
يا رحيمًا بالذي أشرك لوْمًا واحترابا  
ارحم العبد الذي وحَّد شكرًا واحتسابا  
لن تضيق الرحمة العظمى بأمثالي جنابا  
فاجعل اللهم من فضلك للعاصي نصابا

### أَثمَّ مستجـير

رب إني مسـتـجـير      بك أرجو منك تـوَيَّـة  
 من يـكـن مثـلي أثـيـمًا      كيف لا يخشى المـغـيـة  
 إن (من جـاءك يسـمـى      وهو يخشى) كـنت حـسـبـه

### قافية التاء

\*\*\*\*\*

### المريض المبتهل

أنا مريض دائماً منذُكَرَّ بالموتِ  
 مـورَّقٌ بمـحنتـي مـفجَّعٌ بـالقـوتِ  
 مـهـددٌ بـفـجـأـتي وبـخـمـود صـوتـي  
 كم قد صـبـوتِ قـبـلُ يا نـفـسَ وكم نـزـوتِ؟  
 والخـيـرَ والشـرَّ وما دونهما بـلـوتِ  
 وكم كـبـوتِ ودنـوتِ ثم كم علـوتِ؟  
 وفي التماس معصيات الله قد غـلـوتِ  
 وغـرَّكُ الإـمـهـالُ حتـى ضـلَّـة ضـرـوتِ  
 وكم عدوت في الضلال وله دعوتِ؟

وما خشيت من عذاب الله أو شكوت  
وما تركت الأمل الكاذب أو سلوت  
بل انخدعت وخذعت ثم قد جفوت  
هويت يا نفسي هوى وبالهوى هويت  
وفي الرياء والمرء والردى مضيت  
ماذا تقولين إذا بركك اكتويت؟  
وفي الحضيض بالذي قدمته عويت  
ولم تترك رحمة جزاء ما التويت  
أكلما أقول: يا نفس كفي.. أبيت؟  
وكلمما أقول توبي توبة! غويت؟!  
وكلمما رأى الشيطان مرتأى رأيت؟!  
أما تخافين الذي يبعث كل ميت؟!  
ليتي وهل تنفعني في الفاجعات لיתי؟!  
يا رب هبني توبة قبل نضوب زيتي!  
فقد توالى نذري وقد تداعى بيتي!!

## لك الخلق والأمر

تباركت يا رب أين الشريك	وأين الطريق إلى الغفلة؟
متى كنت في حاجة للدليل	دليل الوجود أو العزة
فأنت الدليلُ وربُّ الدليل	ومُعطي الدليل ونو الحكمة
وجودك ملء قلوب الورى	وملء العيون التي والتي!
ففي كلِّ مشهد كون يُرى	وفي كل معنًى صدى حجّة
تنزهت عن كل نقص وعن	مزاعم تُزعم كُفريّة
فأنت كما أنت فوق النّهى	وفوق التصور والعلّة
فليس الحلول ولا الاتحادُ	بشأنك شأن الألوهية
ولا وحدة قط مشبوهة	فإنك فوق مدى الوحدة
فيا واحداً أحداً ماله	شبيهة أقلني من عثرتي
لك الخلق والأمر فامنن على	عبيدك بالعفو والتوبة



مع قضية توفير اللحى<sup>(١)</sup>

إذا كان حسبُ الفتى لحية	لنَجُوَ من هَوْلٍ يومَ عَتَى
إنْ قد نجا (السَّيخُ والبرهما	تُ وَبُودَا) وكل نوي الفتة <sup>(٢)</sup>
وأصبح (طَبَّالُ) خَمارة	وَزَمَّارها) أَبْرَكَ الأُمّةِ
وأصبح (حَاخَامُ تَلَّ أَيْيب)	على ما أتى حامي السُّنّةِ
وأصبح (قَرْدُ) وأصبح (تَيْس)	يُفَضَّلُ عن مسلم مُخْبِتِ
وأصبح (هَبَزُ) المَواخير	(والخنافس) أَجْدَرُ بالجَنّةِ
وأصبح (ماركسُ) أو (دارونُ)	هداة الـوَرَى بالشَّيوعية
أذلك من قول أهل الحَجَا؟	ألا ساء قولٌ بلا حُجّة!!
نعم إنها سُنّةٌ حَقّة	وَأُنْعِمُ بِصاحبها من فتي
وأكرمُ بها ثَمَّ أَكْرَمُ به	إذا هو لم يكُ بالمُعْتِ
وإن هو أدّى لها حقّها	تَقَدَّمَ صَفًّا ذوي الهمة
فتحوّل أحكامها ضَلّة	إلى (القرض) ليس من المَلّةِ

(١) توفير اللحى سنة ثابتة لا يماري في سنيتها مسلم فضلاً عن عالم بالدين ولكنها سنة عادة لا سنة عبادة، فليست شرطاً في صحة الإسلام ولا الإيمان ولا الإحسان ولا هي شرط في صحة الصلاة ولا الزكاة ولا الصيام ولا الحج فهي من سنن الهيئات الاختيارية في الإسلام.

ولكن بعض المتمسّلة والمتعصبة جعلوها ركناً سادساً في دين الله وربطوا بتوفيرها صحة الإيمان والعبادة!! فمن التحى فهو مسلم وإن فسق ومرق ومن لم يلتح فهو فاسق أو كافر أو زنديق!! وإن آمن وصدق.

واللحية ليست علامة خاصة بالمسلمين بل هي شائعة في كل دين سماوي أو غير سماوي ثم أصبحت سمة مميزة يتظاهر بها كل فنان أو مفكر أو منحل ففقدت اللحية رمزها الأصيل بهذا العبث الدخيل.

(٢) السيخ بالسين المهملة والخاء المعجمة طائفة تعبد الماعز في الهند، والبوذيون يعبدون البقر هناك، والبراهمة يعبدون الحشرات والزواحف والأوثان.

وَمَنْ (كَفَّرَ) النَّاسَ مِنْ أَجْلِهَا      (وَفَسَّ قَهُمْ) فَهُوَ ذُو جِنَّةٍ  
 وَفِي الْأَزْهَرِ السَّادَةُ الْأَعْلَاءُ      حُمَاهُ الشَّرِيعَةُ وَالِدَعْوَةِ  
 رَأَيْنَا أَكَابِرَهُمْ بَيْنَنَا      بَلَا لَحْيَةٍ وَبَلَا جَبَّةٍ  
 فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَلْتَحِيَ فَلَهُ      ثَوَابٌ وَمَنْ لَا فَلَا تَبْهَتِ

### دمعة ورجاء

كَذَبْتُ اللَّهَ تَوْبَاتِي      وَوَالَيْتُ غَوَايَاتِي  
 وَأَضْحَى نَقْضُ عَهْدِ اللَّهِ      هُجْرَةً مِنْ هَوَايَاتِي  
 وَلَمْ أَصْبِحْ لِبَعْضِ الْعَفْوِ      وَوَأَهْلًا مِنْ إِسَاءَاتِي  
 فَأَقْرَرْتُ بِذَنْبِي بَيْنَ      أَنْفَاتِي وَأَهْلَاتِي  
 فَهَلْ يَارَبُّ ضَاقَ الْفَضْلُ      لِي عَنْ غُفْرَانِ زِلَاتِي؟  
 سَتَرْتَ الْمَاضِيَ الْمُضْنِي      إِلَهِي فَاسْتَرِ الْآتِي  
 أَتَيْتُ الذَّنْبَ وَالْجِدَا      نَفْسِي رَوْحِي وَفِي ذَاتِي  
 أَنَاجِيهِ أَنْ اسْتَتْرَنِي      وَدَارَ عَلَيَّ سَوَاتِي  
 فَيَسْتَتْرَنِي وَبِالْإِحْسَا      نَ لَا يَكْشِفُ عَوْرَاتِي  
 كَأَنِّي لَمْ أَصْبِ إِثْمًا      وَلَا مَارَسْتُ آفَاتِي  
 فَأَبْكِي مِنْ حَيَاتِي مِنْ      هُجْرَةٍ فِي خَوْفٍ وَإِخْبَاتِ  
 وَأَشْعُرُ أَنَّي أَجْتَا      زَمَانًا لَمَأْسَاةً

ولكنني أعود إلى التماذي في جهالاتي

ويغريني رجائي فيـ	ك يا ربي ونياتي
إلهي قد عجزتُ وقد	عكفت على تفاهاتي
فهبني طاقة أسمو	بها فوق الضلالات
إلهي أنت أكبرُ من	مجازاتي وإعناتي
وأنت الواسع الغفرا	ن إن ضاقت مجالاتي
إلهي اغفر خطيئاتي	وآمن رب روعاتي
فداعي الموت يدعوني	وقد ضاقت أوقاتي
ولا أدري مصيري هل	لنار أم لجئات

### "نصعيدة"

ياسامعاً دعواتي	وعالماً بشكاتي
يامن أبيت افتضاحي	برغم طول افتتاتي
كماسسترت حياتي	فاستر علي مماتي

### قد صحت

إلهي ندمتُ على ما أثمتُ	وكنت غفوتُ وها قد صحتُ
وكنت بدوتُ وكنت صبوتُ	وقلت هفوتُ فقل قد عفوتُ
وقوفي ببابك قد هزني	فأشعر أني به قد نجوت!!

## قافية الدال

\*\*\*\*\*

### لبس لي سواك

رضيتُ بك اللهم ربًّا وسيدا	وبالمصطفى الهادي نبيا ومرشدا
رضيتُ بإسلامي حنيفًا موحدًا	وآمنت بالغيب الإلهي سرمدًا
رضيتُ إلهي فارض عني وأرضني	بنفحة فيض تستر اليوم والغدا
تعودتُ أن أشكو إليك فليس لي	سواك ومن يشكو لغيرك ما اهتدى
وأنت عليم بالذي كان والذي	يكون فكن لي من أذى الخلق منجدا
كتمتُ همومي من شدائد جمّة	فإن لم تُجرني رب أودى بي الردى

### قلب لا ينحطم

ساقوا الجموع وقالوا أنت منفرد	والله يعلم أنني غير منفرد
معي إلهي وتكفيني معيَّته	معي تراثي وأخلاقي ومعتقدي
فالحمد لله إذ همي وإذ مرضي	ما حطما القلب إذ قد حطما جسدي

## قافية الراء

\*\*\*\*\*

### مع اللحية أَيْضاً

مَنْ أَعْفَى لِحْيَتَهُ لِلَّهِ	لَهُ أَجْرٌ وَلَهُ شُكْرٌ
أَمَّا مَنْ لَمْ يَفْعَلْهُ فَقُلْ	لَا أَجْرَ تَمَّ وَلَا وَزْرُ
أَمَّا مَنْ أَعْفَاهَا لِلنَّاسِ	فَشَرٌّ يَتَّبِعُهُ شَرٌّ
فَفَعَلَ أَوْ فَاتَرَكَ لَيْسَ بِهَا	نَفْعٌ لِلَّهِ وَلَا ضَرَرٌ

### حبرة وابتهاال

تُرَى هَلْ أَنَا مُجْبُورٌ؟	هَنَا أَمْ أَنَا مُخْتَارٌ؟
فَإِنْ أَنَا كُنْتُ مُخْتَارًا	فَكَيْفَ يَرُوقُنِي الْعَارُ؟
وَكَيْفَ أَقَارِفُ الْآثَا	مَ؟ وَالِدَيَّانُ جَبَّارُ؟
وَإِنْ أَنَا كُنْتُ مُجْبُورًا	فَفَيْمَ تَمْسُئُنِي النَّارُ؟
كَذَلِكَ حَدَّثَنِي النَّفْسُ	سَسَ وَاحْتَارَتْ كَمَا احْتَارُوا
وَلَكِنِّي حَسَمْتُ الْأَمْرَ	رَرَفَالًا قَدَارَ أَقْدَارُ
وَسَلَّمْتُ الْأُمُورَ لَهُ	وَلِلتَّسْلِيمِ أَسْرَارُ
فَأَشْرَقَ بِالْيَقِينِ عَلَى	ظِلَامِ النَّفْسِ أَنْوَارُ
إِلَهِي أَخْجَلْتُنِي مِنْكَ	أَوْزَارٌ وَأَوْضَارُ

وطوّفَ بي على الأبوا      ب آمال وأوطارُ  
 وإنّي إن أكن أجرمُ      تٌ مالي قط إصرارُ  
 وإنك يا إله العر      ش غفارٌ وسستارُ  
 وخفتك من ذنوبي تلـ      ك حتى كدت أنهارُ  
 فرحمتُ ألوذ بالأعدا      ر والأعدا أقدارُ

### فـي معـية الله

لم يبق للناس اعتبارٌ يُذكرُ      سيان عندي أقبلوا أم أبروا  
 لله قد وجهتُ وجهي موقفاً      أن التفاتي عنه شركٌ أكبرُ!!  
 إنّي أودي ما عليّ وليس من      شأني إذا هم سلّموا أو أنكروا  
 والله يهدي أو يضل لحكمةٍ      والأمر قبلُ مقدرٌ ومقرر  
 فعلام يشغني الذي مالي به      أيدٍ؟ وفيم على الورى أتأثرُ؟!  
 فوضتُ كلَّ الأمر لله الذي      بالقهر يبسط ما يشاء ويقدر  
 من فوض الأمر استراح ومن له      في الغيب شيءٌ سوف لا يتغير  
 لو كنت أنظر في الجهاد إليهمو      لحزنتُ لكني لربي أنظر!!

## بكاء ورجاء

فوضتُ لله أمـري      فوضتُ لله أمـري  
فقد تفاقم خطبي      وقد تفاقم خطبي  
أذنبت واسودَّ قلبي      من بعد ما ابيضَّ شعري  
لو أصبح الذنب شخصاً      ما كان والله غيـري!!  
خجلتُ أسأل عفواً      كي لا أجاوزَ قدري  
ورحمتُ أطلب عذراً      فلم أصبْ أيَّ عذر  
وقد تماديتُ حتى      لقد تعدَّيتُ طوـري  
وقد تفقَّتْ قلبي      مما جرى وسـيجري  
وأرقتُني ذنوبي      وكدت أفقدُ حُبـري  
وقد بكيت بكاءً      منه تمزق صدري  
براءةً من ذنوبي      لو كان يُجدي التَّبري  
كم ادعيتُ صلاحاً      دغوى الكذوب المـصـرِّ  
وكم تعالمتُ حتى      جهلت والجهل يـزري  
وكم تحملت وزراً      والحمل أنقض ظهري  
ظلمت نفسي ولكن      لم أظلم الناسَ دهرـي  
فأيُّ عذرٍ لمثلي      وقد تصرَّم عمري  
وقد تماثل يومي      وقد تشاءب قـبري!!

ناديت يارب كن لي	وإن ضللت التحرّي!!
فأنت يارب أدري	بكل سري وجهري
وأنت أكرم من أن	ترضى غداً هتك سثري
وليس يغنيك شكري	وليس يغنيك كفري
يارب تبنت بحق	توب الأثيم المقر
فأمن عليّ وهبني	نوراً ونفحة بر
وعافني واعف عني	واشدّد بعزك أزي
وصل بغيبك غيبي	وصن بسرك سري
أخاف إثمي وأرجو	لكنني لست أدري
ياليت شعري ماذا	في الغيب ياليت شعري!!

### وحدة وحيرة

تخطف الموت صحتي	حرّاً مضى إثر حرّ
وعشت وحدي غريباً	ما بين عصري ومصري
وفي ضميري سرّ	يبري الضمير ويقرّي
كتمّنه وقد نار	ونقّنه نوب مرّ
ولا حبيب يسّلي	ولا صديق يسّري
وفي حياتي أمور	فيها تحير فكري
إن لم يجزني إلهي	منها فقد حُمّ أمري
وليس لي بعد ربي	من ملجأ أو مقرّ



## واقف على الباب في السحر

أبيتُ أدعوك قهاراً لمقهور  
مضاعفِ الذنب إثرَ الذنب مغرور  
يبكي حياءً ولكن ليس يمنعه  
هذا البكاءُ من الرجعى إلى الزور  
ويقطعُ الليلَ أوَّاباً ويغلبه  
شيطانه فيغادي البورَ بالبور  
حتى إذا شاب لم تحبسه شيبته  
عن المحاذير من فعل وتفكير  
كم ذا يتوب؟ وكم أودى بتوبته  
حسنُ الرجاء فلم يعبأ بمحذور  
محطمُ الذات مجروحُ الفؤاد أسى  
مروغُ القلب يخشى نفخة الصور  
الذنب حطمه والخوف أسقمه  
والعفو هيَّمه شوقاً إلى النور  
يحدثُ النفسَ ألماً تياسى فعسى  
أن يمحو الله مكفوراً بمشكور  
ورُبَّ نفحة فيض منه تنقذني  
مما أعانيه من آثار تزويري  
ومن تيمم ساح الفضل معترفاً  
فلن يعود بذنب غير مغفور  
ظلمتُ نفسي وجنت الباب مرتجياً  
عفواً بوعد من الرحمن مبرور  
نكرتُ غيري بحق الله تبصرةً  
فأين مني تذكيري وتبصيري؟  
فما رجائي؟ ومالي قط من عمل  
إلا مداواة محذور بمحذور  
إني خجلت من الغفران أطلبه  
بعد الذي كان من عابي وتغيري  
يا من تقدس لا تؤذيه معصيتي  
وليس يُغنيه تهليلي وتكبيري  
هذا قضاؤك فالطف بي وخذ بيدي  
وأنت تعلم مكتوبي ومقدوري  
وذي دموعي وأتاتي أرددها  
بكل صدق وتقدير وتوقير

فإن سـعدتُ ففضلُ الله أسـعدني      وإن شـقيتُ فما مثلي بمـعذور  
فاقبل دعائي وهبني من لـدك هـدى      فأنت أكرم من أخـذي بتـقصيري

### حقيقة مصورة

تسألني ما قصتي؟	وقصتي مُحِيَّـرَةٌ!!
تدور في غيبي على	مقـادري المـقـدرة
لولا يقيني قتلتي	نارُها المسـعـرَة!
أنظر فهذا باطني	صحراء هـولٍ مـقـفـره
لاحت على كـثبانها	صـبـارةٌ ومـقـبـرةٌ!!
وأغـول الصـمت بها	مع الريح المتـنـذـره
وهوَم الحـظ بها	تهويمة مـعـبـرة!!
وقد جثا الموت على	رَبوتها المـغـبـره
يجترُّ أعمار الـورى	في لـذةٍ وفـي شـره!!
يا هولها من قصةٍ	في صـورة مـصـوره
نُحيل نفسي طلاً	من قـلعةٍ مـدـمـره
فلا تسـل كيف ولا	لـم؟ ودَعْها مـضـمه
فما حياة الأتـقيا	ء في رحاب الفـجـره؟
وما حياة الحـي في	خـربةٍ أو مـجـزـره
بها الأفاعي والشـيا	طـين عـوَت مـشـمه

### أرتجي الإجارة

أخافُ من حَرِّ يومِ شمس      ومن نُحْانٍ ومن شرارة  
 فكيف بي لا أخاف (ناراً)      وقودها الناسُ والحجارة؟  
 ولستُ أهلاً لعفوربي      ورغم ذا أرتجي الإجارة!!

### قافية الضاد

\*\*\*\*\*

### راض

الأمر أمرك فاقض      يارب ما أنت قاض  
 سلّمتُ أمري بريئاً      من حيلتي واعتراضي  
 إنني رضيتُ وحاشا      يضام يارب راضي!!

## قافية اللام

\*\*\*\*\*

### غريب في الأهل والبلد

أعيشُ غريباً في بلادي وعترتي      شبابي وشيبي والمرارة لا تحلو!!  
وفارقنا أحبائنا ثم لم يزل      يفارقنا أحبائنا وهمو قـل  
توزّع قلبي بينهم ثم إنني      أوزّع ما يبقى وذاك هو القتل  
فلصيحٌ وحدي أسكب الدمع من دمي      فأين أعزائي؟ وأين هم الأهل؟  
غريبٌ أنا؟ قد زادني الدهرُ غربة      وغربة شيب المرء ليس لها مثل  
ولولا يقيني أن لله حكمة      تُعلنني بعض التعلّة لم أسـل  
ديارٌ خدمناها فخانت جهودنا      وقومٌ خدمناهم؟ فخانتهم الفضل  
غدا العلمُ والإيمانُ والنبـلُ والنهـى      عيوباً لعمرى ما لعقدتها حل  
وقد أدت بالإحسان والصدق والتقى      فواجهني الكفرانُ والكـذب والغـل  
ولولا بقايا الفضل في إخوة لنا      لما كان ريحٌ للحياة ولا ظل  
ولولا الغنى بالله عن كل خلقه      ضللتُ طريق الصادقين كما ضلوا  
تراودني نفسي بأشياء لم يزل      يزينها جهـلٌ وينكرها نُبل  
فيصمني ديني إذا انحلت العرى      ويصعد بي أصلي إذا انحدر الأصلُ  
ولست الذي ينسى الجميلَ ولا الذي      له ضلّة قولٌ هنا وهنا قول  
ولا أنا ممن يرتضي الذلّ شيمة      ولو كان ينبوع الحياة هو الذلُّ

ولا زال لي عَثْبٌ على عترتي الألى      وهبتهمو كليّ فضيغني الكلُّ  
تولّاه قلبي بالتسامي فلم أزل      أعاني به ما لا يصدقه عقلُ  
ذكرتُ حسابَ القبر والحشر ذاهلاً      وما بيدي حوّل ولا بيدي طولُ  
أحاذر خيري أن يُردَّ فكيف لا      أحاذر شرّي والمحاسبُ لا يألُو  
ولولا رجائي كان خوفي قاتلي      ولولا مخافتي أضرب بي الجهلُ  
أتوب إلى الرحمن مما تجاوبت      به النفس والإنسان يهبط أو يعلو

### قافية الميم

\*\*\*\*\*

#### رضيت

رضيتُ ربي بقلب صادق فهم      فاحكم بما شئت يا مولاي واحتكم  
إن ترضَ عني فحسبي مئة ومئى      هذا الرضا وقليلٌ فيه سفكُ دمي  
إن الرضا مددٌ لا شيء يعِلهُ      وقد رضيت فتبثني وصنُ حُرْمي

#### أبشر

إذا ما اجتنبتَ (كبار) الذنوب      نجوتَ بوعده من الله ثم<sup>(١)</sup>  
وإن أرققتَ الذنوبَ (الصغار)      فأبشر بأية «إلا اللّمْ»<sup>(٢)</sup>  
وأقبلْ على توبةٍ برّةٍ      قياماً بحق ولي النعم!!

(١) يقول تعالى (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ) (النساء: ٣١)

(٢) يقول تعالى (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) (النجم: من الآية ٣٢)

## قافية النون

\*\*\*\*\*

### مع مشكلة اللحي أيضاً <sup>(١)</sup>

أمر اللحي عندنا شكلٌ ومضمونٌ	والأجرُ إن صدقَ المضمونُ مضمونُ
قد بارك الله أهليها إذا صدقوا	ولا مراءَ فذاك الأمر مسنون
لكنها لم تكن فرضاً فتاركه	وإن يكن باجتهاد فهو ملعون!!
فدع لمن قد رأى توفير لحيته	أو خلقها ما رآه فهو مأنون
والحكم في سنن العادات مُتَّسَعٌ	والدين يسرٌ ومن غالى فمغبون
فهل رأيت (لراسبوتين) من شبه	في لحية وهو لا خلقٌ ولا دين
فأحسن الظنَّ لا تُغريك لحية مَنْ	قد يلتحي وهو إن حققت مفتون
فلست تدري أينجو الملتحي كرمًا	أم الحليقُ؟ فهذا الغيبُ مكنون!!
لو أن تقوى الفتى في اللحية انحصرت	لكان أتقى عباد الله (لينين)!!

(١) وإجماع المسلمين سلفاً وخلقاً على أن سنن العادة والعبادة معاً كلاهما من فعلها فله أجره، ومن تركها غير جاحد ولا مستهزئ ولا منكر فلا شيء عليه فرقاً بين الفرائض والسنن والترغيب أو الترهيب في أمر السنن توجيه إلى الأفضل والأكمل ليس إلا.

وقد عانى صاحب الديوان من بعض ذوي اللحي في أمور معاشه ومعاده معاناة شاقة موصولة في شبابه ومشيبه بلغت به غاية التأثير والألم والانفعال على الزور والجهل والحق والغل والبهتان الرهيب. ومن هنا جاء سبب ترديده لهذه القضية في غير موضع من دواوينه وأشعاره وبحوثه.

## رجال

رجال شأئهم نكر وفكر  
«وبالأسحار هم يستغفرون»  
«وفي أموالهم حق» مؤدى  
لمن سألوا ومن لا يسألونا  
وقد باعوا النفس ولم يبالوا  
فما باعوه بل هم يشترونا!!  
أولئك (أولياء الله) كانوا  
على قدر «وكانوا يتقونا»  
فهم والله «لا خوف عليهم»  
حياتهم «ولا هم يحزنونا»!!

## حسن الوفاء

يا ولدي لا تنس جميلي  
بعد الموت ولا تفجعني  
زر قبيري وتعهد ذكري  
تفجع نفسك أو تفجعني  
حقاً حسبي ربي لكن  
حسن وفائك لي ما أعني!

## راض عن الله

راض عن الله في سري وفي علني  
راض عن الله إني إن رضيت بما  
يرضيه فهو سيرضيني ويرحمني!  
راض عن الله وهو المرتجى فإذا  
ما مسني الضر أرضاني وأكرمني  
راض عن الله إيماناً به وغنى  
ومن يلدّ بعني الذات فهو غني  
أغیر الأمر أو أرتاح من شجني  
راض عن الله إني إن غضبت فلن  
جارت عليّ مقادير وأفضية  
حتى كأي مخلوق من المحن!

أرحتُ نفسيَ بالتسليمِ مقتنعًا      بأن رحمةَ ربي ليس تُسلمني  
فوضتُ أمري له إني وثقت به      ربًّا رحيماً بعيدٍ فيه مُمتَحَن  
وبعتُ نفسيَ في ساح الرضا وبه      خلعتُ نعليَّ لم أضعفُ ولم أهن  
عملتُ ما اسطعتُ فليمضِ القضاءُ كما      يمضي لعلَّ خفيَّ اللطفِ يمنعي  
رضاكَ أرجو فإن كان الرضا قدري      فكلُّ ما شئتُ يا مولاي يُسعني  
أقمتني في مقام العزِّ ممثلاً      ومَن يُقم في مقام العزِّ لم يهن

### حكيم وعقيم

عجزتُ فسلمت مستغفراً      فما للعباد مع الله شأنُ  
فكم من حكيم حكيم ولا      يكاد يُحسُّ به ناطقانُ  
وكم من عقيم عقيم وقد      تنادى بشهرته الخافقانُ  
ولله فيما قضى حكمة      وراء العقول وما شاء كانُ

### سينسأك الأحبة

سينذكرك الأحبة يوم تُنعى      ويكون النبالة والأصالة  
ويومًا بعد يوم شئت أم لا      سينسأك الأحبة لا محالة  
فحسبك ذكر ربك إن دعوى      خلود الذكر في الدنيا جهالة



## قافية الياء

\*\*\*\*\*

### دعوة ودمعة

وَحَقِّكَ لَا أَصَاكَ يَا رَبِّ رَاضِيَا	إِلَهِي (وَقَدْ قَدَرْتُ) فَاسْتَرْفِئْنِي
عَصِيَّتِكَ إِلَّا مَوْجَعَ الْقَلْبَ بِأَكْيَا	أَغَالِبْ أَقْدَارِي فَتَغْنِئْنِي فَمَا
وَأَنْتَ الَّذِي تَقْضِي فَخَقَّفَ قَضَائِيَا	سَأَلْتُكَ لَا تَكْتُبْ إِلَهِي فَضِيحَتِي
فَمَا حِيلْتَنِي يَا رَبِّ إِلَّا دَعَائِيَا	وَيَا طَالَمَا أَدْعُوكَ يَا رَبِّ فَاسْتَجِبْ

# ديوان البقايـا

## الجزء الأول

نماذج مختارة من الشعر الوطني

## قافية الباء

\*\*\*\*\*

### جندبي مسلم

في إحدى الزيارات الكثيرة التي شارك بها صاحب الديوان في التعبئة والتوعية  
بساحات القتال على شواطئ البحر الأحمر شاهد هذا الجندي كرمز لبقية إخوانه فوصفه،  
قال:

وَصَرِيخُ (الدَّانَةِ) يُلْهِبُهُ	طَلَقَاتُ الْمِدْفَعِ تُطْرِبُهُ
(بِيَهْـوَذَا) ثُمَّ يُؤَلِّبُهُ	وَلَظَى (الصَّارُوخَ) يَذْكُرُهُ
مَنْ جُرِحَ الثَّأْرُ يُطَبِّبُهُ	وَدُخَانُ قِتَابِلِهِ الْحَرَّى
وَالرَّاحَةُ ثَمَّةٌ تَتَجَبَّهُ	وَالْعَرَقُ السَّاخِنُ يُنْعِشُهُ
الْقَصْفُ هَوَاهُ يُؤْنِبُهُ	إِنْ يَسْمَعُ يَوْمًا غَيْرَ دَوِيٍّ
يَغْيِيهِ أَيْنٌ تَقْلُبُهُ	الْأَسَدُ الْغَاضِبُ ثَارَ فَمَا
حَ بَسُوقِ الْمَوْتِ وَسَيِّبُهُ	قَدْ سَاقَ الْجِسْمَ وَسَاقَ الرُّو
بِنْدَاءِ الْمَوْتِ يَقْرَبُهُ	إِنْ يَبْعُدُ عَنْهُ الْمَوْتُ مَضَى
خَصَمًا قَدْ جَاءَ يُؤَدِّبُهُ	لَا يَدْرِي إِلَّا أَنْ لَّهُ
يَلُودُ بِهِ فِيصَوِّبُهُ	وَعَلَى شَفْتَيْهِ نِجْرُ اللَّهِ
أَوْ مَاتَ فَهَذَا مَطْلَبُهُ	إِنْ عَاشَ فَمَجْدٌ يَكْسِبُهُ

## قافية التاء

\*\*\*\*\*

### هنا البحر

أيها المدعي هناك مجداً      ها هنا للبحر ما عتاء القتاة؟  
 خلق النهضة الحقيقة في العا      لم ذا الشرق فاهتفوا بالصلاة  
 مهبط الوحي مبعث النور والعـ      م ونبع الهدى وبيت الدعاة

## قافية اللام

### الفضل والحظ

عالم يندُر ما قد حصَّلة      فاتة الحظ فكلُّ أهملـة  
 ثم جاء الحظ فإذا الألى      أنكروه يسجدون اليوم له!!  
 ثم راح الحظ أخرى فإذا      باصق في وجهه من قبلـة  
 وأتاني وهو مدهول فلم      أنقعل قط بما قد أذهلـة  
 إنما الناس عبيد للذي      هو أهل الحكم أو أهل الصلـة!!

فإذا ما لم يكن هذا ولا      ذا ف شخصٌ ما له من منزلة  
ها هو المذيع والتلفاز والصحف      تمضي بعجيب الأمثلة!!  
كم كبير هَلْ (الإعلام) له      وحين ولَّى عقَّه أو قتله!!

### قافية الهاء

#### مع مصر

قالوا علام تنادي بالفداء وما      أصبت في مصرَ من شيءٍ تُفدِّيه؟!  
جاهدتَ فيها جهادَ المستميت ولم      تظفرَ بغير الذي يؤذي فتطويه!!  
قد أنكرتُك فما تأسى على وطن      لا يحتفي بسوى الغثِّ الذي فيه؟!  
لا الثورة استنقذت حُرًّا ولا عرفت      أين الرجال؟ ولا عفت عن التيه!  
ولا الزمان تناسى ظلمه فأتى      شيئاً من العدل فيما راح يأتيه  
لو كنتُ في غير مصر كان قدَّرني      قومي وما أنكروا جهدي وتوجيهي  
نهضتُ فيها بما لم يلتمسه بها      من قبلُ داعٍ إلى حقٍ وتثريه  
فأسمعتُ دَعْوتي الدنيا وما سمعتُ      مصرٌ بها ثم خصنتني بتشويهي  
وقد جزتني على جهدي ومأثرتي      شراً يضيق به حصري وتويهي  
عزَّيتُ في الناس نفسي أنني رجل      لله أعمل لا للعبد أرضيه  
مصرُ التي أنكرتني لستُ أنكرها      فحبها منتهى صَوْنِي وتثريهي  
آمنتُ بالوطن الغالي وإن بقيتُ      تُبكي مظلومه قلبي وتثكيه!!  
مهما لقيت به من كل مُحنةٍ      بالروح والمال والأولاد أفديه

## قافية الياء

### إلى ولدي المقاتل المصري

#### بطل العاشر من رمضان والسادس من أكتوبر

قال السيد صاحب الديوان: لي في الجبهة أبناء من (الصلب) وأبناء في (الله) وكل من في الجبهة أولادي وأنا لا أنقرغ للشعر، ولكنه يغلبني قهراً في بعض الأحيان، وهذه القصيدة كانت نوعاً من الهيمنة التي لم أستطع الفكاك منها إلا بعد أن رفعت قلمي عن آخر بيت فيها، فإذا هي لوحات فنية شعرية شتى متعانقة لكل منها وجه وروح مستقل فهي هديتي إلى هؤلاء الأبناء الأبطال:

#### مفتاح القضية:

لـك من قلبي التحية	وابتهـالـاتي هـديـه!!
أنت يا ابني يا ابن مصر	يا جـى السـاح السـخية
البطولات جميعاً	من مواضـيك بقيـه
في يديك الله قد أو	دع مفتـاح القـضـية
أنت يا من قلت للتـا	ريـخ قـف أـد التحية
فاتحنى التاريخ حتى	قـبـل الأرض الأبيـه!!

#### النار والنور:

أنت أرجعت معاني الـ	عزّ والمجد إليـه
أنت ألقىت على العا	رفخـار الأبدية
أنت نار الحرب مذكـ	ت ونور الوطنيه
بعض أمجادك أن	طهّرت سـيئـاء السـنية

كيف وكيف:

ولدي بالله قل لي  
 كيف حطمت على الـ  
 كيف إسرائيل نألت  
 كيف دمّرت بإيما  
 كيف ناديت فجمّعـ  
 كيف رگزت اللواء الـ  
 كيف قبّلت ثرى سيئـ  
 كيف غيرت على العالم  
 كيف كبّرت فأضحى

كيف أدبّت (الدعية)؟  
 أشهاد نُصّب (العُصرية)؟  
 لك نل (الهتريّة)؟  
 نك صرّح العُجْهيّة؟  
 ست (البلاد العربية)؟  
 حُرّ في الأرض العصرية؟  
 ساء عن مصر القوية؟  
 فكرر العسكرية؟  
 (خط برليف) الضحية؟

فوق البشرية:

يا سليل العرب يا ذا  
 لك يومٍ ليس تنساه  
 ذاك يوم الله لا شك  
 كيف ينسى الناس سا  
 ست ساعاتٍ من الدهر  
 والبطولات اللواتي  
 جلّ من أعطاك ما لا  
 وحبك النصر بعد النصر

المجد والنفس السوية  
 الحياة اليعرُبيّة  
 خلّوداً في البريّة  
 عات (العُور) العبقريّة؟  
 تسلاوي (ستّميه)<sup>(١)</sup>  
 فجرتها الألميّة؟  
 تسطيع البشرية  
 والنصر عطية!!

(١) ستمية: كلمة عربية أي ستمائة.

يد الله وروح المصطفى:

ولدي بالله قل لي  
هل رأيتَ (المصطفى)  
ورأيتَ الصَّحْبَ والأتبـا  
والنبيُّون تتـادوا  
وأتي موسى بعَضْبٍ  
وأتى عيسى بغصنٍ  
ثم قاما في صفوف الجند  
ويد الله مع الزحـ  
ثم لا تبخل عليـه  
بين الصفوف الأوليـة؟  
ع والجُـنْدُ الخفيـة؟  
ثم ساروا في المعية؟  
وقناة سـمـهريـة<sup>(١)</sup>  
ورياحين شـذية  
جنـدا ورعيـة  
فـ على كل (سرية)!!

بالله قل لي:

ولدي بالله قل لي  
(بدرُ) سَينَا اليوم فاضت  
يومَ كَبَرْتِ فَرَدَّتْ  
يَزَارُ (الصاروخ) باسـ  
ويدوي باسمه الـ  
وصريخ (الطائرا  
وصليل (الزاحفا  
كلها ذكر رهيبٍ  
أنت مصدوق لديـه  
معجزات علنيـة  
في الفضاء (المدفعية)  
ثم الله يمحـو (الجلدويـة)<sup>(٢)</sup>  
أعلى رصاص (البندقية)  
ت) السَّحْمُ في الأفق سوية  
ت) الصُّلْبُ في البيد الدويـة  
وصلاة عمليـة

(١) العضب: السيف، والقناة: الحربة.

(٢) نسبة إلى جلد مائير.



مذهلاتٌ سوف ير  
ويهلها تقى وتقية  
ويُلَقَّاهَا عَلَى الدَّهْـ  
رَبُّ بَيْ وَبَيْه!!  
حرب نبوية:  
قل (لأبناء الأفاعي)<sup>(١)</sup>  
يا لإسرائيل هذي الحر  
بين ثعبان وحياة  
قادهما الله تعالى  
ب حرب (نبوية)  
فهى هولّ دونّه  
وهو لا يُخْزِي (نبية)  
ذاك صوتُ الحق من  
هول الحروب (النوية)  
صوت (أسيوط) و(طنطا)  
(أسوان) (لإسكندرية)  
فاسمعي إن عدتِ عدنا  
صوتُ باب الشعرية  
أنتِ في الأرض (خطية)  
الأسد الرابض:  
تضحياتٌ ليس نَدُ  
ربها التوارخ الملية  
هل رأيت البطل الرا  
بض من خلف الثنية؟  
تَخِذُ الصَّخْر (سريراً)  
ومن الرمل (حشية)  
ومن الرّيح (لحافاً)  
ومن الإيمان (حصناً)  
نورُ عينيّه بروقٌ  
ومن الصوم (شهية)  
عائق الموت وأهوى  
صاعقات (يثريّة)  
هانراً كالرعد باسم اللـ  
بسلاح ورمية  
ه يحو (الخيرية)<sup>(٢)</sup>

(١) أبناء الأفاعي هم اليهود كما سماهم المسيح في الإنجيل.

(٢) إشارة إلى نسل يهود خيبر.

رسالة والد:

ولدي يرعاك مولا      ك فقد صرتَ وليَّه  
سَبَّحَ النِّيلُ بِأَمَجَا      دك والشَّمسُ المضِيَّة  
والرياضُ الرُّهْرُ في وا      ديك والأرضُ الرُّويَّة  
والعمارات العوالي      والربوع (الأزهرية)  
والصحاري والبراري      ومغاتي (الأزبكية)  
والحكومات الدواني      والشعوب الأجنبية  
أنت في سينا لکن      لم تفارق أصغريه  
فالصواريخُ تُدوي      والصدى في أذنيه  
وحشودُ النار والنور      تراءى لي جليَّة  
وغبار القصف (بالطور)      سرى في رثيته  
وأرى شخصك يا ابني      مائلاً في مقتليه  
بطلاً يسكب أمجاداً      وفخراً في يديه  
باعثاً أيام (جالوت)      وحطَّين (الهنية) <sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) واقعة حطين التي انتصر فيها صلاح الدين على الصليبيين، وواقعة (عين جالوت) التي انتصر فيها سيف الدين قطز على التتار.

مع الشهداء:

إِنَّ تَمُتْ يَا ابْنِي (شهيداً)      حَسْبُكَ الذَّاتُ الْعَلِيَّةُ  
 ذَاكَ رِزْقٌ لَيْسَ يُعْطَا      هُوَ سِوَى نَفْسٍ حَرِيَّةُ  
 نَفْسٌ مُخْتَارٌ تَسَامَى      فِي الْمَجَالِي الْقُدْسِيَّةِ  
 فَضَّلَ الْمَوْتَ لِيَحْيَا      مَثَلًا فِي الْأَسْبَقِيَّةِ  
 وَحَبَاهُ اللَّهُ شَأْنًا      بَيْنَ أَهْلِ الْأَوَّلِيَّةِ  
 يَحْمِلُ الْبُشْرَى إِلَى أَهْلِ      الدِّيَارِ (الْبَرْزَخِيَّةِ)  
 هُوَ أَوْصَى قَبْلَ أَنْ يَقْضَى      وَنَقَّ ذَنَا الْوَصِيَّةِ  
 سَوْفَ نَمُضِي لَيْسَ إِلَّا      لِلْمُنَى أَوْ لِلْمُنَى!!

مع الجرحى:

أَوْ تَعُدِّيَا ابْنِي (جريحاً)      عَلَّ مَجْدًا فِي (شَظِيَّةِ)  
 عَلَّ جُرْحًا هُوَ مَا      عَشَتْ (وَسَامٌ) وَمَزِيَّةُ  
 وَجَرَّاحُ الْأَسْدِ فِي الْغَا      بِ أَمْرٍ طَبِيعِيَّةِ  
 شَرَّفَ اللَّهُ بِهَا شَخْصًا      صَكَ ذَاتًا وَطَوِيَّةِ  
 وَبِهَا أَصْبَحَتْ رَمَزًا      فِي اقْتِلَاعِ الْفَوْضَوِيَّةِ

مع الأسرى:

أَوْ تَبَّتْ يَا ابْنِي (أسيراً)      إِثْرَ مَجْهُودٍ وَنِيَّةِ  
 رَبِّ (سَبْعٍ) فِي شِرَاكِ      لَا يَبِيحُ بِالْبَلِيَّةِ  
 رَبِّ (سَيْفٍ) فِي قِرَابِ      مَا لَهُ مِنْ مَثَلِيَّةِ

لن يعيب (النسر) يوماً  
أنت رغم الأسر حرّاً  
لك حبي ودعائي  
أن تهالوى في هويّة<sup>(١)</sup>  
والبطولات سـجـية  
وصلاتي الأبوية

### تحية وتحية:

حيّ غني (القدس) تأسى  
نحن يوماً منقذوها  
حيّ غني (العرب) طرّاً  
من أطاحوا بالخصومات  
حيّ سـيـئـاء وأهلي  
حيّ غني (بور سعيداً)  
حيّ غني (كسـفـريـتا)  
ورجالات نمتها الوا  
صوتهم صغق ومافي  
جندلوا كل عدو  
وتساولى في سباق الـ  
ثم عاشوا واقع الـ  
ومضوا كالهـرم الأكمـ  
هم جيوش الله في  
وعودوا بالنصر قـدماً  
من شقي وشقية  
بين صبح وعشية  
بين راع ورعية  
وصاتوا الأخوية  
بالمراعي البدوية  
و(السويس) الأريحية  
ثم حيّ (الأدبية)  
قعات الدموية  
كفهم إلا المنيّة  
وأبادوا السـامـرية  
موت كهـل وصـبية  
مجد وذكره الثرية  
بر عزاً و(هويّة)<sup>(٢)</sup>  
وجهه الجيوش البربرية  
ووعود الله هيّه

(١) الهوية تصغير (هوة) وهي الحفرة العميقة.

(٢) الهوية: الشخصية والحقيقية.

دِيَوَانُ الْبُقَايَا  
مَادِحَاتُهَا

## الجزء الأول

نماذج مختارة من الشعر الصوفي

## قافية الهمزة

\*\*\*\*\*

### على الطور

يا لمحة النور من ميراث سَيْناء      ماذا على النور لو أن شَقَّ ظلمائي!!  
تَفِيض من ضوئك الأمدادُ تغمُرني      منها أحاسيس إفنائي وإحيائي  
ويطرُقُ الفيض وجداني فيمطره      نوراً بنور وإغراءً بإغراء  
وتذهب الرُّوحُ رُوحِي في تَفْتُّها      حتَّى يُفاض بتكليمي وإيحيائي

## قافية الباء

\*\*\*\*\*

### صوفي عرفته فوصفته

صوفي فطرته الحبُّ      من قلب الحب له قلبُ  
بين القرآن وبين (السنة)      (والتبليغ) له وثبُّ!!  
(السَّلم) طبيعته حتَّى      لا يدري ما تغني الحربُ  
(والفقه) بمسرى دعوته      أصَّله قلبٌ أو لبُّ  
(والفقر) حجاب رسالته      وكثيراً ما تُلقى الحُجبُ  
(والخلق) العالي حرفته      فإذاه بمفرده شعبُ

(وَالشَّرْعُ) صِنَاعَتُهُ (وَالذِّكْرُ	رُ) بَضَاعَتُهُ عَذْبٌ عَذْبُ
فِي فَرْقِ الْجَمْعِ وَجَمْعِ الْفِرِّ	ق لَّهُ بُعْدٌ وَلَهُ قُرْبُ
صَبُّوا الْكَاسَاتِ لَهُ صَبًّا	فَطَوَى الْكَاسَاتِ وَمَا صَبُّوا
وَمَحَا بِالصَّحْوِ بَقَايَا الْمَحْوِ	فَشَابَ وَلَيْسَ بِهِ شَوْبُ
وَشَكَا وَيَكِي وَأَنَابَ وَتَا	ب عَسَى أَنْ يَنْجِيَهُ تَوْبُ
وَدَعَا مَا اسْطَاعَ بِلَادَعْوَى	وَدَعَايَتُهُ الْعُودُ الصُّلْبُ
بِاللَّهِ اسْتَغْنَى فَسَوَاءٌ	مَنْ حَبُّوا بَعْدُ وَمَنْ سَبُّوا
مَنْ سِرَّ (الْكَافِ) وَسِرَّ (النُّونِ)	وَسِرَّ السِّرَّ لَهُ شَيْبُ
هُوَ عَصْمَةٌ أَهْلُ الْحَقِّ إِذَا	مَا دَاهَمَهُمْ يَوْمًا خُطْبُ
اللَّهِ بِهِ يَدْرَأُ عَنْهُمْ	مَا شَاءَ وَلَوْلَاهُ تَبُّوا
مَا أَحَدٌ يَدْرِي رُتْبَتَهُ	فَمَقَامُ (الْأَغْوَاثِ) الْغَيْبُ
إِنْ حَرَّكَ إِصْبَعَهُ بِاللَّهِ	تَحْرُكٌ فِي الْحَالِ الْقَبُ
لَكِنْ لَهُ شَغْلًا بِالْحَقِّ	مَخَافَةٌ يَوْمًا أَنْ يَكْبُو
يَمْضِي فِي النَّاسِ كَكُلِّ النَّاسِ	س وَتَصْبُو النَّاسُ وَلَا يَصْبُو
(خَدَامٌ) لِلْقَوْمِ وَلَكِنْ	يَتَمَنَّى خِدْمَتَهُ (الْقُطْبُ)
(مَجْهُولٌ) فِيهِمْ (مَعْرُوفٌ)	لِلرَّبِّ وَيَكْفِيهِ الرُّبُ
فَتَرَاهُ صَفَا وَعَفَا وَوَفَا	وَشَفَى وَكَفَى رَحْبُ رَحْبُ
رَاضٍ فِي اللَّهِ عَنِ الْأَقْوَامِ	سَوَاءً عُبُّوا أَمْ غُبُّوا

مُسْتَعْلٌ كَالشَّمْسِ جَلَّالًا      وَعُطَاءٌ وَبِهَاءٌ يَرَبُّو  
 لَمَّاحٌ حَسَّاسٌ وَاعٍ      يَدْعُو وَالِدَاعِي لَا يَنْبُو  
 فَإِنْ فِي اللَّهِ بِدْعُوْتُهُ      بَاقٍ بِاللَّهِ فَلَا يَخْبُو  
 بَدَالٌ لَا يَخْشَى الدُّنْيَا      فَالدُّنْيَا فِي يَدِهِ تَحْبُو  
 وَالدُّنْيَا تُرَبُّ تَحْتَ النُّعْلِ      وَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا أَرْبُ  
 يَرْسُو كَالطَّوْدِ لِيَصْنُمْدَ لَا      يَغْنِيهِ سَهْلٌ أَمْ صَعْبُ  
 وَيَتَاجَرُ بِالطَّاعَاتِ مَعَ الْـ      مَوْلَى فَيُطِيبُ لَهُ الْكَسْبُ  
 لَا يَنْسَى مَا تَجْنِيهِ يَدَا      هُ وَينسى مَا يَجْنِي الصَّحْبُ  
 إِنْ غَامَتْ بِالرَّيْبِ الْآيَا      تُمْفَا فِي آيَتِهِ رَيْبُ  
 لَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلْمَوْلَى      فَالذَّنْبُ إِذَا أَغْضَى ذَنْبُ!!  
 يُزْجِيهِ بِلَاءٌ لِبِلَاءٍ      فَيَبْشُرُ إِذَا حَلَّ الْكَرْبُ  
 قَدْ هَامَ بِعَالَمِهِ الْأُسْنَى      وَالْجَنْبُ هُنَاكَ هُوَ الْجَنْبُ  
 وَأَحَبُّ الْكُلِّ بِحَبِّ اللَّهِ      وَحَبُّ اللَّهِ هُوَ الْحَبُّ  
 هُوَ سَوَى فِي الْحَبِّ الْأَكْوَانِ      فَذَاكَ وَذَا حَبُّ حَبُّ  
 يَوْمًا لَا مَوَهُ فَقَالَ لَهُمْ      (صُوفِي) يَا قَوْمِي صَبُّ

### ع - ز - ل - ة

الْعَيْنُ عَزَّ وَالزَّايُ زُهْدٌ      وَاللَّامُ لَيْنٌ وَالتَّاءُ تَوْبَةٌ  
 فَعَزَلْتِي لَمْ تَكُنْ ضَيَاعًا      بَلِ التَّقَى وَالتَّمَّاسُ قُرْبَةٌ



### التصوف المحبة

يَذْكُر الصوفي حُبَّهُ	عندما يذكر رَبَّهُ
وهل الصوفي ينسى	حُبَّهُ والحبَّ نِسْبَهُ؟
فَلَسَفَ الأشياءَ بالحب	فلم يخشَ المسبَّه
لو يكون الحبُّ شيئاً	ذا كيان كان قلبه!!
يجهل البُغض وقد أضحى	بجهل البُغض أشبه
قد أَحَبَّ اللهَ جَلَّ اللـ	له إيماناً وقرباً
وأحبَّ الخلق طرّاً	بين إشفاق وحسنة

### إلام الخلاف؟

إلامَ الخلافُ على ذي (الفروع)	وكلُّ ينافح عن مذهبه
وليس الصوابُ بحُكْر على	فقيهٍ؟ ولا مقتدٍ بَعْدُ به
تعددتِ الطرقُ نحو الصوابِ	فخذ ما تشاء ولا تشته!!
ومثَّله (بالكعبة) المصطفا	ة ونحن حواليتها «فانتبه»!!

## دء الحب

شكوتُ إليك عَـلاني	إذا ما كنتُ في صَحبي
فإن أمسيتُ منفردًا	شكوتُ إليك من حجبـي
فليس دواءُ داءِ الحـبِّ	غيرَ الكشفِ والقُربِ
وداءِ الحجبِ دائـيَ لا	أبـوح به ولا أنـبـي
فأمراضـي التي تبـدو	والآمـي ومـا تُربـي
علاماتُ الذي يخفـي	من الأشواق في قلبـي
فقربني بحق الحب	إذ أقسمت بالحبِّ

## ترنيمـة

أنافي جاهك يا مولاي	أنافي جاهك يا ربـي
أنافي جاهك أكرمني	يا ربـي واغفر نـبـي
أنافي جاهك سامحني	يا ربـي واسـئـر عيـي
أنافي جاهك أدركني	يا ربـي واكشـف كـرـبـي
أنافي جاهك وفّقني	يا ربـي واحفـظ قلبـي
أنافي جاهك باركني	يا ربـي واقبـل حُـبـي
أنافي جاهك يا مولاي	أنافي جاهك يا ربـي

### على أعتاب آل بيت النبوة!!

يا رسول الله يا أذكى نبي	يا شفيع الأعجمي والعربي
حبكم ميراث رُوحِي ودمي	نبع إلهامي وفيض مشربي
حبكم نخري وفخري حبكم	حسبي بين الورى ونسبي
حبكم وليس إلا حبكم	عُدَّتِي في رَغْبِي أو رَهْبِي
حبُّكم سرُّ إلهيُّ له	أهله لا ينبغي للأجنبي!!
حبكم فرض وآل بيتكم!!	ما امتري في ذلكم إلا غبي!!
يوم أدعى خادماً في بابكم	ذلكم والله أعلى رُتبِي!!
أصدق التوحيد طراً حبكم	إن حبَّ الله في حبِّ النبي
إنما الشرك المَعَمَّى بغضكم	أيُّ شرك بعد سوء الأدب؟
لستم الأموات بل أعداؤكم	شرُّ أمواتٍ بشر مذهب!!
كيف والرحمن قد وصى بكم	خير ما وصَّى بخير الكتب <sup>(١)</sup>
هو حيَّاكم وأعلى قدركم	باسمه في مشرق ومغرب
ضللَّ القومُ فسمُّوا بغضكم	سنة ويا لهول الكذب!!
أخفوا الحقَّ عليكم فادَّعوا	تلكم الدعوى وما من عجب!!
باسم دين المجتبي عاشوا فما	بُغضهم للمجتبي والمجتبي!!
تركوا الشرك الحقيقي على	كلِّ باب وغنوا بالشغب

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْهَا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى) (الشورى: من الآية ٢٣)

ها هو الميدان إن كان بكم      رغبة في الحرب أو في الحرب  
 واتركوا آل النبيّ واعبثوا      حسبكم فالنار تحت الحطب!!  
 حبّ آل البيت بيت المصطفى      حجة يوم اللقاء للمذنب  
 هو توفيق قليل أهله!!      ليس كلّ الناس بالحبّ حبي  
 بارك الله عليهم إنهم      طيب من طيب من طيب

### قافية التاء

\*\*\*\*\*

### أوبس الزمان

ظلمت أسائل ما رُتبتني؟      وذاك شـبابي وذـي شـييتي؟  
 لطي أطامن من روعتي      وعلي أخفف من لوعتي!  
 فأعطيت (نفحة) كنز الهدى      وأعطيت سِثراً على نفحتي  
 وألهمت أن تمام العطاء      عمى الناس بالناس عن رؤيتي  
 وخفت من السلب بعد العطاء      فبالغت في السّتر والخفيّة  
 وهمت بمستور حالي فلا      أضلّ بجاهٍ ولا شُهرة  
 وعشت (أويس) زمان فما      يراني إلا ذوو الفطنة  
 أدور كما دار أوفى الدّعاة      بداعي الكِتاب أو السنّة  
 فليس الحلّول ولا الاتحاد      ولا وحده السوء من دعوتي

ورُحِت بحبي أطوَّفُ في  
شغلت به عَزَّ لا بالذي  
فكيف التفاتي إلى غيره  
وقد طال بي مُشتكى وحشتي  
تجلَّتْ شُموسي في سكرتي  
فيا كم خلَوْتُ على جُلوتي  
كُتِمْتُ الذي كان في غَيْبتي  
وعايتُ سرَّ مقام اليقيـ  
وقفت على الهامش الدنيوي  
أعالمُه... ويظنُّونني  
وهل لهمو من وجود أرا  
فَيتُ به فيه عن غيره  
وعشت غريبًا ولكنني  
وكم ذا شهدتُ مشاهدَ لو  
حقائقُ فوق عقول العُفا  
إذا الله بارك حبي فلا  
معارج أسرار قدسي  
ولا بالثَّيِّبا ولا بالثَّيِّبي!!  
وقد أوشكت تنقضي رحلتي  
وطالت إلى وحشتي شكوتي  
ودارت كنوسي في صَحوتي  
ويا كم جَلَوْتُ على خَلوتي  
وصُغْتُ الذي كان في حضرتي  
من فأدرِكت أسرارَ عرشي  
مع الحقِّ والحقُّ أمني  
أعالمهم هذه آيتي  
ه فاقبلُ ما لم يكن قبلي؟  
وأزريتُ بالإس والجنة  
عشت بأنسي به غربتي  
أبوح بهاقيل ذو جنة  
ة وأين السُفوح من القمة؟!  
أبالي بنار ولا جنة

## (آبائي وأمهاتي)

بنفسي آل طه مَنْ حباهم	إلهي في الحياة وفي المماتِ
فلولا أنهم خيرُ البرايا	لما صَلَّى عليهم في الصلاةِ
أليس همو وإن قصَّرتُ أهلي	وآبائي الكرامُ وأمهاتي
أحبهمو وأفنى في هواهم	ولا أخشى النين أو اللواتي!!

## على باب الرسول

حبيبي رسولَ الله قد جئتُ ظالمًا	لنفسي فاستغفر لذنبي وزلَّتي
لعلَّ إلهَ العرش أن يستجيبَ لي	بوعْدٍ له ماضٍ فيرحم شيبتي

## قافية الجيم

\*\*\*\*\*

### هذا هو تصوف المسلمين

تلقى فضيلة صاحب الديوان من أحد المحبين (في سوهاج) كتاباً طيباً ختمه بقوله:-  
يا سيدي يا إمام العصر قيل هنا (إن التصوف تضليلٌ وتعويجٌ)

كيف التصوف في الإسلام؟ صفه لنا فإن فتواك للمكروب تفريجٌ

فأجابه فضيلة الإمام بقوله:-

بُنِيَّ إِنِّي أَقُولُ الْحَقَّ مَقْتَنَعًا وليس في الحق تعديلٌ وتعويجٌ

العذرُ للمدعي مما رآه فلا تغضبُ فما قد رآه ثمَّ ممجوجٌ

ليس التصوفُ رقصَ الراقصين ولا طبلٌ وزمرٌ وتصخابٌ وتهيجٌ

ولا هو الذكرُ بالألفاظ ساذجة محرفاتٍ ولا صَعَقٌ وتشنيجٌ

ولا مواكبُ رايات ملونةٍ فيها لما يغضبُ الديانَ ترويجٌ

ولا هو العمَّةُ الكبرى ولا سُبْحٌ حولَ الرقابِ ولا جَمْعُ مفاليجٌ

ولا التعطُّلُ أو دَعْوَى الولاية أو صُنْعُ الخوارق أو كِذْبٌ وتدبيجٌ

ولا وشاحٌ وعُكازٌ ولا نَسَبٌ إلى النبي من البهتان منسوجٌ

ولا الإجازات تُشْرَى بالدراهم أو وظائفٌ صِرْفُها بالزيف ممزوجٌ

ولا مظاهر آثام الموالد أو تكاثرُ برجال خيرهم عُوجٌ

وليس بالفلسفات الهوجُ ينقلها كالْبَغَاوَاتِ جَهْلًا قِلَّةً هُوجٌ

إن التصوفَ (فقهُ الدين) قاطبةً والفقهاء بالدين توثيقٌ وتخريجٌ

هو الكتابُ وما جاء النبي به      وكلُّ شيءٍ سوى هذا فمحجوجُ  
 إن التصوفَ سرُّ الله يمنحه      من قد أحبَّ وحبَّ الله تتويجُ  
 وإِنما الحبُّ أخلاقٌ ومعرفة      نكرٌ وفكرٌ وترويحٌ وتأريجُ  
 إن التصوفَ (تحقيقُ الخلافة في      أرض الإله) وإلا فهو تهريجُ

### بهجة الإشراق أو المبتهجة

هذه القصيدة كنت أتمنى كتابتها من قديم تبرّكاً بالتشبه بسادتنا ﷺ حتى أذن الله تعالى  
 فكتبتها في جلسة واحدة من مساء يوم خميس مبارك وكنت من قبل قد تأثرت كثيراً  
 بروحانيات القصائد الآتية:

قصيدة البكري:

قم نحو حماءه وابتهج      وعلى ذاك المحيا فُعجُ

وقصيدة ابن النحوي:

اشتدي أزماً تتفرجي      قد آذن ليأك بالبلج

وقصيدة العزامي:

أنوار تجليّه الأرج      لمعت فارمقها وابتهج

وقصيدة الديب:

قم هات الراح بلا حرج      واسق الأرواح على الدرج



## وقصيدة بعض الشيوخ:

الأزمنة أودت بالمهج يارب فعجل بالفرج

وغيرها وغيرها والله يعلم كيف كتبت قصيدتي هذه، وقد غلبتني حال عارمة لا قبل لي بها فلم ينفس عني إلا رموز أهل الله وإشاراتهم واستعمال المجاز والكناية والاستعارة كما استعملوها تعبيراً عن أذواقهم ومواجيدهم حين ضاق بهم متن اللغة فلم تسعفهم على تصوير منازلاتهم الروحية في ميادين القلوب والأرواح والغيوب.

ولكل علم مصطلح لا مشاحة فيه، فهذه مصطلحات هذا العلم، ولا يشترط في الاصطلاحات أن تأتي نصوصها بالسند إلى الكتاب والسنة؛ فمثلاً ليس فيما ورد من علم الفقه والأصول ألفاظ: المصالح المرسلة والبدع الأصلية والإضافية والاستحسان والاستصحاب والاستئناس والندب والكرامة والعلة والمعلول ونحو ذلك، ولم يرد في علم الحديث مصطلح: الصحيح والحسن والضعيف والموضوع والغريب والعزيز والمعضل والمسلسل والمرفوع والموقوف والمرسل؛ فمن يقول بعدم جواز مصطلح الصوفية وجب أن يقول بعدم جواز مصطلحات بقية العلوم لأنها لم ترد مسندة بنصوصها إلى الكتاب والسنة، وهذا ما لم يقل به عاقل ولا عالم، وفي قصيدتي هذه تمثلت قول الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

هذه هي (المبتهجة) أو بهجة الإشراف:-

وتحرَّ الدربَ ولا تُعج	بشَّرُ بالساحةِ كلَّ نجي
نفحاتِ الفجرِ المنبلج	قد لاحَ الفجرُ فحيَّ على
وقم فاشرب واطرب وهج	وانشد بالحن على الألمان
(فاخلع نعليك) به ولج	(سيئاءُ) طوى أسرارَ (طوى)
النور فصل وأنت رجي	فإذا آنست (النار) فذاك

واشرب يا صاح طِلا الأقداح      ورُحْ بالراح هناك وجي  
 فشرب السّاح مع الأرواح      جلا الألواح لكلّ شجي  
 هاجر بالشرب لقدس الرب      وثبّ بالحبّ على الدرج  
 وانكر واشكر وافرح واطرح      نبياك ونُـدِنْ وابتهج  
 لا تخشَ العدلَ فمن عدلوا      منزعج حُـمَّ بمنزعج  
 لأنوا بالسُّحتِ من الأقوال      فلذ بالصمت عن اللّجج  
 ابئس بالسود على السّفُود      وصدر ممالجّ وجي  
 مَن كان هذى بكذا وكذا      فاتركه لمقتِ مزدوج  
 في العين قذى والنفس أذى      من ذاك المجترئ السمج  
 أقمَن قد ذاق فرقَ وراق      كمن قد أمعن في الهوج؟  
 (مَرَج البحرين) تعالى الله      فخذ مغناك من اللّجج  
 بحران هما فهنا ملحّ      وهنا عذبّ بادي الأراج  
 البرزخُ فرقَ بينهما      لا يبغي التّبجُ على التّبج  
 شتان فهذا قد حُـمدت      دعواه وهذا ثمّ هُـجي  
 من جاهدَ شاهدَ فاستأننْ      من قطب الحضرة واندرج  
 واسأل بالغوثِ نزولَ الغيث      وعُدْ كالليث إلى المُرْج  
 من يوم (ألسن) قبستُ فلم      أنكث بالعهد على عوجي  
 وبدأت (ياسرائي) سَـيْري      وختمتُ (بمعراجي) حجّجي

وحلالي حال حَلَّ فلم  
 والليلُ مضى (والطورُ) أضأ  
 نوديتُ فُغبتُ ودُبتُ وثُبتُ  
 فحملتُ (رسالات) الأسرار  
 وخفايا الأتس بطي النفس  
 في (ليلة قدرى) وشهودي  
 عاينت به غيبَ وجودي  
 وحُبيتُ بصحو بعد المحو  
 فكتمت ولو أنْ بُحتْ دُبحت  
 يا من قد أب إلى الأحباب  
 هذا (راموز) إشارتنا  
 فإكتم مكنون مشاهدنا  
 واسمع للحادي يُنشِدنا  
 لترى النُدمانَ وساقِيهم  
 وترى الكاساتِ مشعشة  
 وتُعَبِّ الخمرَ مقدسة  
 أمدادُ الغيب حفظناها  
 من محض الشرع نلقاها

أجنح للهرج أو المَرَج  
 فتهادى (الوادي) بالوهج  
 لآخذ (الواحي) وأجي  
 إلى الأبرار بمنعرجي  
 بدت للحسَّ فلم أهج!!  
 أشرفت على الخلد البهج  
 وعُرجي من مَرَقى العَرَج  
 يطيش له أهل الرَهج  
 ومثلي للكتمان رُجي  
 وكان على الأمر المَرَج  
 نقديه ونسخو بالمهج  
 عن معتلج أو مختلج!  
 هزجاً ينساب إلى هَزَج  
 مُنبهجاً عزَّ بمنبهج  
 أعنت في الليل عن السُرَج  
 من صِرفٍ أو من مُمتزج  
 لا يَنهَلُ منها غيرُ نجي  
 هي حجج الله على الحُجَج

قد قلتُ وقلتُ شيوخِي      عبر المنطلق المنزlj  
 وخشيت الضيق بتقليدي      فإذا بي أدتُ بمنفـرج  
 وفهمت (فهمت) وفي سبجي <sup>(١)</sup>      (أفهمت) وضاعت لي سرجي  
 وتجلّى الغيب وزال الريب      فأشرق ليلى وهو دجي  
 وعجزت وأقررت بعجزي      وهنالك يعجز كلُّ حجي  
 فافهم وأقم أو فاستسلم      ودع المنهـاج لمنـتهج  
 أو فاسلك واترك جهل الناس      ولـبَّ وبشر بالفرج  
 من جال قُـال وصال فقال      فليس عليه من حرج!!  
 لا حـول ولا قـوة إلا      بالله فـكـبر وابـتهج

### قافية الحاء

\*\*\*\*\*

### قصة المسبحة

برغمي أخفيتُ (المسبحة)      فلم يبقَ في كشفها مصلحة!!  
 فكم من فتى يقتني (سُبحة)      وما نكر الله أو سبحة!!  
 وكانت علامة أهل الصفا      ومن طلب الله واستمنحه  
 تَدُقُّ على نبضات القلوب      ستار الغيوب لكي تفتحـه  
 وكان لها دولة بـرة      وكانت سلاحاً من الأسلحة

(١) فهمت الأولى من الفهم والثانية من الهيام جناس كامل.

وكانت تجارة أهل الثقي  
 وعادت سواء بكف (السوي)  
 وقد مسخت (تأثا) تافها  
 ويحملها حاملوها على  
 فذاك يطوحها لاهيا  
 وذلك يرعشها جاهدا  
 يحدث وهو يعد بها  
 فماذا يعد؟ وماذا يرد؟  
 وذاك يقلب حباتها  
 يظل يباهي العباد بها  
 وذلك في عنقه (سبحة)  
 مضى يشتهي أن يقال له  
 وذاك يراني الرجال عسى  
 وهذا يماريك في حكمها  
 فلا ذا ولا ذا أراد الهدى  
 لقد قل من طلبوا ربهم  
 فبارت تجارتها المريحة  
 وكف (الغوي) وذي (الأنفحة)<sup>(١)</sup>  
 يداعب للهو والأرجحة  
 سبيل الوجاهة (والبحبة)<sup>(٢)</sup>  
 كما طوح المرء (بالمروحة)!!  
 فتهتز كالطير في المذبحة  
 ألوقا على الله مستقبحة!  
 ومن يالف اللؤلؤ لن يبرحه  
 غوالي تعرض ممتلحة!  
 فتعذر إن قلت ما أوقحة!!  
 بدا كضريح من الأضرحة  
 (ولي) يطير بلا أجنحة!!  
 يقال إذا جاء ما أصلحة!!  
 وذاك يجاريك كي تمدحه  
 ولا طلب الحق أو رجحة  
 بها فاتت قصة (المسبحة)

(١) ذي الأنفحة الحيوان والمراد به الإنسان الحيواني.

(٢) البحبحة: كلمة عربية صحيحة.

## ألم نشرح

ألا يا أيها المحزون فكر في (ألم نشرح)  
ففسر بين يسرين بشير بالمنى فافرح

## قافية الدال

\*\*\*\*\*

## واحد من علماء الدنيا

دَعِيَّ تَغَالَى فِي الرِّيَاءِ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا مَضَى يَمْشِي ضَرْيَحُ مُشِيدُ  
(عِمامة) بُرْجُ فَوْقَ (مِنْظَارٍ) مَرَّصِدُ      عَلَى (مَحْمَلٍ) فِي مَشْهَدِ كُلِّهِ دَدُ<sup>(١)</sup>  
يُحْسُ دَيْبِ الدُّلِّ وَالْجَهْلِ قَلْبُهُ      فِيرْكَعُ مَا شَاءَ النِّفَاقُ وَيَسْجُدُ  
بَطَانَةُ كُلِّ الْحَاكِمِينَ وَظُلَّهِمْ      وَأَعْدَى عِدَاهُمْ إِنْ هُمُو قَدْ تَشَرَّبُوا  
أَمْضَحِكُ (سِرْكٍ) أَمْ مُهْرَجٍ (سَامِرٍ)      فَمَجْلِسُهُ (سَوْقٍ) وَمَمْشَاهُ (مَوْلِدُ)  
إِذَا مَا رَأَى (الدِّينَارَ) أَشْرَقَ وَجْهُهُ      وَقَالَ وَلَمْ يَسْتَأْنِ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)  
فَإِنْ كَانَ شَأْنُ (الْعِلْمِ) هَذَا الَّذِي تَرَى      نَذَالَةَ شَأْنِ فَالْجَهَالَةِ أَقْصَدُ!!<sup>(٢)</sup>

(١) الدد: العبث واللعب واللهو، وفي الحديث الثابت: لست من دد ولا دد مني.  
وكان (المحمل) جملاً من نوع معين يوضع على ظهره (هودج) على هيئة مقصورة بشخايل يوضع بداخلها الكسوة التي كانت تهديها مصر للكعبة ويمشي الجمل يتهدى بهذه المقصورة والناس تصفق له.  
(٢) أقصد يعني: أفضل.

**سيد سيد**

على كلِّ حالٍ لكم أحمدُ      وفي كلِّ حالٍ لكم أشهدُ  
 وإني عبدٌ لكم وخدمكم      وعبدُكمو سيِّدٌ سيِّدُ  
 رضيتُ بذلي لكم إنه      هو العزُّ وهو هو السؤددُ  
 فيا حضرة المجد من غيركم      لمن جاء يبكي ويستجدُّ؟  
 كثير الخطايا أتى تائباً      ومن جاءكم تائباً يسعد!!

**بيتي!!**

بيتي بيتُ الله وهو (السيِّدُ)      وأنا فيه (خادمٌ) مجردُ  
 بيتي بيتُ الكلِّ ندُّوا أم هُدُّوا      يُشكِّرُ فيه من أتى ويحمدُ  
 يأوي إليه الراكعون السُّجَّدُ      وطالب المعرفة المسترشدُ  
 بيتي والله تعالى يشهد      (مضيقة ومعهذ ومعبد!!)

كذلك كان جدُّنا (محمدُ)

### اتخاذ الشبـخ

يقول: هل اتخذ الشـبـخ	خ محتومٌ على القاصد؟
فقلت وهل ترَبَّى قطُّ	مولودٌ بلا والد؟
وهل يُثمُّ اليتيم كفا	ه فاستغنى عن الرافد؟
وهل أبصرت مكفوقا	ولا يحتاج للقائد؟
وهل علمٌ وهل فنٌّ	بغير المرشد الراشد؟
وكيف يسير في البـيـدَا	غريبٌ؟ أعزلٌ؟ وافد؟
وبـابُ الله مفتـوحٌ	ولكن مَن هو الرائد؟
تأمل ما أتى (موسى)	وقصَّته مع العابد
وفي صحبة (جبريل)	و(طه) الشاهدُ الخالد

### مدد.. مدد

أُسخرُ منا لقول (مدد)؟	ولستَ الفقيه ولا المجتهد
أُسخرُ منا بلا حجةٍ	وقد قال ربك (كُلّا نمد)
عطاءٌ رُخاءٌ تجلّى به	وكلُّ عليه به يعتمد
فقيم الملامُ وقيم الخصام	وليس المعقّد كالمعتد
لنا علمنا ولكم علمكم	وكلُّ إلى حُجّةٍ يسننّد
فقد نتأولُ إذ نرتجي	وقد نتوسلُ إذ نستمد
تجاربنا حُجّةٌ بيننا	وما من أفاد كمن لم يفد
فإن كنت تفهمنا فاعتقد	وإلا فدعنا ولا تنتقد!!



## قافية الراء

\*\*\*\*\*

### سلفنا الأقطاب وعصرنا الحاضر

لو يَبْعَثُ اللهُ في أيامنا (البدوي)      أو (الرفاعي) وَمَنْ بِالْخَيْرِ قَدْ نَكِرُوا  
ما صَدَّقُوا أَنَّهَا الدُّنْيَا الَّتِي تَرَكُوا      وما رَأَوْا أَنَّهُمْ قَامُوا وَلَا تُشِيرُوا!  
وَمَا رَأَوْا قَطَّ مَعْشَرَ الَّذِي بَلَّغُوا      في سالف الدهر من قدر وما اشْتَهَرُوا  
تَغْيِيرَ النَّاسِ وَالْأَشْيَاءِ وَالْفِكْرِ      والدهرُ جَاءَ بِمَا لَمْ يَحْلُمَ الْبَشَرُ!  
عُهُودُهُمْ كَانَ فِيهَا يُخْدَمُ الْقَمَرُ!      واليوم في عهدنا يُسْتَخْدَمُ الْقَمَرُ!  
فَمَنْ أَتَى الْيَوْمَ مَعْشَرَ الَّذِي عَمِلُوا      ينالُ رتبةً مَنْ آوَا وَمَنْ نَصَرُوا!

### في المشهد الحسيني

كان شاعرنا قد آلى على نفسه في وقت ما لأمر ما ألا يزور ضريح جده الحسين إلا من خارج مسجده، ثم إذا به يرى في المنام جده الحسين يعاتبه وهو لا يستطيع إجابته استحياء منه، ثم رأى نفسه (في هذا المنام) قد أخذ بطاقة وكتب فيها الأبيات الآتية ودفعها إلى جده فإذا به يقرأها ويقول: إن شاء الله إن شاء الله.  
أما هذه الأبيات فقد استيقظ شاعرنا وهو يرددّها عن ظهر قلب كعادته في مناسبات كثيرة:

عَاتَبْتَنِي فِي الْقَلْبِ إِنِّي لَمَعْتَرُ      وعند باب الحمى إِنِّي لَمَنْتَظَرُ!!  
وكيف أدخل؟ أو ترضى بذلك؟ وهل      عند الحمى يتلاقى الطهرُ والوضرُ!  
خَلَقَ مِنَ الدُّودِ أَوْ أَدْنَى بِسَاحَتِكُمْ      توهم الناس جهلاً أَنَّهُمْ بَشَرُ!!

تستروا بالحمى واستعمروه لهم      كالداء في الجسم لا يُبقي ولا يذر  
لا يلتقي في الحمى ظلي بظلهمو      فلست أدخل حتى يخرج البقر!!

### قلنا (وقد برق البصر وخرج البقر)

#### عدت العادون وجاروا..!

في خواتيم حزب (النصر) لمولانا الإمام الشاذلي : جاء هذان البيتان:  
عَدَتِ العادون وجاروا      ورجوْنَا الله مجيرا  
وكفى بالله وليًّا      وكفى بالله نصيرا!!

ولا يعرف علميًّا بالضبط من قائل هذين البيتين في الأصل ولكن بعض السلف على سبيل التبرك والابتغال ألحقوا بهما أبياتًا فاضت بها قرائحهم، ومن هذا المنطق في إحدى المناسبات أملى صاحب الديوان هذه الأبيات الخفيفة:

عَدَتِ العادون علينا	وأساءوا الدهرَ إلينا
وبعـون الله مـضينا	والبـاغي ساء مصيرا
عدت العادون وضلُّوا	وأرادوا العـزَّ فـذلُّوا
وبغـوا والله أجـلُّ	سـيـدمرهم تـدميرا
عدت العادون وخاتوا	حتى لم يبق أمانُ
والله أراد فـهـاتوا	وسيُصلي القومَ سـعيرا
لا نشـكو أو نتـألمُ	والله تعـالى أعـلمُ
من عـادى الله تحطـمُ	وسقاه الكأسَ مـريـرا

أحبابُ المولى الوالي      في كل مجال عال  
يألوهم بالأهوال      ليطهرهم تطهيرا  
حقق يارب رجائنا      واقبل يارب دعائنا  
وأجرنا من أعدائنا      فبنا قد كنت بصيرا

وفضيلة السيد يأذن بها من شاء الابتغال أو الإنشاد على رجاء الدعاء بالرضا وحسن  
الخاتمة.

#### ندمت

أستغفر الله أني قد ندمتُ على      ما كان من بعض أقوالي وأشعاري  
قد قلتُ ما قلتُ جهلاً أو بمعذرةٍ      وقد أنبت فهب لي رب أوزاري

#### مسلم صوفي أزهرى

وهم فآخروني بالذي عزَّ عندهم      من العرض الفاني ونو الجهل يجتري  
فقلت لهم فخري بأنِّي (مسلم)      وأنِّي (صوفي) وأنِّي (أزهرى)

#### بنت الحسين

بنتُ الحسين شأهت في دار      جماعة تعبثُ بالأذكار  
قالت وهم يستغفرون هكذا      استغفاركم يحتاجُ لاستغفار

### لا زلت أحيـا

يقول وكيف أراك إذا      قضيت؟ فقلت إليك الخبرُ  
لسوف تراني بعين البصيرة      بل قد تراني بعين البصر!  
بنيَّ ترقَّ شاهدٌ وقد      تناجي الحقائقَ خلف الصُّورِ  
فلا زلتُ أحيـا حياةَ السماء      طليقاً وإن كان جسمي استترُ

### قافية الطاء

#### الجعل والعطر

قد قيل (فلان) إن يُذكرُ      صوفيٌّ ما جُنَّ وخَلَطُ!  
فأجبتُ مصابَّ معذور!!      هذا داءٌ لا يبرأ قطُ!!  
(الجعلُ) إذا ما شمَّ العطرَ      رتراه على الفور تخبطُ!!

### ما نمت

يظنون أنني وقد أسببتُ      جفوني نمتُ وما نمتُ قطُ  
وينذرُ أنني عفوْتُ وقد      صَحَوْتُ لَمَامًا بحالٍ وسطُ  
فلا أنا غافٍ ولا أنا صاح      ولكن شأني صمتُ فقط  
عذابٌ ولكنه عندهم      نعيمٌ ويا بئس هذا الغلطُ  
ولا أدعي أن عيني تنام      وقلبي مع الله دعوى الشططُ  
فهذا مقام الرجال ومَن      يقول به دون حق سقطُ!!

## قافية العين

\*\*\*\*\*

### هذه لبلانا.. ليلى الرجال

أرسل أحد شعرائنا المحمديين (المرحوم السيد عبدالمنعم ضيف الله) هذه الأبيات إلى مولانا صاحب الديوان قائلاً:

ما قولُ رائدنا شمس الحقيقة في      تلك القضية قولاً يقشع البدعا  
قلتم (سعادُ ولى) تقصدون بها      معنى فما هو فيما ربنا شرعاً؟!!

فأجاب مولانا الرائد (بعدما أحاله على ما كتبه عن هذا المعنى في (مجلة المسلم) قائلاً:

سألتني يا رعاك الله منتفعاً      فاسمع بقيتَ لذكر الحق مستمعا  
كنيتُ (بالغير) عن (ذات) أقدّسها      كيما أبيعَ لنفسي بعضَ ما مُنعا  
كنيتُها لأوفيها قداسَها      وأشبعَ النفسَ من بث الغرام معا  
إذا ذكرتُ جلال (اللفظ) روّعني      فكيف لي بجلال (الذات) مجتمعا؟  
أقول (لىلى) مشيراً في عوالمها      إلى المعاني وما راءِ كمن سمعا!  
وما أردتُ بها (الذات) التي احتجبتُ      لكن أردتُ بها (النور) الذي سطعا  
ألغزتُ عنه (لىلى) في الهوى أدباً      مُليّاً أمر داعي (الحب) حين دعا  
فقام صحوي ومحوي في الغرام على      محجّة الشرع إني أمقت البدعا  
وصنّتُ حبي وتقديسي بتكنيتي      بنحو (لىلى) فياليت العذول وعى!!

فإن أردتَ فكني أنتَ مجتهداً      فذلك الباب (نوقاً) عندنا اتسعا  
سألتني وخفايا الشك بادية      لعلك الآن قد أصبحت مقتنعاً!!

### قافية الفاء

\*\*\*\*\*

### سبحانك

غرامي بذاتك لا يوصفُ      ومثلُ غرامي لا يُعرفُ  
وليس الهوى أن يشيعَ الهوى      فكثم الهوى بالهوى أشرفُ

### من وصايا الشيخ للأتباع

في إحدى الأمسيات بعد أن انتهت المحاضرة الدورية من فضيلة صاحب الديوان تحدث معه بعض من شباب العشيرة حديثاً منوعاً فوعدهم فضيلته أن يكتب وصاياه لهم مقاطع شعرية فيما طرّقه من موضوعات شتى ثم كتب فضيلته هذه القصيدة وهو يقول: إنني قصدت هذا الأسلوب قصداً لأسباب شتى مخاطباً العقل والقلب معاً (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ) (التغابن: من الآية ١١)

#### المقطع الأول:

يقولون ورث بعضنا قدوة لنا	فإننا لنخشى الخلف بعدك والضعفا!
فقلت بلى ورثتكم فاعملوا إذن	جميعاً كفردي واحد وقفوا صفا!
فإن لكم خصماً وخصماً وإنكم	إذا ما تفرقتم أذاقكم الخسفا!
وإن أخاً بعدي وحيداً يؤوده	وإن جدّ حملي ذاك فاجتنبوا الخلفا!
وأبي أخ بعدي أقمت فأنه	وريشي إذا حقاً على أثري قفى
وإن وجود الشمس يحجب خلفه	كواكب ليل سوف يكشفها كشفا!!
وقد ترك (المختار) هذا (لصاحبه)	وإنني سأتركه ليحمله الأكفا!!

#### المقطع الثاني:

ستبدو فجاءات وتغدو مصاعب	ولكن تتادوا لا رجوع ولا وقفا
فلن يسلم الديان من دق بابه	ولن يدع الداعي إليه إذا وقى
ولو أنكم قمتم بحق على الذي	دُعيت إليه كان واحدكم (ألفا)!
فلا تحفلوا بالقوم كثيراً وقلة	فبالكيف لا بالكَم تلتمس الزلفى

## المقطع الثالث:

وإن لكم (شيخاً) طوى كل محنة  
قضى عمره في الله والناس حوله  
وما هزه السلطان والبغي حين لا  
أنته الدنيا زحفا فلم يحتفل بها  
وقال كفى بالفقر فخراً وعزة  
ولكنه عن كل متلبّة عفا!!  
خصوم جميعاً ما استكان ولا كفا  
وقاية من بغي ولا خشي الحنفا  
وبالدعوة البيضاء والشرف استكفى  
ليس كعز الفقر من شرف يضافي

## المقطع الرابع:

أقول لأبنائي اعتباراً وقدوة  
تصوّفت عن فقه وبحث وخدمة  
وميزت بين الزيف والصرف أبتغي  
وجدت لا ألو كتاباً وسنة  
وأحببت خلق الله حباً بلا هوى!!  
والجمت أفواها أضلت وزورت  
وأدبت أصحاب الدعاوى بما لهم  
وسالمت ذا سلم وحاربت من دعا  
وكم أنس فضلاً ما وإن كان تافهاً  
وأرست أبحار الأساس لدعوة  
ولأقيت ما لأقيت غدرًا وخسة  
ولست أزكي النفس أو أرضي لها  
ولكنني حدثت بالنعمة التي  
مقال أب عاني وجرب واستوفى  
وميراث آباء تواتر مستصفي  
رضا الله لا عرفاً قصدت ولا عرفاً  
ولم أستبح يوماً على خطأ حرفاً!!  
فأكرمت نفسي واتخذت لها مرفاً  
وكنيت بوجه الحق قد عصفت عصفاً  
من الجاه والأموال والأثر الأخرى  
إلى الحرب لا عفا أردت ولا حيفا  
ولما أزل أنسى الإساءة والعسفا  
هي الشمس لا يوماً ثال ولا تطفأ  
سعيداً به كم سعيداً به كيفاً!!  
رياء لتشقى في القيامة أو تجفى  
بها لفتني ربي على قدر لقا



## المقطع الخامس:

فَعُوضَنِي رَبِّي بِمَا لَمْ أَكُنْ لَهُ  
وَأَشْهَدُنِي رَبِّي مِنَ الْحُكْمِ حِكْمَةً  
وَتَوَدِدْتُ فِي ذَاتِي وَتَوَجَّيْتُ يَفْظَةً  
وَلَمَّا أَبْجَحْتُ يَوْمًا بِمَا قَدْ حُبِيئُهُ  
وَقَلْتُ كَفَاتَنِي ذَاكَ فَلْيَغْضَبِ الْوَرَى

## المقطع السادس:

أَلَا أَيُّهَا الْأَبْنَاءُ تَلَكُمُ رِسَالَتِي  
فَبِالْحُبِّ وَالْإِيثَارِ وَالنُّبْلِ وَالنُّهَى  
هِيَ السَّلَامُ وَالْإِسْلَامُ وَالْبَذْلُ وَالْفِدَا  
وَكَسْتُ أَرَى إِلَّا التَّصَوُّفَ هَجْرَةً  
وَكُلُّ رَجَالِ اللَّهِ فِي اللَّهِ أَسْرَةً  
وَإِنْ كَانَ قَدْ شَابَ التَّصَوُّفَ مَسْحَةً  
وَكُلَّ عُلُومِ الدِّينِ مِنْ قَبْلُ شَابَهَا  
لَيَعْلَمَنَّ عَادَى التَّصَوُّفِ أَنَّهُ

## المقطع السابع:

وَيَا رَبِّ فَاشْهَدْ إِنِّي قَدْ نَصَحْتَهُمْ  
وَأَنْ يَلْزَمُوا الْعِلْمَ الْأَصِيلَ وَيَعْكفُوا  
وَالْأَيُّوُوا فِي النَّصْحِ بِالرَّفْقِ لِحِظَةً  
وَأَنْ يَتْرَكُوا أَمَرَ (الْمَرَاءِ) لِأَهْلِهِ  
بَأَهْلٍ مِنَ الْأُمْدَادِ زَفًّا بِهَا زَفًّا  
وَمَنْ سِرَّهُ سِرًّا عَجَزْتُ بِهِ وَصَفًّا  
وَأَدْرَكْتُ مِنْ غَيْبِ الْحَقَائِقِ مَا اسْتَخْفَى  
مِنْ الْغَيْبِ حَتَّى لَا أَقَادَ وَلَا أَنْقَى  
جَمِيعًا فَحَسْبِيَ مَنْ أَفَاضَ وَمَنْ أَضْفَى  
إِلَيْكُمْ فَسَلُّوا مِنْ مَعَالِمِهَا سَيْفًا  
مَضَتْ دَعْوَتِي فَلَمْضُوا بِهَا وَدَعُوا الزَّيْفَا  
هِيَ الدِّينُ وَالْدُنْيَا هِيَ الْمَثَلُ الْأَوْفَى  
إِلَى اللَّهِ أَغْدُو فِي مُحَافَلِهِ ضَيْفًا  
تَرَى أَهْلَهَا إِلْقَا تَوْحَدٍ أَوْ حِلْفَا  
مِنْ الزَّيْفِ مَا لِلصَّرْفِ نَنْسِفُهُ نَسْفًا؟!  
دَخِيلٌ وَمَدْسُوسٌ وَمَا قَدْ ذَفْتُ قَدْ قَا!  
يَعَادِي مِنَ الْإِسْلَامِ أَشْرَفُ مَا يُلْقَى!!

بَأَنْ يَلْزَمُوا الْإِيمَانَ وَالْخُلُقَ الْأَصْفَى  
عَلَى الذِّكْرِ كُلِّ الذِّكْرِ يَظْهَرُ أَوْ يَخْفَى  
فَلَيْسَ كَمَثَلِ الرِّفْقِ يَوْقُظُ مَنْ أَغْفَى  
فَحَسْبُ الْمَمَارِيِّ مَا يَبُوءُ بِهِ سُخْفَا

وَأَنْ يَدْعُوا دَاءَ (الرِّيَاءِ) تَحْسَبًا      وَإِلَّا فَلَا عَدْلًا أَتَوْهُ وَلَا صَرْفًا  
وَأَنْ يَذْكُرُونِي بِالْإِدْعَاءِ فَإِنِّي      لَأَرْجِفُ خَوْفًا مِنْ مَسَاءِلَتِي رَجْفًا  
وَأَنْ يَسْتَرُوا عَيْبِي فَمَثَلِي مُعَرَّضٌ      لَشَتَّى عِيُوبٍ لَا تُخَاطُ وَلَا تُرْفَا

المقطع الخاتم:

تَرَكْتُ لَهُمْ نَهْجًا تَقِيًّا مُبَرَّرًا      مِنْ الزَّيْفِ يُغْنِي كُلَّ مَنْ طَلَبَ الصَّرْفَا  
وَمَنْ خَالَصَ الْإِسْلَامَ دِينًا وَمَوْطِنًا      رَكِزْتُ لَوَاءً لِلتَّصَوُّفِ قَدْ رَفَا  
وَقَدِمْتُ مِنْ رُوحِ التَّصَوُّفِ مَا إِذَا      تَحَلَّوْا بِهِ أَلَّوْا رِسَالَتَهُمْ ضِعْفَا  
رِسَالَةَ إِصْلَاحٍ وَنَهْضَةِ أُمَّةٍ      وَرُوحِ حَيَاةٍ عَنْ تَكَامُلِهَا شَقَا

المقطع الأخير:

وَيَا رَبَّ أَمْرَاضِي حَمَلْتُ وَلَمْ أَزَلْ      أَعَانِي فَأَكْرَمُ مَنْ دَعَا وَبَكَ اسْتَشْفَى  
فَإِنِّي لَعَلِّي يَوْمَ أَمْضِي أَكُونُ قَدْ      أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَسْتَحِقُّ بِهِ اللَّطْفَا!  
وَيَا رَبَّ غَفْرَانًا فَقَدْ شَطَّ خَاطِرِي      غُرُورًا وَقَدْ أَقْبَلْتُ أَلْتَمِسُ الْعُطْفَا  
فَهَبْنِي أَمَانًا مِنْ لَدُنْكَ فَإِنِّي      رَجَاءٌ بَرِّغَمِ الْخَوْفِ لَا أَجِدُ الْخَوْفَا  
حَنَاتِيكَ أَدَيْتُ الْأَمَانَةَ كَادِحًا      وَأَخْلَقْتُ بِمَنْ أَدَّى الْأَمَانَةَ أَنْ يُعْفَى!!

### الولي والدعي

إذا عرفَ الصدقَ قلبُ المريد	فإن الولاية لن تُخلقه
فنظرة عين ثريه المنى	ولفتة قلب تقيه السفة
فكم في الصفاء كفت نظرة	وكم غيرت كلمة من صفة
وأسرار ربك شئى فدع	ضلال المضلين والمرجفة
يقول لقد حيرتني هنا	أمور على ما أرى مؤسفة
فكم من (ولي) سعى ما سعى	وجاهدَ والدهرُ ما أنصفه
وكم من (دعي) له شهرة	ومال وجاه ومُستصوفة؟
فقلت: وفي كل ذا حكمة	فسلم ولا تأس ثوق التفة!!
إذا الشيخ ربى المريد بما	هو الأمر والنهي والفلسفة
فإني أربي المريد بها	وبالسر والبر والمعرفة!!

### أصوفية الدنيا أفيقوا وأصلحوا

كانت بعض صحف (عبيد البترول) في مصر قد تعرضت لصاحب الديوان بما لا يقره دين ولا خلق وباسم التوحيد والسلفية.

فكتب فضيلته هذه القصيدة.

تصوفي كتاب وسنة:

يقولون لي ما شأنُ هذا التصوف؟	وقفت عليه العُمرَ دون توقف
وأنت إذا ما شئت كنت بدونه!	على لزوة الدنيا تميز وتصطفي

فقلت لهم إني بذاتي وفطرتي وروحي (صوفي) بصوفيتي حفي!  
حياتي بما فيها لربي وهبتها وهل لي حياة دون ربي ومسعفي!  
وصوفيتي تلكم (كتاب وسنة) هما رأس مالي وادخاري ومصرفي  
وشيخي (رسول الله) أخذاً وقدوة بدعوته أَدعو ومن شاء يقتفي!!  
وأما سبيلي فهو رفق وحكمة (وصبر) على دعوى دُعَاة (التَّسَلُّفِ) ولم يشتروا غير البُذْءِ المصنَّفِ  
مساكينُ باعوا للشياطين حظَّهم ليُثْرَى ويحيا عبدَ فكرٍ مصحَّفِ  
وأخسرُ خلق الله من باع نفسه وليس خلافاً الناس يوماً بمنتفي!!  
خلافي لهم لله في الله وحده

#### طريقي أخلاق وقدوة:

وقالوا بحق ما طريقك؟ إذ نرى طرائق تحيا فوق نُكر مكثف؟  
فقلتُ طريقي شرعة الله سمحة فليست بتفريط ولا بتطرف  
طريقي أخلاق وحبٌ وقدوة وتربية للسالك الصادق الوفي  
طريقي إيمان وعلم وقوة ونكر وتذكير لمُسْتَلْهِم صافي  
طريقي تأهيل لداع مثقف وتركيزاً تُرجى لغير المثقف  
طريقي توحيد عميق مؤصل وإنقاذ أرواح على مزلق خفي  
طريقي سرُّ الله يختصُّ من يشا وتعالى به سرّاً يلوح ويختفي!!  
طريقي للإسلام لا غير خدمة وبدلاً على بذلٍ وحسن تصرف

## بين الأعداء والأدعياء:

أكافح من يغلو يميناً ويسرة  
وأغسل ما عاب التصوف من هوَى  
وأحطم أوثاناً وأجتث منكرًا  
فعاديت أعداء التصوف صادقًا  
وصغت دليلي من (كتاب وسنة)  
فأغضبت هذا ثم هذا ولم أزل؟  
إذا رضي المولى عليّ فقد كفى  
فقيم ملامي عن أضاليل لم أقل  
وإن كان بعض الناس قد جاب الهدى  
لقد طاشت الأوزان وانحلت العرى

وأدعو إلى عدل من الأمر منصف  
وما شابه من ريبة أو تخلف  
وما دس من فعل وفكر محرف  
وخاصمت عمري أدعياء التصوف  
سويًا فلم أجهل ولم أتحيف  
وليس رضا هذا وهذا مشرفي!!  
وكست أبالي في رضاه بمرجف  
بأمثالها أو بالذي قال أحتفي؟  
فمن ذا يسوي ذا النهى بالمخرف  
إذا أصبح الصوفي (كالمتمصوف)

## لا عذر بعد اليوم:

تقدمت للصوفية الدهر ناصحًا  
ولا زلت أرعى عهدهم رغم ما أتوا  
ولو أنني ضللتهم أو خدعتهم  
وقد لاحت النذر التي كنت أتقي  
فلا عذر بعد اليوم والعصر عصرهم  
ويا ويلهم من العبان مخرج

فثارت نفوس لم يقولوا لها قفي  
ويأتون في شائي فبالله أكتفي  
إن رقصوا طرًا على صوت معزفي  
وكشّف عن نابيه كل مجيف  
ويا ويلهم من أحقق أو مسوّف  
ومن جاهل فظّ وشيخ مزيف!!

أوافق المتسلفة وأرفضهم:-

وأرفضهم ما أحسنوا أو تحسّنوا  
وقد فرقوا الإسلام شركًا وبدعة  
وقد عادوا الدنيا جميعًا بكبرهم  
وما فيهمو إلا (المعقّد) والذي  
فدعوتهم ضيغٌ وحجّتهم أدّى  
وقد عبدوا (البترول) ربًّا وآله  
وقالوا هو (التوحيد) يا بنس ما ادّعوا  
عمالة سوء خلفها ألف ريبة  
وكم عبدوا من (خطر) فوق (مشلح)  
وأنزل خلق الله من خان ربه  
فأين همو من رحلة الحب والهوى  
وأين همو من سكرة الوصل حرمت  
وأين همو من صحوّة القلب مشرقًا

وأرفضهم فيما افتروا من تعسف  
فلن تلتقي منهم بشخص مؤلف  
وغلّ به أضحوًا مثار التآفف  
(تأزم) و(المفتون) بادي التصلف  
وأسلوبهم طعن وشركهمو خفي  
بهم (أشركوا) جهراً ودون تخوّف  
وأبنس بتوحيد بشرك مغلف!!  
وثمّ (سياسات) لهم لم تكشف  
على (صنم) نشوان بادي التعجرف  
وأوطائه باسم التقى والتخفّف  
وإشراق (صوفي) طويل التلهّف؟!  
على غير ذي نوق صدوق التشوّف؟!  
وحسّ بطول الذكر والفكر مرهف؟!  
ويميد لها أهل التقى والتّعفّف

صبي المطوف:

يقولون في أهل الحقائق قالة  
فهل (ناقة الأعراب) أنفع للورى  
عقيدة سوء أتلقت ساقط النهى  
وتعجب يوماً لو (هناك) رأيتهم

من المصطفى؟ قل يا صبي المطوّف!!  
فأبنس بمتلوف وأبنس بمتلّف  
وسيدهم عبدٌ لعبد الموظف!!

إذن لرأيت العار والخزي والقذى  
 يطوف على الأعتاب يَهْذِي تكففاً  
 وكم باسم (حج البيت) راحوا ليعتنوا  
 وكلُّ شبابٍ شدَّ يوماً (تطرفاً)  
 فكم خربوا فكراً عَمَرْنَا خرابه  
 ولولا الذي قد كان ما قلتُ كلمةً  
 وِدَدْتُ وربَّ العرش لو أن تطهروا  
 تجسّد في شخص مُريب التزلّف  
 ويشتم أهل الفضل أجَرَ التكفّف  
 ولأعْ لاعتاب الخنا والتجّيف!!  
 فتلميذهم لا شك فاعرف وعرف  
 وكم أوقدوا ناراً فقلنا لها انطفي!!  
 وقد قلتُ لكُنْ في عميق التأسف  
 فأمنحهم ودي وأزجي تعطفي

#### الغنى العاجل المريح:

إذا شئتَ إثراءً سريعاً بلا عنا  
 وهدمَ جداراً للتصوف قائماً  
 وأنكرَ ولأع الأولياءَ وفضلهم  
 وإن شئتَ أن تُدعى إماماً ومصلحاً  
 وجاهر (شعوبياً) وفرّق ولا تخف  
 يُصبُّ عليك (المالُ) صبّاً وإن تشأ  
 وكيف تسبُّ (المصطفى) قل هو انتهى  
 وقل إنه قد كان (يخطي) ولم يكن  
 وما كان إلا (ساعياً) أوصل الذي  
 وعرضُ بمن في حبه ذاب قلبه  
 فقبّل ثرى (البترول) واسجد له وفِ  
 وشوّة ثراث العارفين واجحفِ  
 وفي ذمهم فاجهد وحدّث وصنّفِ  
 توقّع على كل الأئمة واهرف!!  
 وبالعُرب (لا الإسلام) قم نادِ واهتفِ  
 مزیداً فسبُّ (المصطفى) ثم فلسفِ  
 ولم يبق منه غيرُ عظم مقصّف  
 له (معجزات) في صحيح مؤلّف  
 تلقّف من جبريل حين التلقّف  
 ومن كان أتى بالثناء المفوّف

وَقُلْ إِنَّهُ مَا كَانَ يَوْمًا (بَسِيْدٍ)      وَلَيْسَ لَهُ (نُورٌ) وَجَادِلْ وَأَسْفَفْ  
فَمَا شئتَ مِنْ (سَيَارَةٍ أَوْ عِمَارَةٍ)      سَتَأْتِي جَزَاءَ السَّبِّ فَاصْرِفْ وَصَرِّفْ!!  
وَإِنْ شئتَ شَيْئًا فَوْقَ هَذَا (فَسُبُّنِي)      بِكُلِّ قَبِيحِ الْقَوْلِ تَظْفِرُ بِمَا يَفِي  
وَهَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ ذُو (النَّفْطِ) لَمْ يَزَلْ      عَجِيْبًا مَرِيْبًا مِنْهُ بِإِدِّ وَمَخْتَفٍ  
إِذَا لَمْ تَقُلْ هَذَا فَإِنَّكَ (مُشْرِكٌ)      لَدِيْهِمْ (وَمَرْتَدٌّ) رَهِيْنِ التَّخْطَفِ

هذا تصوفي:

أَصُوْفِيَةُ الدُّنْيَا أَفِيْقُوا وَأَصْلَحُوا      وَلَا أَنْتَهِيْتُمْ وَاشْتَفَى كُلُّ مُشْتَفٍ!!  
وَيَا طَالِمَا أُوذِيْتُ فِي اللَّهِ ضَلَّةً      وَعَانَيْتَ مِنْ لَوْمِ الْوَرَى كُلِّ مُؤَسَفٍ  
فَمَا اسْتَسَلَمْتَ نَفْسِي لِمَا كَانَ مِنْ أَدَى      وَلَا سَلَمْتَ نَفْسِي لِأَرْجَافِ مُرْجَفٍ  
وَلَا اسْتَشْرِفْتَ نَفْسِي لِأَغْرَاءِ مَنْ أَتَى      لِيُغَرِّيَنِي عَلَيَّ أَخُونِ تَعَفُّفِي  
(دُنَاتِيْرُ) هَذَا أَوْ (دُلَارَاتِ) غَيْرِهِ      دَعْنِي فَكَانَتْ تَحْتَ نَعْلِي الْمَخْصَفِ!!  
فَلَمْ يَقُوْا (دِيْنََارٌ) عَلَى حَبْسِ مَنْطِقِي      وَلَمْ يَقُوْا (دُولَارٌ) عَلَى كَسْرِ مَعْرِفِي  
وَكَمْ حَاصِرُوا أَبْوَابَ رَزْقِي وَضَيَّقُوا      عَلَيَّ فَلَمْ أَجْزَعْ وَلَمْ أَتَأَفَّفِ  
فَلَسْتُ أَبَالِي الْجَاهِلِيْنَ وَلَمْ يَزَلْ      عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي اللَّهِ مُوَقِفِي  
أَوْشَحُ بِالْإِخْلَاصِ وَالصَّدَقِ مَنْطِقِي      وَأَكْتُبُ مِنْ مَاءِ الْمَحَبَّةِ أَحْرَفِي  
وَمَالِي مِنْ جَاهٍ وَلَا عُدَّةٍ سِوَى      صَلَاتِي وَأَوْرَاقِي وَنَسْكِ وَمَصْحَفِي  
وَأَصْحَابِ خَيْرٍ مِنْ شَبَابٍ وَشَيْبَةٍ      يُقَوِّمُ أَدْنَاهُمْ بِأَلْفِ وَتِيْفِ  
فِيَا سَائِلِي عَنْ دَعْوَتِي تِلْكَ دَعْوَتِي      وَيَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ هَذَا تَصُوْفِي!!



## وليتلطف

جاءني فظ غليظ القلب في الدين تطرف  
قلت خف مولاك واذكر قوله (وليتلطف)<sup>(١)</sup>

## قافية القاف

\*\*\*\*\*

## بين صاحب الديوان وجده

## (أبي عليان)

قال مولانا الشيخ أبو عليان الشاذلي:  
 حاسبونا فدققوا ثم مؤثروا فاعتقوا  
 هكذا شيمة الملوك بالمماليك يرفق  
 يا حداة الرواحل والجمال البوانل  
 طال فيكم تذلي فعلي تصدقوا  
 إن قلبي يقول لي ولساني يصدق  
 كل من مات مسلماً ليس بالنار يحرق

(١) سورة الكهف.

وأكمل القصيدة صاحب الديوان فقال:

أَوْ تَجَاهَلْتِ مَا أَتَى	كَمْ تَنَاسَيْتِ يَا فَتَى
قَمْ وَثَّقِي يَا مُوقِّقُ	فَمَتَى تَنْتَهِي مَتَى؟
ثُمَّ بِالْخَمْرِ فَاعْتَرِفْ	قَمْ إِلَى الْحَنِ وَاعْتَرِفْ
لَا تُبَالِ بِمَنْ شُقِّقُوا	فَإِذَا غَبَّتْ فَاتَصَرَّفْ
طَاهِرُ الْعَيْنِ سَرْمَدِي	ذَاكَ خَمْرٌ مُحَمَّدِي
تَبِقْ مِمَّنْ تَوَثَّقُوا	فَاشْرَبِ الْكَأْسَ مِنْ يَدِي
لَا بِأَيْدِي الْبِطَارِقَةِ	عَقَّقْتُهُ الْمَلَانِكَةَ
حِينَ هَامَ الْأَلَى سُقُّوا	سَبَّحَ الْكَوْنُ مَالِكَةَ
وَهُوَ يَدْنُو وَيَقْتَرِبُ	رَبِّ فَاغْفِرْ لِمَنْ شَرِبُ
(فَهُوَ كَأْسُ مَعْتَقُ)	خَائِفَ الْقَلْبِ يَضْطَرِبُ
لَا تَكُنْ عَنْكَ مُبْعَدِي	يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي
وَارْضَ عَمَّنْ تَحْقَقُوا	وَاسْبِلِ السَّتْرَ فِي غَدِ

## التصوف يا بني

ليس التصوفُ ذلكَ العبثَ الذي      يشقى به الإسلامُ مِمَّنْ قد شُفُوا  
إن التصوفَ يا بُنيَّ تشوُّقٌ      فتخلُّقٌ فتذوُّقٌ فتحقُّقٌ!!

## من الوادي إلى الوادي

كان إخواننا في الله (صوفية السودان) قد وجهوا دعوة مباركة إلى طائفة من أشقائهم (صوفية مصر) لزيارة أرضهم الطيبة ولكنه لأمر ما روي إرجاء هذه الزيارة مؤقتاً. وكان فضيلة صاحب الديوان قد أعد على عجل قصيدة لإلقائها في حفل الاستقبال الذي كان سيحضره مع الصوفية كبار رجال الدولة والعلم بالسودان. وهذا نص القصيدة:

أَتَيْتُ أَهْلِي تَوَّاقَا	مَنْ الْوَادِي إِلَى الْوَادِي
بِالْأَشْوَاقِ مَنْسَاقَا	وَمَنْيَّ قَدْ أَتَيْتُ إِلَيَّ
عَمَلَقَا فَعَمَلَقَا	أَرَى أَهْلِي وَأَحِبَّابِي
— هَ أَنْوَارًا وَإِشْرَاقَا	وَأَقْبَسَ مِنْ رِجَالِ اللَّهِ
تَ بِالسُّودَانِ أَسْوَاقَا	وَأَشْهَدُ أَنْ لِلْبَرَكَا
— هَ سَوْفَ يَظِلُّ خَفَاقَا	أَحِبَّائِي لَوَاءُ اللَّهِ
وَمَا أَغْرَقْتُ إِغْرَاقَا	فِي صُوفِيَةِ الدُّنْيَا
مَ أَسْرَارًا وَأَخْلَاقَا	حَمَلْنَا دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ
جَمِيعًا عَزَّ مِنْ سَاقَا	وَسَقَّاهَا إِلَى الدُّنْيَا

حملناها عن الآبا وأحرقنا عدو اللـ  
 وأنفقتنا حضارتنا وقدمنا الدماء فيدى  
 إذا الداعي دعا كنا فلم نكسل ولم نبخل  
 وهذا المشهد الغالي ألسنا واحداً في الله  
 ألسنا واحداً في الهم ألسنا واحداً في العيش  
 ألسنا واحداً في الغاي توحدنا بأمر اللـ  
 وطوقنا إله العر فوحّدنا قضاء خا  
 وتلك الوحدة الكبرى لقد أقبلت صوفياً  
 مواجبيدي وآهاتي أدنين من أناشيدي  
 والأجداد أوثاقا ه أنى كان إحراقا  
 على العالم إنفاقا إذا ما حازب حاقا  
 أعمّ الناس إغداقا ولم نحفل بما عاقا  
 بحق عز مصداقا!! إيماننا وأنواقا؟!  
 إحساسنا وإرهاقا؟! إثراء وإملاقا؟  
 إدراكنا وإخفاقا؟ ه أرواحنا وأعراقا  
 ش بالتوحيد تطواقا لد خلقنا وأرزاقا  
 لسوف تدق أعناقنا!! أزف الحب دفاقا  
 أبوح بهالمن ذاقا!! وقد زقت لمن راقا

وقد ساقاني المحبو  
فأسرّح في مجالي النو  
وأسبح في بحر السرّ  
وأرجع مسـتـهـامـاً ذا  
يعاديني الذين عمّوا  
وأشفق أنهم حُـبـبـوا  
نفوس مُعْتَمات أشـ  
وقد باتوا لغير الحق  
وظنوا جهلهم علماً  
ولسنا من يقابل بالـ  
فكم من أولياء اللـ  
سعيداً بالذي يلقا  
على علم تصوّفنا  
وصيّرنا كتاب اللـ  
لناسرّ من المكنو  
فأدرّكنّا بجمع الجمـ  
وهـم بالباطل اعتصموا  
بكم يا أولياء اللـ

بُيا طويي لمن ساقى  
ر آفاقاً... فآفاقاً  
ألغـلـزاً.. وأوفاً!!  
ب فيما ذاب أشـوـاقاً!!  
فلأزجي الدمعَ مُهراقاً  
عن الأنوار إشـشـفاقاً  
ر بت سُـمـاً وغساقاً  
أصـوأتاً وأبواقاً!!  
فزادوا الجهل إطباقاً  
أذى مَن ضلّ أو ضاقاً  
ه قد لاقى الذي لاقى!!  
ه في مولاه مشتاقاً!!  
وجئنا السّاح عـشـاقاً  
ه والسُّنة ميثاقاً  
ن أغلقتنا إغلاقاً  
ع سرّ الفرق حـذّاقاً  
فزادوا الحقّ إحـقـاقاً  
ه فاض النور بل فاقاً

بكم سيظل وادي النـ	ل باسم الله سبّاقا
وسوف يظل وادي النـ	ل بالإيمان خلاقا
نذود به عن الأقدـ	س أعداء وفُسّاقا
تحياتُ (الحسين) لكم	مشوقات لمن شاقا
حملنا حبّ أهل البيـ	ت للأحباب ترياقا
سلام (الأزهر) المعمو	ر أقلاماً وأوراقا
سلام (من أمتنا)	عن (الصوفية) انساقا
سلام من (عشيرتنا)	مع الدعوات رقراقا
سلام خالد في اللـ	له لا ينبت إطلاقا

### إلى الخلوة

هذه القطعة كانت مهداة إلى الأخ الأستاذ الكبير المرحوم: «راغب الهواري» المحامي الأهلي عضو العشيرة على أثر حديث جرى بينه وبين السيد الرائد في شأن الخلوة والاعتكاف ونشرت بمجلة التعارف وقتئذ:

أثرتُ عيشَ المتقي	يا ويح للمعوق
أهريقَ مني ما مضى	فلا أريق ما بقي
أهابَ بي تصوفي	ولجَ بي تشوقي
وقد حُببتُ وكفا	ني الحجبُ في التعلّق

وخلوتي أوسعُ لي      من الفضاء المطلق  
 هل تكبر الحَبَّة إلا      في غلافٍ مطبق؟  
 أو تحفظ الدرَّة إلا      في الصوان المغلق؟<sup>(١)</sup>  
 ما وسع القلبَ فليـ      س إن يضيق بالضيق!!  
 هـاجرتُ لله بكل      عملي ومنطقي  
 من بعد تجريبي عدو      ي وصديقي الأصدق  
 وعشت عمري أنتهي      من مازق لـمازق  
 لله ما بذلتُ من      صافٍ ومن مرئق<sup>(٢)</sup>  
 جنى عليَّ العلم والإي      يثارُ والخلق النقي!!  
 من ماتي جهلَ الدعي      واللئيم المعرق<sup>(٣)</sup>  
 أو حاملي على احترا      ف الكذب والتشذُّق  
 أو مرشدي إلى طريـ      ق الغدر والتملق  
 أو مُبلغي ما الاتَّجا      رب النقي المزوق  
 أو سألني بعض الحيا      ع الجـم والترُّق  
 أدركُ بعض الحق في      هـذا الزمان (الأزرق)  
 يا خلوة المهـاجر      الصادق والمصدق

(١) الصوان: الدولاب.

(٢) ضد الصافي.

(٣) المعرق: الأصيل في اللؤم.

أَقْطَعُ فِيهَا بَرَزَخَ الظُّلُمِ — مِةً وَالتَّحَرُّقُ  
لَهْدَاةَ النَّفْسِ عَلَى الـ — غَيْبِ الْخَفِيِّ الْمَشْرِقِ  
وَبَيْنَ أَرْوَاحِ الْأَلْسِ — كَانُوا وَلَمَّا أُخْلِقِ  
أَسْمَعُ مَنْ قَرَأْنَهُمْ — فَأَشْتَفِي وَأَسْتَفِي  
وَقَدْ أَرَى فِيهَا شَيْوُخِي — وَأَعْيِي تَذَوُّقِي!!  
قَصَّـرْتُ حَتَّى لِأُرَا — نِي كَدْتُ أَنْسَى مَوْثِقِي  
فِي مَحَنَةٍ عَمَّتْ عَلَيَّ — مَا يَقِي أَوْ لَا يَقِي  
أَنْبَتُ يَارِبَ وَمَا الصَّا — دَقُ كَمُ الْمُمْخَرَقِ!!<sup>(١)</sup>  
تَجَلَّيَاتِ اللَّهِ يَـا — غَنَاءَ كُلِّ مُلِّقِ  
وَقُوَّةَ الْمُسْتَضْعِفِ — نَ فِي الْبَلَاءِ الْمَحْدِقِ  
وَيَا شَهَاةَ الرُّوحِ مِنْ — صَرْفِ الشَّرَابِ الرِّيقِ  
حَسْبِي مِنَ الْمَتَاعِ أَنَا — تِ يَا مُنَى الْمَحْقِقِ  
وَلَا عَلَيَّ بَعْدُ إِنَّ — سَبَقْتُ أَوْ لَمْ أَسْبِقِ!!  
يَا مَا أَحْيَا كَتَبِي — مِنْ كُلِّ عِلْمٍ شَقِيقِ!  
أَدْنُو بِهَا مِنْ عَالِمِ — رَاقٍ إِلَيْهِ أَرْتَقِي  
وَمَا أَلَدُ وَخَدَتِي — فَلَا تَقِيَّ وَلَا شَقِي  
وَلَا تَرَى عَيْنِي وَلَا — أَسْمَعُ مِمَّا أَتَقِي!

(١) الممخرق: اللعوب الكذوب المهرج.



ولا صدقتَ في الذي	قلتَ ولا لم تصدق!
أليس إلّا نلتقي	يا ناسُ للتفرق!؟
يا حبذا لو أننا	إذا افترقنا نلتقي
ياما أعزّ خلوتي	بذروتي وخدقي
الوحي فيها خادمي	يهمسُ همسَ المشفق
والله فيها قبلتي	ومغربتي ومشرقتي
والله فيها مؤنسي	وأسري ومعتقي
ليس الغني بالله يو	مّا بالغني الملق!
قد ضمن الله وحدّ	أجالي ومرزقي
فلسْتُ أخشى الناسَ في	ضعفي ولا تفوقي
كُفيتُ بالله إنن	والله للموفق!!

### قافية الكاف

\*\*\*\*\*

### سوف تراني

يقول كيف بحبك	أراك في غيب ربك
إذا دعاك تعالي	ورحمت من بين صحك
فقلت سوف تراني	إذا سموت بقلبك
فإن عداك التسامي	فلا تلم وبحسبك!!

## قافية اللام

\*\*\*\*\*

### من هو الولي؟

يسألني الأحبابُ من هو الولي؟	فقلت ما قد قاله الأشياخُ لي!
إن لم يكن عالمنا هو الولي	فليس لله تعالى من ولي!!
قالوا وكم من عالمٍ مُفضَّل	ينزل بالعلم لأدنى منزل!!
فقلت ليس العلمُ بالمؤهَّل	العلمُ موهوبٌ من الله العلي
والعالمُ المقصودُ أهلُ العمل	شأن ما الأصلُ كالممثل!

## قافية الميم

\*\*\*\*\*

### في ساحة القطب

قالوا هل تعرفُ شخصَ القطب	فقلتُ «اللهُ به أعلم»!
هو كنزٌ مكنوزٌ إلّا	عمّن (يتذوّق) أو يفهم
لو أن القطب تجلّى اليو	م لذّاق من الناس العلقم
ولشدّ عليه الصُّمُّ البُكمُ	العُمى ومَنْ لا يتأتم
ولتاجرَ أشباهَ العلمِ	ء به ولأوهم مَنْ أوهم
إياك تظن بأن القطب إلّه	أو خلّق مُـبهم
أو أن له في الكون يدًا	فيعدّبُ عبدًا أو يرحم

القطبُ محبٌ يدعو الله  
 إن هو إلا عبدُ الله  
 لا تسألني عن ذاك (الشيء)  
 قالوا هل يمرض هذا القطب؟  
 هو أكثر أهل الأرض من ال  
 قالوا والطبُّ؟ فقلت إذا  
 قالوا والصبرُ؟ فقلت عطا  
 قالوا والسّرُّ؟ فقلت السرُّ  
 قالوا (والآه)؟ فقلت (الآه)  
 قالوا والشكوى؟ قلت: إليه  
 قالوا هل يبكي القطب أسى؟  
 القطبُ إذا ما لم يبك  
 نظراتُ القطب سهاً الغيب  
 ودموعُ القطب تساييح  
 وأنينُ القطب ترانيم  
 وصُموتُ القطب تلاوات  
 ومنامُ القطب سياحات  
 أمّا الأنفاسُ فأذكّارُ

فقد يُعطى أو قد يُحرم  
 عليه (بشيءٍ ما) أنعم  
 وحاول أنت فقد تُكرم  
 فقلت وكيف به يسلم  
 أمراض على حكم محكم  
 ما لاح الطبُّ له استسلم  
 ع والتسليم بنا أسلم  
 به قد يلهم من يلهم!!  
 دعاء من جمر مُضرم  
 به (لا منه) هي البلسم  
 ويئنُّ؟ فقلت ويتالم  
 ويئنُّ من (الحال) تحطم!!  
 تُسدّد من فاهي منجم!!  
 من حول (السدرة) تُستلهم  
 بالشكر بها القطب ترمم  
 قد هام به الصمّت وهيم  
 لا يُهداها إلا مخرم  
 تتعاطف بالقدس الأعظم

إِنْ يَسْنُقُمْ يَوْمًا أَوْ يَسْنَلُمْ  
 قَالُوا وَالْمِرْأَةُ قَطْبٌ؟ قَلْتُ  
 أَوْ (أَسِيَّة) وَ(النَّبَوِيَّة) أَوْ  
 بَلْ مَا يُدْرِيكَ؟ فَكَمْ بِالسَّاءِ  
 قَدْ يُهْزَمُ جِسْمُ الْقَطْبِ ضَنْئِي  
 أَوْ يَهْرَمُ هَيْكَلُهُ شَيْبًا  
 لِلَّهِ رَجَالٌ يَبْلُغُونَهُمْ  
 لَوْ أَقْسَمَ يَوْمًا وَاحِدُهُمْ  
 لَكُنْ لَا يَطْلُبُ إِلَّا مَا  
 وَبِقَدْرِ الْحُبِّ يَكُونُ الْخَطْبُ  
 وَلِغَيْرِ السَّادَةِ أَحْكَامُ  
 فَإِذَا أَدْرَكْتُمْ أَيْنَ الْقَطْبِ  
 الْقَطْبُ إِذَا مَا قَالَ (أَنَا)  
 طَرَدُوهُ فَقَدْ خَانَ (الْدِيَا)  
 مَا قَالَ (أَنَا) قَطُّ وَلِيَّ  
 مَا قَالَ (أَنَا) إِلَّا (الشَّيْطَانُ)  
 مَاذَا تَرْجَوْنَ مِنْ مَفْتُونٍ  
 يَدْعُو إِبْلِيسَ إِلَيْهِ النَّاسُ  
 فإِلَى مَرْقَى وَإِلَى مَعْلَمٍ!!  
 وَكَيْفَ بَنَانُنْسِي «مَرِيَم»  
 (تُ) وَ(رَابِعَةٌ) وَمُنَاتٌ ثُمَّ  
 حَةٌ مَنْ فِي اللَّهِ بِهَا يَوْمٌ؟!  
 وَالْقَطْبُ مَنِيعٌ لَمْ يُهْزَمِ  
 وَالْقَطْبُ شَبَابٌ لَمْ يَهْرَمْ  
 وَالرَّاضِي بِالْبُلُوِّ يَغْنَمُ  
 لِأَبْرِ الْمَوْلَى مَا أَقْسَمُ  
 قَدْ شَاءَ لَهُ اللَّهُ وَقَدَّمَ  
 بِمَا قَدْ خَصَّصَ أَوْ عَمَّ  
 بِحَسَابِ الْمُغْنَمِ وَالْمُعْرَمِ  
 سَلُّوهُ عَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ!!  
 فِي غَيْرِ (الْمَحْوِ) فَقَدْ أَجْرَمَ  
 (نُ) وَأَضْحَى الثَّعْبَانِ الْأَرْقَمَ  
 (فِي الصَّحْوِ) وَلَا (شَيْخٌ) مُكْرَمَ  
 (نُ) وَمَنْ بِالشَّيْطَانِ تَنْزِمُ  
 أَسْرَجَهُ الشَّيْطَانُ وَالْجَمُّ؟!  
 سَ لَا يُوْرِدُهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ

أولست تراهم كُثْرًا كُثْرًا  
أوليس القطبُ هو الإنسا  
وتسامى حتى رقَّ وراق  
ومضى بالشوق لفوق الفو  
عرشيَّ قد قرَّبَه الله  
ورث المختارَ على (فقه)  
وغدا (القرآن) له نهجًا  
قد تاجر بالحب الأسنى  
هو نورٌ من نور يدعو  
سل عنه ولا تياس واصحبه  
من لم يستهد بأهل الله  
ومن استهزا برجال الله  
سلم في الله لأهل الله  
ما منهم إلا أعجم؟!  
نُ استعبر حُبًّا واسترحم؟!  
فذاق وجدَّ ولم يسأم  
ق ففاز بكأس من (زمزم)  
وعلمه ما لم يعلم  
فأصاب هداه وتكتم  
واستنَّ بطه وتقدم  
وبياب (المحبوب) استعصم  
للنور تبارك من أنعم!!  
فإن أكرمت به فالزم!!  
استهدى (بالجيت) وهترم<sup>(١)</sup>  
فموَّعدُه اليومُ الأيَّومُ  
وخذ عني: سلم تسلم

(١) الهزيمة: التخليط والاندفاع والتخطيط.

### بين الرؤبة والرؤيا

ما بين الرؤبة والرؤيا      أشرفتُ على (السرِّ الأعظم)  
 ورأيتُ الموتى والأحيا      في عالم (نُرَّهم) الأقدم  
 وسمعتُ (أُلتُ) وقلتُ (بلى)      في مشهدٍ غيبٍ مُستألهم  
 وانكشفَ السرُّ وفزنتُ به      وأمِرتُ بالألا أتكلم  
 وأشدُّ الصعب مقام الحجب      عذرتُ به من لم يعلم!!

### ساعة الميلاد الأشرف

(١) من معتاد الجماهير أن ينشدوا قائلين:

صلى الله على محمد      صلى الله عليه وسلم

ومن هنا جاء الوزن والقافية في تبسيط حبيب:

وُلِدَ المختار طه      وُلِدَ المغنى المكرم  
 وُلِدَ السرُّ المجلى      وُلِدَ الكنزُ المطلسم  
 وُلِدَ الهادي عليه      ربُّنا صلى وسلم  
 مرحباً بالنور يسري      كاشفاً ما كان أظلم  
 هذه البشرى تجلتْ      وبها الغيبُ تكلم  
 وبها الكون تغنى      وبها الروحُ ترنم  
 يا نبي الله صبُّ      في هواكم أنا مُغرم  
 ألهم الشوق فوادي      وفؤاد الصب يلهم

لستُ أهلاً لهواكم	وهواكم خيرُ مغنم
غير أنني في حماكم	لاجئٌ والضيفُ يكرم
أطلبُ القربَ وأدعو	ومعاني القرب أعظم
يا إلهي أنت أدرى	يا إلهي أنت أعلم
عبدكم يشكو ويبكي	أينما وألى ويمم
من ذنوبٍ وعيوبٍ	قد أتاها ما تأتم
سالم الناس ولكن	من أذاهم ليس يسلم!!
فأهدِه في كل حال	للتّي عنذك أقوم
وأغثُه وأعثُه	وتعطّف وتكرم!!

### قافية النون

\*\*\*\*\*

#### الأولياء

الأولياء مَنْ همو؟	وكيف يُعرفونَه؟!
هُمُ (الذين آمنوا	وكانوا يتقونَه)
وفي الحياتين لهم	بشرا همو المصونة
(فلا خوف عليهمو)	(ولا هم يحزنونَه)

**هنا أو هنا**

هو الرحمن والأَكوانُ      فاختَرُ خيرةَ الأمَمَا  
وما كان الذي قد سا      ءِ يوماً كالذي حَسُنَا  
فإِما أن أكون هنا      وإِما أن أكون هنا  
وإن حصَّـلتُ ذاك وذا      بإيمانٍ سَعِدْتُ أنا!!

**وأنا أعيش بقوة الإيمان**

الناسُ والأحداثُ قد برياني      وتلاحقُ الأمراضُ هدَّ كياني  
فوضَّـتُ للرحمنِ أمريَ كادحاً      لا عاجزاً أو كافراً بزماني  
غيري يعيشُ بقوةٍ بدنيةٍ      وأنا أعيشُ بقوةِ الإيمان!!  
مثلي محال أن يذلَّ وينطوي      والله عزَّ أعزَّني وبِناني  
قدَّمتُ للدينِ المقدَّسِ كلَّ ما      أوتيتُ من جهدٍ ومن تبيان  
ديني وديني لا سواه لأجله      أدعو بكل مكانة ومكان  
من أجله عانيتُ ما يَغِيَا به      جيشٌ من الأبطال والشجعان  
عاهدتُ ربي أن أظلَّ مجاهداً      حتى تَسُودَ (شريعة القرآن)  
لو كان خصمي من (يهود) عذرتُهُ      لكن خصمي مسلمٌ (مجاني)!!  
هم عَيروني بالذي مالي به      أيَّدِ وذِي دينونة الديان



لا الشهرة الكبرى ولا الأتباع من  
 قدر به سبق الكتاب فليس من  
 هل شهرة في الأرض أو تبعية  
 يا كم عظيم خاتمه الحظ انطوى  
 لو أنني قصرت رغم متاعبي  
 ما الأمر بالعدد الكبير وإنما  
 ما أكثر الرمل المبعثر والحصى  
 لو أن جهدي بعد أثمر واحدًا  
 ولرب فرد من شبيهة دعوتي  
 فأنكر (نبي الله يونس) إذ مضى  
 هذا قضاء الله فاقبله على  
 صنع الرجال ولا علو الشأن  
 فخر لإنسان على إنسان  
 فيها تضارع شهرة (الشيطان)؟  
 وحكيم عصر ضاع في نسيان!!  
 عوتبت فاتركني ودع شنأتي  
 هو لم يزل نوعة الإخوان  
 تحت النعال وفي الحضيض الداني  
 في صف أبطال الدعاة كفاتي  
 هو وحده ألف وألف ثان!  
 دهر ولم يتبعه إلا اثنان!  
 خير الوجوه فللقضاء معان

### ملك

الحمد لله أغناني به وله  
 أصبحت من غير مال في الورى ملكًا  
 فليس للمال عندي ما يُعِينِي!  
 عرشي وتاجي من خلقي ومن ديني

## يارب

### من الأناشيد الصوفية

كل الأبيات: الشطر الأول من قول الشاعر والثاني من القرآن الكريم.

ياربَّ فارزقا الهدى	وأنت خير الرازقين
وافتح علينا بالرضا	وأنت خير الفاتحين
واغفر لنا ما قد مضى	وأنت خير الغافرين
يارب ورثتنا التقى	وأنت خير الوارثين
وارحم وصن أعراضنا	وأنت خير الراحمين
وأزل العيث بنا	وأنت خير المنزلين
وامكر بمن أزرى بنا	والله خير الماكرين
أنعم به من ناصر	وهو خير الناصرين
يقصِّل فيما قد جرى	وهو خير الفاصلين
وحكمه منقذ	وهو خير الحاكمين

## قافية الهاء

\*\*\*\*\*

### الشعر والتمايل في الذكر

لمولانا الداعية العارف بالله المغفور له السيد إبراهيم خليل الله (والد صاحب الديوان) شعر جيد قليل منه قصيدة لطيفة، يرد بها على تخرصات أدعياء السلفية حول الاهتزاز الطبيعي الوقور في أثناء العبادة والذكر مفرقاً بين التمايل والرقص نسجلها هنا وفاء بحقه للبيان والذكرى يقول فيها:

(الرقص) في الأنكار قد منعه	أما (التمايل) فهو ما مدحوه
إن التمايل كالديل على الذي	في القلب من وجدٍ همو حرموه
إن التمايل فعلٌ أرباب النهى	والرقص يفعلُه الفتى المعتوه
وجل القلوب يهزُّ هيكل جسمها	من خشية تعرو الفتى فيئوه
أيلين جلدُ العبد دون تحركٍ	في نكره من نشوة تعروه؟! (١)
هذا الذي قد قاله قرأنا	أو لم يكونوا مرة قرعوه (١)
إن اهتزازك فطرةٌ كونية	عند التذكر آه لو عرفوه!!
إنني أحركُ إصبعي من سنةٍ	حال التشهد عندما أتلوه
جسمي يقرُّ مع اللسان مؤكداً	صدق الذي أدعوه به وأفوه
ما هيكلٌ عند التلاوة إن يكن	أو لم يكن وجدٌ بهم هزوه
هذا كهذا حرمةٌ وتحلة	فلم استباحوا ذا وذا منعه؟

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) (الزمر: من الآية ٢٣).

نكروه حمقاً ليس غيرُ وضلةً      والله لو درسوه ما نكروه!!  
 قد كان أصحاب النبي تعبدًا      يتمايلون تمايلًا شرعوه  
 وهم الذين يقول طه فيهمو      من سنتي كلُّ الذي سنَّوه  
 قد صح هذا من حديث المرتضى<sup>(١)</sup>      أما الثقات فعنه قد نقلوه  
 بالقلب أنكر واللسان وهيكلي      فأغيب في ربي ولست أتوه  
 فإذا أنا استغرقت في النور اغتدى      نكرًا وشكرًا كلُّ ما أبلوه  
 إن ترفع الأقاليم ترفع عن فتى      قد غاب في مولاه لا يألوه  
 فإذا تقبل ذو الجلال تولَّهي      وتدلَّهي نلت الذي أرجوه

### ملك لمن يخدمها

قالوا طريقتنا إذا      قضيت من يحكمها؟!  
 فقلت بعدي (إنها)      ملك لمن يخدمها)!!

(١) المرتضى هو الإمام علي نقل عنه صاحب الشفاء وغيره حديث التمايل في الذكر والبيهقي أيضًا.

**نخبة الأشراف**  
**منازلة روحية لسماحة**  
**السيد صاحب الديوان**

أَغْنَتِي الرُّوحَ فِي حَالِي تَجَلِّيهِـا  
 عَنِ الْأُمَاتِي قَاصِيهِـا وَدَانِيهِـا  
 فِيَا غَنَايَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِيهِـا!  
 أَغْنَتِي الرُّوحَ فِي حَالِي تَجَلِّيهِـا بِعَالَمِـهَا  
 عَنِ الْأُمَاتِي قَاصِيهِـا وَدَانِيهِـا وَمُبْهَمِـهَا  
 فِيَا غَنَايَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِيهِـا وَمَغْنَمِـهَا  
 أَغْنَتِي الرُّوحَ فِي حَالِي تَجَلِّيهِـا بِعَالَمِـهَا بِوَادِي النُّورِ  
 عَنِ الْأُمَاتِي قَاصِيهِـا وَدَانِيهِـا وَمُبْهَمِـهَا بِسَفْحِ الطُّورِ  
 فِيَا غَنَايَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِيهِـا وَمَغْنَمِـهَا بِعِزْفِ الْحُورِ  
 أَغْنَتِي الرُّوحَ فِي حَالِي تَجَلِّيهِـا بِعَالَمِـهَا بِوَادِي النُّورِ بِأَجْوَانِي  
 عَنِ الْأُمَاتِي قَاصِيهِـا وَدَانِيهِـا وَمُبْهَمِـهَا بِسَفْحِ الطُّورِ بِسَيِّئِي  
 فِيَا غَنَايَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِيهِـا وَمَغْنَمِـهَا بِعِزْفِ الْحُورِ لِإِسْرَائِي

وَمَشْهُدُ الْغَيْبِ فِي السِّرِّ الَّذِي فِيْهَا	الْكُلُّ فِي الْكُلِّ ذَاتِي فِي مَجَالِيْهَا
أَسْرَارُنَا لَمْ تَزَلْ لَغْزًا وَتَنْوِيْهَا	وَمَظْهَرُ الْكُونِ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيْهَا
مِنْ شَاطِئِ النُّورِ فُلُكُ النُّورِ تَرْجِيْهَا	بِهَا سَعْدُنَا وَتِهْنَا فِي الْوَرَى تِيْهَا

## تبارك الحق مجربها ومُرسبها

## حداء وولاء

أراك يا إلهي	معي بلا تناهي
معيّة التجلّي	ولا أقول ما هي؟
باهيت بمدادها	ولم أزل أباهي
عنت لها وتغنو	شوامخ الجباه
ففي مدى زماتي	وفي مدى اتجاهي
وكل ما أسمعه	من خافق الشفاه
وكل ما أبصره	من باهت وزاه
وكل ما أدركه	من سامق وواه
أراك فيه ربي	بغير ما مضاهي
أراك ملء كوني	رؤية غير لاه
فأنت في كياني	أمرو وناهي
وأنت في ذهولي	وأنت في انتباهي
ولم أزل أنادي	يا سيدي وجاهي
صدقت وتجلّى	قولك يا إلهي
(فأينماتوا	فإنتم وجهه الله)

## نعم الجاه

أنا في جاه الله وحسبي	جاه الله ونعم الجاه
غوث اللاجئ نحو حماه	إن ناجاه وإن ناداه
ضيف الله أنا المسكين	وحسبي أني ضيف الله
أنا في جاه رسول الله	وجاه المولى من مولاه
استشفعت إليك إلهي	فاصرف عني ما أخشاه
به وبأهل الله أغثني	والطف بي لطفًا ترضاه
(أليس الله بكاف عبده؟)	(لا إله إلا الله!!)

## من الأناشيد الصوفية المبسطة

تركنا الكل إلا الله	ولم نرج الحياة سواه
عرفناه وقديسناه	فقلنا ما تمنيناه
بسيف الشرع قد صُلنا	بما قال النبي قلنا
فما حدثنا ولا ملنا	ولا تُهنّا كمن قد تاه
ألا بلعْ أعاديننا	بأن الله حامينا
فهم لن يشمتوا فينا	بإذن الله في عليه
دخلنا في حمى القدرة	بسر الغيب والحضره
ودارت دورة الحسرة	على الباغي ومن والاه
دخلنا في حمى الديان	إله البطش والسلطان

وَمَنْ يَدْخُلُ حِمَاهُ حَمَاهُ	حَمَانَا وَالْأَذَى الْوَانُ
تَدَارِكُ حَيْرَةَ الْحَائِرِ	إِلَهَ الْقَهْرِيَّ الْقَادِرِ
وَوَفَّقَنَا لِمَا تَرْضَاهُ	وَرَدَّ الْبَاغِيَ الْغَادِرِ
عَلَى طَهِّهِ إِلَى الْأَبَدِ	صَلَاةَ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ
لَأَشْخِطَ عَلَى لَنَا فِي اللَّهِ	وَفَيْضُ الْغَيْثِ وَالْمَدَدِ

### إنها وبيـه

بِكَاسَاتٍ سَمَوِيَّةٍ	شَرَبْنَاهَا إِلَهِيَّةً
مُعْتَقَّةً لَذْنِيَّةً!!	مُرَوِّقَةً مُعَبَّقَةً
مِنْ الْآثَامِ قَدْسِيَّةٍ	مُعْطَّرَةً مُحَرَّرَةً
بِحَبِّ الْحَبِّ عَرْشِيَّةٍ	بِحَبِّ الْحَبِّ نَقْنَاهَا



### سبينا وسيد ولد آدم

إلى من يصبهم الدوار إذا ذكر اسم رسول الله مع السيادة ولو في غير الأذان والتشهد (بلادة وسوء أدب..) باسم الدين المظلوم يقولون: هو في غنى عن تكريمنا بما تفضل الله به عليه نقول: ولكننا قطعاً لسنا في غنى عن الأدب معه تكريماً لأنفسنا وأدباً مع سيدنا ومع ديننا دين الأخلاق.

هو السيد الفرد لا تُكروه	وباسم التدين لا تحقروه
وإن شئتم الدين لا غيره	بغير السيادة لا تذكروه
ألسنا أمرنا بتوقيره؟	فكيف يؤتم من وقروه؟ <sup>(١)</sup>
ألم يقل الله إن الفلاح	لمن (عزروه) ومن نصره؟ <sup>(٢)</sup>
فلو أن شخصاً دعا بعضكم	بالاسم المجرّد لم تعذروه
فيا عجباً كيف لم تستحوا	ولم يبق إلا غداً تكفروه

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (لا تجعلوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) (النور: من الآية ٦٣)  
 (٢) إشارة إلى قوله تعالى: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ) (الأعراف: من الآية ١٥٧)، يعني عظموه ووقروه (ونصروه) يعني بالنفس والمال والتقدير والإجلال (وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ) (الأعراف: من الآية ١٥٧)، يعني القرآن (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف: من الآية ١٥٧) وكل القرآن أدب وأخلاق.

## قافية الياء

\*\*\*\*\*

### بين يدي الله سبحانه وتعالى

قال السيد صاحب الديوان:

رأيت في منامي ليلة الإسراء عام ١٣٨٨ أنني أموت وكنت أحس للموت لذة رهيبة وفرحة عجيبة وكأنني استأذنت في لحظات أكتب فيها إحساسي لمن بعدي، وكأنه أذن لي وأخذت أكتب ثم استيقظت من نومي وفي ذهني هذه الأبيات من قصيدة طويلة نسيت أكثرها، وللأمانة سجلت هذه الأبيات التي حضرتني كما هي وأنا أشعر بينها بفراغ ما نسيته والله أعلم.

وإني أسأل الله حسن الخاتمة في الواقع كما أكرمني بها في الرؤيا، وهو المستعان (وإليك القصيدة):

ألا فلـ يعلم الأحيـا	ومـن قد خاف واستـحيا
بأنـا قد تخلصنا	على خير من الدنيا
بموت في جوار اللـ	له لا زلتا به نحيا
حياة في ظلال الحق	لا تـقـى ولا تعيا
وقلنا حين نادانا	إلى رضوانه هيا
دعانا واستجبنا يا	تعالى الله قد حيا!!
بحسن الظن قد جننا	ه نطوي ننبأ طيا
عطاشى نستمـد الرـي	ممن يمنح الرـيـا
فأسقانا بمحض الفضـ	ل سقيا حبذا السقيا

وناديناه أن يارب	لا تحصي لنا غيا
فقد ضاع الذي كنا	نراه أكرم الأشياء
ولم يشفع لنا علم	ولا درس ولا فتيا
ولم يرفع لنا ذكر	ولا شطح ولا رؤيا
فقد أودى بوحدها	ديب الشرك في الأحيا
إلهي نحن أهون من	عذابك إن نكن شيا
فنادنا عبادي لا	تخافوا هيبة اللقيا
غفرت لكم بفضلي فاد	خلوا جناتي العليا

### الإخلاص

ما فضل ذكر وفكر	من غير إخلاص غاية
أخلص لربك تملك	مفتاح باب الولاية

### دندنات في رحاب البدوي

يقول صاحب الديوان: كان بعض كتاب جريدة «المقطم» على ما أذكر في نحو الأربعينات الهجرية قد نشر تهجماً وقحاً على (الإمام السيد البدوي) وزواره مزوداً بالمال الوهابي وشهوة الشهرة ودعوة التجديد أو التوحيد المظلوم فرد السيد الوالد عليه بهذه الأبيات قائلاً<sup>(١)</sup>:

بارز إذا شنت- أهل المذهب الشَّهَوِي	لا أن تبارز قبرَ (السيد البدوي)!
هذا هو النُّكر (في الأحياء) فامض لهم	فليس يمضي إلى (أهل القبور) قوي!
وليس في الوحش والإنسان أحقرُ من	مُستطعم رممَ الموتى بظفر غوي
أدَّوا رسالتهم في ربهم ومضوا	والله أدري بهم لا من هوى وهوي
الله يدفع عنهم أينما ذكروا	ومن يسوؤهم ففي نار الجحيم شوي
حسًّا جُزيتَ ومعنى فاعتبرْ وأنب	لا تُعدِ مَنْ سلكوا مِنْ (سُلُكِ الرئوي)
فارفُس! وَعَضْ! أو انطح ما بدا لك لن	يعبأ بك المَدَنِي منا ولا القروي!!

قال: ولو كنت من شيوخ الطرق الأحمدية لكتبت هذه الأبيات بالذهب وعلقتها في كل مكان ردًّا دائماً على خصوم السيد البدوي (المتجددين) والمبتلين بنبش القبور ونهش اللحوم والاستئساد على من لا يملكون الدفاع.

(١) الوالد هو فضيلة المرحوم السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي والد صاحب الديوان.

## دندونات أخرى في رحاب البدوي

وقد أطر بني وقتئذ روي هذه الأبيات وموضوعها وجرسها فعارضتها في وقتها  
بمقطوعة لعلها تكمل هذه القصة، وهي على ما هي عليه، تصور موقفنا من أهل الله منذ  
الشباب والصبا والحمد لله، وقد جاء فيها:

مُوَحِّدٌ وَأَحِبُّ (السيد البدوي) لأرتقي في نرى توحيدِي العَلَوِي!  
مُوَحِّدٌ أَلْزَمَ التَّوْحِيدُ قَلْبِي أَنْ أَحِبَّ أَشْيَاخَنَا وَلِيغْوَا كُلُّ غَوِي  
وَرَعْمَ رَفْضِي لِمَا يَجْرِي بِسَاحَتِهِ فَرُبَّمَا زَرْتَهُ فِي الْمَوْلِدِ (السنوي)  
(وَشَانِلِي) أَنَا لَكُنِّي وَلِئَلَّا بَحْبَهُ وَهَوَى الْأَقْطَابِ (لا فَيَوِي)  
أَبِي وَعَمِّي لِكُلِّ مِنْهُمَا نُزِّلَ بَيْنَ الضَّلُوعِ وَحَبٌّ فِي الْفَوَادِ قَوِي!  
يَا أَيُّهَا النَّاهِشُ السَّادَاتِ مِنْ عَمَةٍ الْعِلْمُ لَيْسَ بِهَذَا الْمَذْهَبِ الدَّمَوِي  
دَعِ عَنْكَ كِبْرَكَ وَاسْتَقْبَلْ مَشَاهِدَهُمْ كَمْ مُنْكَرٍ بِلْظَى الْإِنْكَارِ ثُمَّ كُوِي  
الشَّرْكَ بِاللَّهِ غَيْرُ الْحُبِّ فِيهِ فَمَا هَذَا الْعَدَاءُ؟ وَهَذَا الْمَنْطِقُ النَّزَوِي  
وَكَيْفَ يُشْرِكُ مَنْ زَارَ الْوَلِيَّ عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ وَنَكَرَ فِي (الصَّحَّاحِ) رُوي  
أَزُورُهُ وَأَنَا جِي رُوحَهُ وَأَرَى وَأَسْمَعُ الرَّدَّ عِبَرَ (الْبَرْزَخِ الْحَيَوِي)  
أَزُورُهُ رَاجِيًّا مِنْ رَبِّنَا مَدَدًا بِجَاهِهِ وَأَوْدِي الْوَاجِبَ الْأَبَوِي  
وَلِلزَّيَارَاتِ أَسْرَارٌ مُحَجَّبَةٌ وَهَلْ سِوَاءِ فَوَادٍ عَامِرٍ وَخَوِي؟!  
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي مَجَالِي فَضْلِهِ أَحَدٌ الْعَالَمُ الْفَحْلُ شَأْنُ الْعَابِدِ الْقُرَوِي  
آتَاهُ مَوْلَاهُ سِرًّا لَا يَحَاطُ بِهِ سِرِّ الْمَقْرَبِ مِنْ كَأْسِ النَّبِيِّ رُوي  
قَدْ يَنْكَرُ السِّرَّ مَسْلُوبُ الْهُدَى سَفَهًا وَكَيْفَ يُدْرِكُ سِرَّ اللَّهِ غَيْرُ سَوِي

القائد الفدُّ والقطبُ الذي سطعت  
 أنوارُه بالهدى والعالمُ النبوي  
 كم حاولوا هدمَه زوراً بحقدِهمو  
 فلم ييوعوا بغير المشهد النَّسوي  
 وكم دَعَى جهول القلب مَنَّهُم  
 أرادَ طَيَّ غَلاه جاهداً فُطوي!!  
 لو لم يكن من رجال الله ما بقيتُ  
 نكرأه فينالها في الخافقين دوي

### موسى والخضر

لا تغتـرر بشئـهـرة  
 لعلها ليست بشي  
 لله فـلي عباده  
 سرُّ له نشرٌ وطـي  
 (الخـضـر) المجهول في  
 زمانه وهو ولي  
 أعطاه مولاه هـدى  
 لم يعطه موسى النبـي  
 حتـى يكون عبـرة  
 باقية لكل حي  
 هـذي كرامـته من ربّه عجب  
 فقم توسّلْ وقل (يا رب بالبدوي)!!  
 أمرُ الكرامـتِ حقٌّ لا مراء به  
 قد استوى فيه علم (الفخر) و(البغوي)<sup>(١)</sup>  
 حلّ (ابن تيمية) وادع الإله له  
 وأتبع إماماً أصيل العلم (كالهروي)<sup>(٢)</sup>  
 ودع مريضاً بسُلّ (النَّفط) مدّعياً  
 لا يُعديتُك منه (سُلّة الرئوي)

(١) الفخر: هو الإمام الجليل (فخر الدين الرازي) والبغوي: مفسر أهل السنة المعروف، وابن تيمية: صاحب الآراء الشاذة وإن كان فقيهاً جليلاً.

(٢) الهروي: شيخ الإسلام صاحب (منازل السائرين) الذي شرحه ابن القيم بكتابه (مدارج السالكين) في التصوف الرفيع.

فلا يزور سوى (الدولار) حيث مضى (موحّداً) فيه بالمكتوب والشفوي  
 قد صَيروا (السُّنَّة) العَرَاءَ مُتَجَرِّراً بمظهر خادع في مَخْبَرِ شَهْوِي  
 أَعْمَاهُمْ (السُّلْبُ) و(الطَرْدُ) المَبِينُ وما لَا يَفْقَهُونَ وداءَ في الصِّدُورِ دَوِي  
 إِنِّي نَصَحْتُكَ عَنْ عِلْمٍ وَتَجَرِبَةٍ لِلَّهِ بِاللَّهِ فَالْزِمِ نُصْحِي الْأَخُوِي!!

### فخري

وهم فاخروني بالذي عَزَّ عندهم من العَرَضِ الفاني ونو الجهل يجتري  
 فقلتُ لهم فخري بآئِي (مُسلِّم) وآئِي (صُوفي) وآئِي (أُزهري)!!

### قوافي متنوعة

\*\*\*\*\*

### رضا الله أولاً

قد قال بعضُ السادة الأجلَّة من أعلِياءِ أولِياءِ المَلَّة  
 لِرَكَعَتَانِ مِئِّي فِي الدُّجَّةِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ  
 فَقِيلَ هَذَا مِنْطَقُ (العُزُوفِ) لَأَنْتِ فِيمَا قَدْ نَطَقْتَ (صُوفِي)  
 فَقَالَ (صُوفِي نَعَمْ) وَلِي الشَّرْفُ دَعُوا مَلَامِي إِنَّ مِنْ ذَاقِ عَرَفِ  
 ففِي جَنَّةِ رَبِّنَا رِضَايَا وَفِي الصَّلَوَاتِ رِضَا مَوْلَايَا  
 وَتَفْضِيلِي رِضَايَا وَالرِّضَا سَبَبُ عَلَى رِضَا مَوْلَايَا مِنْ سُوءِ الْأَدْبِ

# ديوان البقاييـا

## الجزء الأول

نماذج مختارة من الأشعار الإخوانية



## قافية الهمزة

\*\*\*\*\*

## النبهاني وعمران والرائد

يقول المرحوم العالم العارف بالله الشيخ عمران أحمد عمران، رأيت في مجلة المسلم عدد شهر رجب من العام المنقضي ١٣٧٢ هـ أربعة أبيات للإمام النبهاني من البحر الخفيف، وقد مزجها السيد الرائد بأربعة مثلها، وقد طلب المسلم مزجاً آخر من المحبين لرسول الله فمزجتها بثمان مثلها، وهي كما ترى نظم الإمام النبهاني ليس عليه شيء ونظمي بين الأقواس ونظم السيد الرائد بين الشرطات وها هي:

من أحبَّ الحبيبَ فهو حبيبٌ	وعُداهُ الحبيبَ لي أعداءُ
(ذاك فرضُ الهوى ونلك ديني	ولدائي في الحب فهو دواءُ)
يا رسولَ الهدى ونبعَ المعاني	والمعالي وما بذاك مراءُ-
(يا رسولَ الإله نلك عهدي	ولعهدي لـديك حقاً وفاءُ)
لا يراني الرحمنُ إلا عَدُوًّا	لأعدائك أحسنوا أم أساءوا
(رامياً في نحورهم شُهَبَ صدق	كلها في رُجومهم نجلاءُ)
-أين إحسان من بلمزك عَنَّا	وَادَّعَوْا أنما التسلفَ جاءوا-
(لا وأيمُ الإلهِ جاءوا ابتداءً	أمرُهُ في الهدى نفاق رياءُ)
رضي الله من رضيت ومن لم	ترضَ عنه فالله منه براء
(نلك الحافقي أعدى عدوً <sup>(١)</sup>	ونووه الأراذلُ الأشقياءُ)
- صوروا بغضهم لذاتك ديناً	واستقاعوا من حقدهم ما استقاعوا-

(١) الحافقي نسبة إلى النحت من قولهم (حامد الفقي) غفر الله له.

(تَجَسَّوْا الْبَرَّ وَالْبَحَارَ بَقِيَّةً  
فَارِضَ عَنِي بِاللَّهِ وَاسْمَحْ وَقُلْ لِي  
(فَنَدَاكُمْ قَدْ عَمَّ غُلُوبًا وَسَفَلًا  
-أَنْتَ بَابُ السَّمَاءِ مِنْ صُدَّ عَنْهُ  
(وَالَّذِي يَسْتَظِلُّ بِالْجَاهِ دَوْمًا  
قَدْ جَرَى مِنْ أَفْوَاهِهِمْ حَيْثُ فَاءُوا)  
قَدْ قَبْلَنَّاكَ أَيُّهَا الْخَطَّاءُ  
وَمَحَبُّ الْحَبِيبِ لَيْسَ يُسَاءُ  
-سُدَّتْ الْأَرْضُ دُونَهُ وَالسَّمَاءُ-  
عِيشُهُ دَائِمًا رُخَاءً هَنَاءً<sup>(١)</sup>)

### ماء السماء

مرض أخونا المرحوم فضيلة الشيخ حسن المسعودي وكان مدرساً مرموقاً بكلية الشريعة؛ فكتب هذه الأبيات لولده المرحوم فضيلة الشيخ حافظ حسن المسعودي وكان مدرساً بالتربية والتعليم، وقد كتب الله الشفاء وقتنذ للشيخ رحمته الله جميعاً:

هَاتِ لِي مِنْ بَيْتِ شَيْخِي      يَا أَخِي جُرْعَةً مَاءٍ  
لَيْسَ مَاءُ الْأَرْضِ هَذَا      إِنَّهُ مَاءُ السَّمَاءِ  
فِيهِ سِرُّ اللَّهِ يَشْفِي      الْمُبْتَالَى مِنْ كُلِّ دَاءٍ  
أَنَا جَرَّبْتُ فَجَرَّبَ      أَوْ قَدَعْتُ وَاتَرَكْتُ مِرَائِي

(١) والمسلم يقترح على منشدي الصوفية أن يجعلوا هذه القصيدة في حدائهم الإلهي.

## قافية الباء

\*\*\*\*\*

## بين جبر والتمسلفة

كان المرحوم السيد محمود جبر شاعر أهل البيت والعشيرة قد كتب في مدح الإمام الحسين قصيدة أثارت ثائرة التمسلفة فأوسعوه سباً وشتماً في ندوتهم كعادتهم؛ فجاء إلى صاحب الديوان غضبان أسفاً، فارتجل صاحب الديوان هذه الأبيات يواسيه بها، وكان لها أثرها المطلوب هنا وهنا:

يا جبرُ ما الإنسان إلا	ما احتوى في الله قلبه
ولقد كلفت بحب ربك	يا سعادة من يحبُّه
وتخذت من سبط الرسول	الباب والمقصود ربه
سبوا هواك ومبصر	ما ضرة أعمى سببه
الله يعلم أن دربك	يا حبيب (الآل) دربه
وحددت ربك بالمحبة	إنما التوحيد حبه
هم أشركوا بالله لم	يشرك به جبر وصبه
من عفا عن تلك المبادل	حسبه فالله حسبه

## قافية التاء

\*\*\*\*\*

### مع حافظ إبراهيم

كان صاحب الديوان طالبًا بالأزهر عندما قرأ للشاعر حافظ إبراهيم قوله من أبيات له  
تهكمًا على صناديق النذور في أضرحة مشاهير الأولياء:

مَنْ لِي بِحِطِّ النَّائِمِينَ بِحَفْرَةٍ      تُرْجَى عَلَى أَرْجَائِهَا الصَّلَوَاتُ!!

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزَقُونَ بِدَرَاهِمٍ      وَيَأْلَفُ أَلْفٌ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ

وعندها نشر صاحب الديوان (في صدر شبابه) ردًا على حافظ بهذه الأبيات:

مَا كُلُّ حَيٍّ كَانَ أَهْلًا بَيْنَنَا      لِلرِّزْقِ حَتَّى يُحْسَدَ الْأَمْوَاتُ

فَلَرُبَّ مَيِّتٍ كَانَ أَنْفَعَ لِلْوَرَى      مِنْ أَلْفِ حَيٍّ لَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ

أَوْ لَيْسَ رِزْقُ الْمَيِّتِ هَذَا عَائِدًا      حَتَّمَا إِلَى حَيٍّ لَهُ حَاجَاتُ؟

فَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ لِلْمَيِّتِ الَّذِي      يَهْبُ الْحَيَاةُ لَشَبِّهِ مَنْ قَدْ مَاتُوا!!

وعندها جعل حافظ يبحث حتى تعرف على (الطالب الشاعر) الذي كان من زعماء  
طلبة الأزهر في (بيت الأمة) وقتئذ، فتودد إليه وهناه وشجعه.

وبعد أن مر على هذه الأبيات حين من الدهر لا يزال هذا الرد أقوى منطق يقال في  
هذا المقام اليوم وغداً.

## قافية الدال

\*\*\*\*\*

## مع العارف بالله

## السيد محمد أحمد رضوان البغدادي

كان صاحب الديوان قد دعا إلى داره في بعض المناسبات طائفة من كبار العلماء، وكان في مقدمتهم المرحوم الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود وعندما حضر الدكتور كان في معيته الأخ الداعية السيد محمد بن العارف بالله السيد أحمد رضوان البغدادي الأقصري ومعه كوكبة من كبار مريديه رحمهم الله جميعاً.

فنظر السيد محمد إلى صاحب الدار وقال: لقد جئت من غير دعوة منكم جئت بدعوة من إمامنا الأكبر فألقى صاحب الديوان هذه الأبيات ارتجالاً بإلهام فوري، وسجلها الأحباء الموجودون في فرحة وسعادة غامرة قال:

يا أخـي في الله يا رمز الهدى	يا حسيباً ونسيباً يُقْتدى
كان من فضل الإمام المرتضى	أن دعاكم زاده الله هدى
أسعدني يا أخي دعوتكم	فاجعلوها منه أو منكم يدا
هذه الدار بحق داركم	وأنا الخادم إن ضيف بدا
يا ابن قطب الوقت بوركـت به	أنت ورثت فكنت السيدا
عاش فيك الوالد العوث الذي	قد بنى في كل قلب مسجدا
هو جدي فأنـا منكم وفي	آل (رضوان) نُقَدِّي (أحمدا)
منكم الأقطاب والأغواث في	أكرم الأخلاق إن شاد شدا
قد حفظتم دعوة الحق فمن	مثلكم فضلاً وعلماً وندا؟

وتصوفتم فكنتم خير مَنْ      يقتدي بالمصطفى أو يُقتدى  
تلك أنفاس النبي بينكم      مِنْ شذاها طابَ ريحُ المنتدى  
إن في (الساحة) فيضًا مائلاً      (يَهْلُ) الأحبابُ منه والعدا  
عشتَ للدين والدنيا معًا      بك طابَ المنتهى والمبتدا

### قافية السين

\*\*\*\*\*

كتب صاحب الديوان إلى بعض الإخوان:  
الدينُ ليسَ تَجْهَمُا وَعَبُوسا      والدينُ ليسَ مظاهراً وطُقوسا  
الدينُ إيمانٌ وَفَيْضُ سَمَاحَةٍ      فاسعِدْ وأسعِدْ لا تكن منحوسا

## قافية الكاف

### مع الأستاذ عباس الديب

اختص الأخ الشاعر المداح المبتهل المنشد الأستاذ عباس الديب بنوع منفرد من القصيد والتلحين والإنشاد في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته يتجدد ولا يتحدد. وهو شاذلي حبيب إلى قلوب كل أصحاب الطرق الصوفية الواعية، والواقفين على الله بلا استثناء ولا تعصب.

وهو عضو قديم في العشيرة المحمدية وله في احتفالاتها ومناسباتها أنشطة ومواقف لا ينساها الإخوة ولا الأخوات.

غاب فترة طويلة عن زيارة صاحب الديوان فكتب إليه قائلاً:

عباسُ أخي إن كنت نسيتَ	فإني يومًا لن أنساك
لولا الأمراضُ سَعَيْتُ إليك	شفاني مولانا وشفاك
مداح رسول الله وأهل	الله جميعًا يا بشراك
اشتقت إليك وحقَّ الله	فقل لي كيف وأين أراك <sup>(١)</sup> ؟

فكتب الأستاذ عباس يقول:

وأنا والله لفرط الشوق	أقبلُ نعلًا مسَّ ثراكُ
وأقبلُ كلَّ رياح الشوق	لعلَّ نسيمًا قبَّل فاكُ
لكنَّ الضعف يكبِّلني	فبرِّك فاسأل لي مولاكُ
تلك الأيامُ نداولها	فنعيمُ جنودِ الحقِّ هناكُ
لكنَّ وبرغم الضعف أنا	سأطير إليك لكي ألقاك

بارك الله الوفاء في الله والإخاء فيه.

## قافية اللام

\*\*\*\*\*

### بين العقل والعاطفة

شخص كان يتردد على صاحب الديوان بكثرة ملحوظة، وكلما طلب منه أن يخفف من زيارته اعتذر بأنه يحبه ولا يطيق طول البعد عنه فكتب عنه ما يأتي أولًا:

يحبني لكنه ثقیل!!	والحق أن فعله جميل!!
يقول أحبيني فإن قلبي	يذوب في حبك أو يزول
يقول ما يقول ثم يبكي	حتى لأبكي للذي يقول
حاولت أن أحبه فلما	(حاولته) أصابني ذهول!!
فقلت والحب قضاء مبرم	فيه استوى العزيز والذليل
أحبه لفعله وإنما	لشخصه فذاك مستحيل!!

ثانيًا:

يحبني كل حب	وفيه طبع جميل
وفيه خير كثير	لا شك وهو أصيل
لكن له إن أتاني	ظل علي ثقیل
لقد تحيرت فيه	والله ماذا أقول؟



## بين العدل والجمال

قال صاحب الديوان:

كانت لي زميلة في عملي الإداري بوزارة التربية والتعليم وكانت حقًا من الصالحات  
المدمنات للحج، والمحافظات على حدود الله، وكانت مشهورة بالشدة في عملها غير أنها  
كانت تضعف الضعف كله أمام الجمال!!

وفي يوم كنا نعد معًا (حركة) التعيينات للمدرسات بالمدارس الحرة وكنا نلتزم فيها  
(الأقدمية والترتيب) لتحقيق العدالة بقدر الإمكان، إذ أقبلت فتاة جميلة تشكو فاققتها وتشكو  
تأخر ترتيبها فوقعت زميلتي في حيرة بين حكم الجمال الذي تعبده وحكم العدالة التي  
اشتهرت بها، واستفتتني فأفتيت، وما أن انتهينا من جلستنا هذه حتى سجلت هذه القصة في  
المقطوعة الآتية:

تَقِيَّةٌ فِي كَمَالٍ	عَشَّاقَةٌ لِلْجَمَالِ
تَرَى تَأْمَلُهُ مَنْ	عِبَادَةُ الْمُتَعَالِي
زَمِيلَةٌ تَتَّقِي اللَّهَ	وَلَا تَقْضَاةَ الرِّجَالِ
شُكْتُ إِلَيْهَا فَتَاةٌ	عَلَى جَمَالٍ مِثَالِي
قَدْ حَالَ دُونِ مَنَاهَا	عَدَالَةٌ لَا تَمَالِي
قَالَتْ أَفَدَنِي زَمِيلِي	قَدْ حِزْتُ فِيمَا بَدَا لِي
الْعَدْلُ يُبْغِضُ هَذَا	الْجَمَالُ يُبْغِضُ الضَّلَالِ
وَالْقَلْبُ يَعْشَقُ هَذَا	الْجَمَالُ عِشْقَ الْمُغَالِي
بَيْنَا أَرَانِي كُرْهًا	هَذَا وَذَاكَ حِلَالِي
فَقُلْتُ قَوْلَ الَّذِي يَعْرِ	فَمَا يَنْبَغِي مِنْ مَقَالِ!

العـــــدلُ لله والله      غفورٌ على كل حال!  
والحسن للقلب      والقلب مُسلّط لا يبالي  
فأكرمي الحسن عفوًا      واسـتغفري ذا الجلال  
قالت فـديتَ زميلي      وصاحبك المعالي  
آمنت أنك تفتني      ولا أرى من مُحال<sup>(١)</sup>!

### عز وجل

قال: ما شأنُ إلهي؟ إنه      (كل يوم هو في شأن) جَلُّ  
قلتُ يا من ليس يدري ربّه      كيف تدري شأنه؟ عزّ وجلّ

### مع المرحوم الدكتور حامد الغوابي

كان المرحوم الدكتور حامد الغوابي (طبيب أمراض النساء والأطفال) من كبار رجال  
العشيرة المحمدية، وكان خطيبًا وشاعرًا من قادة (حلقة شعراء العشيرة)، وكان قد مرض  
ولم يعلم بذلك صاحب الديوان فلم يعده، فكتب إليه معاتبًا بقصيدة طويلة بدأها بقوله:

لقد أسفتُ يا بطلُ      ألا تعودني؟ أجـلُّ  
إنني عليك عاتبٌ      يا سيدي ولم أزلُ  
أنت طبيبـي سيدي      ولم يزل فيك الأملُ

(١) الزميلة هي الأستاذة الحاجة جليلة عبدالله رحمها الله.

فكتب إليه صاحب الديوان يقول:

بل سرني منك العذل!	قد سرني منك الأمل
ة؟ سل ضميرك إن تسل!	أنا الذي ينسى الأخو
أنسى فيضرب بي المثل!!	أبداً معاذ الله أن
ذ بنحو عذر مفتعل	ومعاذ حبك أن أعو
فحاشا أن يحل	حبي وحبك كان لله
راضي) أزور على عجل	ولقد قصدتك (رغم أم
وفي فمي أحلى القبل	قلبي يسابقتي إليك
ة بالبقاء فما العمل؟!	لكنني لم أحظ ثم
حظي وحظك يا بطل!	إن شئت فاعذل أو قلّم
من حولي ثل	ولكم دعوت الله والإخوان
يشفيك مما قد نزل	يتوسلون إليه أن
منهم فتى عنكم غفل	ما قصروا أبداً ولا
الله في الخطب الجلل	هناك نفسي أن رعاك
بشفائه عز وجل!	وشفى الطبيب طبيبه
والأل والصحب الأول	ورعتك روح المصطفى
عمره المفضل لم تزل	بركات طه حول شا
ة قد نضا عنك العلل	ورضا العشييرة والأحب
والطب الرفيع وللأمل	عوفيت دُم للدين

## قافية الميم

\*\*\*\*\*

كتب صاحب الديوان إلى بعض الإخوان:  
عجيبٌ أمرُ دُنْيَانَا      فليس كحكمها حُكْمُ  
إذا ما غاب عملاقٌ      تربّع بعده قَزْمُ

## دعوة شعرية لزيارة أخوية:

نيابة عن إختوتنا بكفر سعد (دمياط) وجه فضيلة الداعية الكبير الأستاذ الشيخ محمد سعد بدران، دعوة الزيارة إلى فضيلة رائد العشيرة في قصيدة رباعية من (٣٣) بيتاً جاء فيها:

قد جئتُ أدعوه ليرشد سادةً      من أجل طه من أتانا رحمةً  
وجميعُ أهلي يرتجون زيارةً      منه لقوم حُبهم معلومُ  
إني نويتُ الصوم إن لم تستجبُ      وعن الزيارة سيدي لا تحتجبُ  
ولو أن روحك بيننا دوماً تَبُّبُ      لكن بجمع الجمع نحن نهيمُ

رضي الله عن فضيلة الأخ الشيخ محمد سعد بدران وعن كافة أحبائنا في الله في كل مكان وزمان.

## قافية النون

\*\*\*\*\*

### مع مرشد كفر سعد

أرسل إلينا فضيلة الأخ الداعية العارف الشيخ محمد سعد بدران مرشد كفر سعد قصيدة مباركة من نحو عشرين بيتًا جاء فيها قوله:

أتية على الملوك إذا اقتديتُ	بأساتذ العشييرة وارتيوتُ
إذا ما احتار قلبي في سلوكي	وجئت إلى حمى الشيخ اهتديتُ
فذاك (القطب غوث الوقت) حقًا	وعنه حديث أحمد قد رويتُ

وهنا أملى فضيلة السيد الرائد الأبيات التالية على أثر سماعه هذه القصيدة، ردًا عليها فقال:

أَحْيَ بِاللّٰهِ لَا تَغَالِي	كفأك مولأك ما أعاني
فإتني لم أكن (وليًّا)	ولم أكن (عالمَ الزمان)
أعوذ بالله من دعاوى	يذوب من ذكرها كياني
أخفيتُ عن صاحبي بلائي	والله أدرى بما ابتلاني
وقفت في الله عند حادي	فليس هذا أو ذا مكاني!
ويوم أضحي من (الموالي)	عدوتُ قدرتي وقد كفاني
(خوَيْدم) قد زعمت أني	وهبتُ نفسي لمن براني!
أخاف أن أعبد البرايا	فليت شأني يظل شاني!!

## الكسكسي التيجاني

يومًا ما التقى صفوة من الأحاب في الله بدار العشيرة وكان مجلسًا حبيبًا زينته  
الفكاهات الرفيعة بعد مجلس علم دسم.

وكان من شهود هذا المجلس الأستاذان الجليلان الداعيان إلى الله المرحوم الإمام  
الحافظ التيجاني والأستاذ المرحوم الشيخ محمد عيد الخلوتي رفع الله درجتهما في الرفيق  
الأعلى، وقال بعض الحاضرين: لقد شاقنا (ثريد العشيرة اللحم الضأن) وبالصدفة كان  
الثريد موجودًا فطعم الجميع هنيئًا مريئًا، وهنا أخذ فضيلة الإمام الرائد قطعة من الورق  
وكتب له فيها:

قالوا قرمنا والعشيرة لم يزل      فيها (الثريد) عليه (لحم الضأن)!

قلت (الثريد) هنا ولكني أرى      أن تتعموا (بالكسكسي التيجاني)

وفي ظهر ثاني يوم كان الجميع وآخرون على المائدة التيجانية يتناولون الكسكسي  
وملحقاته مع بعض كبار القوم!! رضي الله عن الجميع

## قافية الهاء

\*\*\*\*\*

## مع المرحوم الشاعر العارف السيد عبدالله شمس الدين

كان صاحب الديوان (أميئاً عاماً) لجمعيات الشبان المسلمين، وكان المرحوم (شاعر التوحيد) السيد عبدالله شمس الدين (مراقب الجمعية) وكان بينهما ود منذ الصبا والشباب، لارتباطهما معاً بالطريقة الشاذلية، وكان صاحب الديوان يكني المرحوم الأستاذ عبدالله شمس الدين (أبو الأحوال)، وفجأة كان لأبي الأحوال موقف إسلامي رائع بحق في مواجهة ما يسمى (حزب السلام العالمي) الشيوعي، وقد هيمن عليه مقام روعي أخرس كبار معارضيه فكتب إلى صاحب الديوان قصيدة يقول فيها:

يا شيخي إني قد خاطرت بكـلّ حيـاتي لله  
يا ليتك كنت معي فرأيت مقامي في (الحزب اللاهي)  
وإن لرضيت به وسعدت وكنت بما تم تباهي

فكتب صاحب الديوان إليه يقول:

يا شمس الدين غمرت الدّ ين بنور من عند الله!!  
وذكرت وذكّرت الأقوام وليس الذاكر كاللاهي!  
فإذا استغرقت بصبّ الحبّ لحبّ الصبّ الأوّاه  
وفنيت بسرّ الحال وحال السرّ بغير المتباهي  
فاذكرني في لحظات الفّر ب فاني منقطع الجاه  
في التيه أعيش وأنفاسي أشواق للنور الباهي

وأنوب هوى وجوى وأنا  
 الظلمة أوتني فمتى  
 أمضي في غيب الغيب أرى  
 والماضي ضاع ولا أدري  
 وبكىت دماً من بعد دم  
 وغزتني الدنيا وغزتني  
 سوفت وما زلت فمن ذا  
 بُنياتي كاد يخرُّ فهل  
 أبعد الشيب وطول العيـ  
 قد راح العمرُ ولاح القبـ  
 في مغرب عمري هل يكفي  
 مأخوذ لا ينطق فاهي  
 معراجي للأفق الزاهي؟!  
 كم دوني من (شاهنشاه)!  
 ما الآتي؟ ما حكمُ إلهي؟!  
 من خوف الأمر والنهي!!  
 فسيت (وربي) إلا هي!!  
 يُنجيني من دائي الداهي؟  
 سنذُ للبيان الواهي؟!  
 ب تظل النفس على ما هي؟!  
 رُفقيم إن سهُو الساهي؟!  
 قولي حزناً أو آه

### شكوت إلهي

وبهذه المناسبة نذكر أن مولانا العارف بالله السيد إبراهيم الخليل جاءه بعض كبار  
 الزوار يوماً فهم بالخروج إليهم بملابسه العادية في الدار فأمسكت به كريمة (ل) وقالت:  
 إن ثوبك هذا (حائل) يعني (باهت) فكيف تخرج به إلى هؤلاء الناس؟ فإذا به ينشد قائلاً في  
 طريقه إلى ضيوفه:

وقائلة ما بال ثوبك حائلاً  
 إذا قلت من (زُهد) مدحتُ شمانلي  
 فقلت لها خلّ الأمور كما هي!!  
 وإن قلت من (فقر) شكوتُ إلهي!

وهي حكمة بالغة من فرائد حكمه عليه السلام.



## مع المرحومين

### الماحي الصغير وضيف الله

دعا المرحوم الشاعر السيد محمد عبدالمنعم ضيف الله إخوانه (الشعراء المحمديين) إلى إفطار رمضان السنوي بمنزله كعادته في معية فضيلة الرائد (صاحب الديوان) فدعا فضيلته من جانبه الشاعر الشاب المرحوم محمود الماحي ليضمه إلى حلقة الشعراء المحمديين لأول مرة فكتب الماحي هذه الأبيات:

الحب لا فان ولا متناهي      ما دام حُبًّا خالصًا لله  
والودُّ يزرعُ في القلوب قداسة      لا تشتري بالمال أو بالجاه  
ولعل (رائدنا) دعائي اليوم كي      نمسي هنا أضياف ضيف الله  
ولعلني ما دمت عبر طريقه      أجد الطريق إلى رضاء إلهي

### الحب في الله وشاعر أيضًا

ولما اطلع السيد الرائد على أبيات الأخ الشاعر ألقى الأبيات الآتية:

الحب في الله العظيم الجاه      فخر فباه من أردت تباهي  
لا يستوي البهران يا ولدي ولا      سيان ما لله أو للاهي  
أنا ما دعوتك للضيافة إنما      حبي وحبك أمر أو ناهي  
والكل ضيف الله غير منازع      في بيت (ضيف الله) أهل الجاه  
(محمود والماحي) صفات المصطفى      فاهنأ بميراث النبي الأواه  
حسبي وحسبك حبه فاهنأ به      وتغن لا تقل الصباة ما هي؟!  
واهنأ بحبك لي وحبي إنه      لا ينبغي إلا لأهل الله!!

## قوافي متنوعة

\*\*\*\*\*

### لا زال في الصوفية أئمة

لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الطيب صالح  
(إمام وخطيب المسجد الدوري القديم)

كنت عضواً بإحدى دورات التدريب العالي للأئمة والوعاظ بمدينة البعوث بالقاهرة،  
واستمعت لأول مرة إلى محاضرة في التصوف الإسلامي شددتني إلى السيد المحاضر شداً  
عنيماً فما أن انتهى حتى تقدمت إليه بإلحاح مع بعض أعضاء الدورة، فسألته: نريد أن نعرف  
فضيلتكم؛ فإذا به يغضني لحظات ثم ينظر إليّ قائلاً:

(فضيلتي) إنني مُقَرَّرٌ بأن شأني هوَ (الرديلة)!!

أخافُ ننبِي؟ رجاءَ ربي وليس لي دونها (فضيلة)!!

فكتبت هذا وكتبه زملائي بشغف ثم قلت: إنما نريد أن نعرف الاسم!! فسكت هنيهة، ثم

قال:

ماذا تُفِيدُ مِن اسمي؟ وَهَمْ يَجْرُ لَوْهَمْ!!

قد ضللتنا الأسامي جهلاً فحسبك علمي!!

وكتبنا مشدوهين، ثم أقسمت عليها أن يذكر اسمه؛ فإذا هو يقول:

اسمي (محمد) واسمي إذا أردت (زكيُّ)

ياليت أني باسمي هذا وذاك حري!!

عدوتُ قـدري إن قد زعمتُ أني شيء!!

وانطلق من بيننا كالسهم لا يلوي ولا ندركه!!  
فكانت لحظات ربانية بحق عادت بنا عملياً إلى عهود السلف الصالح وقصصهم  
الغريبة ورفائهم العجيبة.  
ولعلك عرفت الآن أن صاحب هذا الموقف هو أستاذنا صاحب هذا الديوان حفظه الله  
حصناً للعلم والإسلام والتصوف الصحيح.

فكانت لحظات ربانية بحق عادت بنا عملياً إلى عهود السلف الصالح وقصصهم الغريبة ورقائقهم العجيبة.

الغريبة ورقائقهم العجيبة.

ولعلك عرفت الآن أن صاحب هذا الموقف هو أستاذنا صاحب هذا الديوان حفظه الله حصناً للعلم والإسلام والتصوف الصحيح.

حصنًا للعلم والإسلام والتصوف الصحيح.

**يا من هو هو**

كان المرحوم العارف بالله السيد إبراهيم الخليل بن علي الشاذلي والد صاحب الديوان في مجلسه المعتاد بعد عصر كل يوم، وحوله صفوة من أتباعه وكان فيه رَوْحُ اللَّهِ نفحة من الشعر فقال:

في مجلسه المعتاد بعد عصر كل يوم، وحوله صفوة من أتباعه وكان فيه عليه السلام نفحة من

الشعر فقال:

يَا مَنْ هُوَ هُوَ      أَسْمُ تَغْفِرُهُ

ثم قال للجالسين: هل منكم من يشطر هذا البيت؟

فقال صاحب الديوان على السليقة:

يَا مَنْ هُوَ هُوَ (والله لهُ)

(أَنَا مِنْ ذُنُبِي) أَسْأَلُكَ تَغْفِرُهُ!!

فسر بها الشيخ سروراً بالغاً ودعا له وقال: اجعلوها في محفوظكم ودعائكم إن شاء الله.

## نماذج من الفكايات:

قال أرجو أن أرى (العفريت) يوماً      رغبتى هذى فعاونى عليها

قلت ما أيسر ما تطلبُ مني خالقك المرأة قم فانظر إليها!

رَأَوْهُ فَتَادَوْهُ (يَا جَحشُ) أَقْبِلْ فَتَارَ وَأَطْلَقَ صَوْتًا وَزَمَجَرَ

وَقَالَ أَتَسْمَعُ مَا يَأْفِكُونَ؟ فَقُلْتُ لَهُ لَا لَا أَنْتَ أَكْبَرُ!

# ديوان البقايـا

## الجزء الأول

نماذج مختارة من وحي العشيرة المحمدية

## قافية الألف

\*\*\*\*\*

## رضا بالقضاء

وَرُبَّ تَأْفِيفٍ قَوْمٍ      أَعْطَاهُ رَبِّي عَطَاءً  
 جَعَلَتْهُ رَغْمَ أَنْفِي      مِنْ فَوْقِ رَأْسِي لَوَاءً  
 وَاللَّهُ يَعْطِمُ أَنْفِي      لَا أَرْضِيهِ حِذَاءً<sup>(١)</sup>

## لحن المجد

من أناشيد شباب العشيرة المحمدية

## في حروب فلسطين

قَدْ رَفَعْنَا اللَّوَاءَ      وَأَذَعْنَا النَّدَاءَ  
 بَارَكْنَا السَّمَاءَ      فَالْفِدَاءَ الْفِدَاءَ  
 نَحْنُ جُنْدُ الْإِلَهِ      جُنْدُ رَبِّ السَّمَاءِ  
 الْكُمَاهُ الْكَفَاهُ      يَوْمَ تَجْرِي الدَّمَاءُ  
 سَلِّ تَجْبُكَ الْحَيَاهُ      كَيْفَ نَحْمِي الْحِمَى

## قد رفعا اللواء

(١) فيها تورية: فالحذاء ما يلبس في الرجل، وحذاء الشيء ما جاوره، يقال: وقف حذاءه (أي) محاذيًا له.

نحن جُنْدُ النَّبِيِّ      خَيْرُ مَنْ فِي الْوَجُودِ  
فِي الدَّمِ الصَّيِّبِ      قَدْ أَذْبَنَّا الْقُيُودِ  
كُلُّ حُرٍّ أَبِي      عَنْ حَمَاهُ يَنْزُودِ

قد رفعنا اللواء

دَقَّ طَبْلُ الْفِدَاءِ      وَاسْتَجَابَ الْجَنُودِ  
فِي لِقَاءِ اللَّهِ جَاءَ      تَحْتَ خَفِّ الْبَنُودِ  
وَتَهَادَى الرِّجَاءُ      فِي تَتَادِي الْأَسُودِ

قد رفعنا اللواء

كَبَّرُوا يَا جُنُودَ      كَبَّرُوا وَاحْمَلُوا  
وَأَزَارُوا يَا أَسُودَ      وَانْزَلُوا وَابْذُلُوا  
ثُمَّ سُودُوا الْوَجُودَ      وَاحْكُمُوا وَاعْدِلُوا

قد رفعنا اللواء

كَمْ أَذَقْنَا الْعَدَا      مَنْ كُنَّ وَسِ الْمَنُونِ  
لَا نَخَافُ الرَّدَى      إِنَّمَا مَسَّ الْمَوْنَ  
عِشْ وَمُتْ سَيِّدَا      وَلَيْكُنْ مَا يَكُونُ

قد رفعنا اللواء

## قافية الباء

\*\*\*\*\*

### فبي الأزهر

في الأزهر المعمور هبوا فجأة      ليرمموا الجدران والأشبابا  
يا ليتهم من قبل ذلك أجمعوا      ليرمموا الأشياخ والطلابا

### فضلل تأتلك الدنيا جزافاً

دعي الزور مقصوداً مهتئى      وداعي الحق موصول المتاعب  
فضلل تأتلك الدنيا جزافاً      وهرج يحتفل بك ألف صاحب  
فيا كم قام باسم الله داع      فهان على الأقارب والأجانب  
ويا كم قام يدعو العبان      فلبئس المشارق والمغارب  
فقم بالحق تستهدف وتشقى      وقم بالزور تؤثر بالمناقب  
وسر الله في هذا وهذا      تقدس أن يباح لكل طالب

## قافية التاء

### أتبنت في غير وقتي

يقول كم ذا تُعاني      في الله فوئًا بقوت  
وكم مُشعوذ قوم      أتاه ما ليس يأتي  
فقلت ذاك لأنني      أتيت في غير وقتي!!

## قافية الدال

\*\*\*\*\*

### ماذا أقول؟

أرشد قومي ولا أستحي      ومثلي أحوج للمرشد  
فماذا أقول إذا قيل لي      أتهدي سواك ولا تهدي؟

### محنة الليث بن سعد!!

أتيت وقد تلاحوا كيف تبقي      قواعد دعوتي في الله بعدي؟!  
فقلت إذا حفظتم مُعطيأتي      وبشرئم بها أمن التردّي  
ولا عجب إذا ضيَّعوني      فتلكم محنة (الليث بن سعد)<sup>(١)</sup>!

(١) يقول العلماء: كان الليث بن سعد أفقه من مالك لولا أن أصحابه ضيعوه فلم يكتبوا عنه ولم ينشروا مذهبه ولم يذيعوا علمه الغزير.



### القصيدة

قال السيد الرائد: مضت سنوات طويلة جدًا وأنا منصرف عن قرص الشعر، انشغالا بمطالب الدعوة إلى الله وهي شتى متلاحقة متعاقبة لا تفتر ولا تتوقف ولا تلين ثم انشغالا بمطالب المعاش وهي أنماط موصولة وملابسات مضيئة عارمة!! وأنا بين هذا وذاك مريض مكافح لا أنصرف!!

ولكنني لم أهجر الشعر أصلًا فهو في دمي وطبعي بل لازمت خدمته مطالعة وتذوقًا وتدريسًا ونقدًا وفي فترات متباعدة كنت أجدي مدفوعًا بطاقة باطنية طاغية إلى قول شيء منه لنفسه بمناسبة ما وبخاصة عندما لا يسعفني النثر الفني على إفراغ ما أجد من معانٍ مهتاجة وأحاسيس عنيفة.

وهذه واحدة من آخر هذه المناسبات التي وجدتني فيها محمولًا حملًا من أعماقي بما لا حيلة لي معه على كتابة شيء من الشعر تنفيسًا عن بعض ما يهيمن علي، ولي من زينة الحياة الدنيا ولدان فتيان وبنت فتاة لكل منهم خصيصة ذاتية، وشخصية متميزة أصغرهم ولدي (محمد جمال الدين زكي) دون الثالثة عشرة من عمره متلاف للمال، ليس بينه وبين القرش أي تفاهم!! والخلاف الحاد قائم بينهما أبدًا لا ينتهي إلا بأن يفارق أحدهما الآخر!! فهو يعيش واثقًا في موعود الله مفوضًا إليه على قاعدة: أنفق ما في الجيب يأتك ما في الغيب!!

وقد آلى على نفسه ألا يملك قرشًا ولا يملكه قرش!!

وفي مرة جعلت أفكر في أمره وقد أنفق في يوم واحد، ما يكفي مثله لأسابيع فإذا بي أجد عذره المفقود وألمس سره المجهول فكان ذلك جميعًا سببًا في تتابع المعاني وكتابة هذه القصيدة التي جلست لكتابتها على أنها بضعة أبيات فإذا القلم لا ينتهي إلا وهي فوق مائة بيت ربما كان فيها ما يرضي أو يريح.

## الفصل الأول:

يا مُهْدِرَ المالِ عَفْوَاً غَيْرَ مُقْتَصِدٍ      وَغَيْرَ مُكْتَرِثٍ يَوْمًا بِشَأْنِ غَدٍ  
لُمْنُكَ لَكِنِّي أَدْرِكْتُ مَعْذِرَةً      فِيمَا فَعَلْتَ فَخَذَهَا وَاعْتَظْتُ وَجُدٍ  
وَرِثْتُ قَبْلَكَ هَذَا عَنْ أَبِي سَلَفًا      فَالْعَذْرُ أَنْكَ فِي هَذَا وَذَا وَلَدِي!!  
أَتَلَفْتُ قَبْلَكَ مَالِي رَاضِيًا جَذَلًا      كَفِّي يَقْدَمُهُ وَالْقَلْبُ فِي عَرْدٍ  
فَلَوْ أَتَانِي عَدُوِّي طَالِبًا مَدَدًا      أَثَرْتَهُ وَأَنَا الْمُحْتَاجُ- بِالْمَدَدِ  
وَكَمْ تَدَايَنْتُ حَتَّى لَا أَرُدَّ يَدًا      مُدَّتْ إِلَيَّ وَقَدْ مُدَّتْ عَلَى كَدٍ  
وَكَمْ يَخُونُ الَّذِي أَثَرْتَهُ نَخَلًا      خِيَانَةُ النَّذْلِ فِي حَقْدٍ وَفِي حَسَدٍ<sup>(١)</sup>  
فَمَا تَبَلَّدَ طَبْعِي مِنْ نَذَالَتِهِ      وَلَا تَبَدَّلَ إِيْمَاتِي وَلَا جَلْدِي!!  
وَلَوْ حَفَظْتُ الَّذِي أُوتِيتُ مِنْ عَرَضٍ      لَكُنْتُ أَثَرِي ثَرَاةَ الْمَالِ فِي بَلَدِي<sup>(٢)</sup>  
أَقْرَضْتُ مَالِي لِرَبِّ الْمَالِ مَعْتَقَدًا      أَنِّي حَفَظْتُ بِهِ مَالِي وَمُعْتَقَدِي!!  
وَقَالَتْ النَّفْسُ أَوْلَادِي فَقُلْتُ لَهَا      فَيَ اللَّهُ يَا نَفْسَ تَعْوِيضِي وَمُفْتَقِدِي<sup>(٣)</sup>  
أَبِي أَضَاعَ الَّذِي قَدْ كَانَ فِي يَدِهِ      لِلَّهِ فَاحْتَصَّنِي رَبِّي بِخَيْرِ يَدٍ<sup>(٤)</sup>!!  
وَعَشْتُ مَا عَشْتُ مُحْسُودًا عَلَى سَعَةٍ      فِي الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ وَالرَّغْدِ  
لَوْ أَنَّ أَمْوَالَ كُلِّ النَّاسِ لِي جُمِعَتْ      مَا نَلْتُ بَعْضَ الَّذِي قَدْ نَلْتُ مِنْ رَشْدٍ  
فَمَا مَلَامِي لِمَنْ أَوْرَثْتَهُ خُلُقًا      مِنْ قَبْلِ أَوْرَثْتِهِ فِي الرُّوحِ وَالْجَسَدِ!؟

(١) الدخل: سوء الضمير.

(٢) العرض: المال والمتاع والثروة: الأغنياء.

(٣) المفتقد: المطلوب.

(٤) اليد الأولى: الكف، والثانية بمعنى النعمة.

## الفصل الثاني:

- (فيا جمال) بلا مَنْ ولا صَلف  
 في الله أنفق كما كان الجدودُ ولا  
 وخذ طريق جهادي إنني رجل  
 ذللتُ كلَّ صعابي عاملاً بيدي  
 وما اكتفيتُ بأمجاد لنا سلفت  
 وقمتُ وحدي على تُغرِ تهَيَّبه  
 وزدتُ للوطن الغالي ضريبته  
 وقد ظلمتُ وآذاني بنو وطني  
 مارستُ شأني جميعاً مؤمناً وعلى  
 وقد عبَّتُ على صحي تخلفهم  
 وقد ذكرتُ (ابن سَعدٍ) فانتسيتُ به  
 وقلتُ جدي (أبو عليان) ثم أبي  
 أنفق ولكنما في غير مُتَقَدِّ (١)  
 تبخل وثق بنوال المُخْلَفِ الصمِّدِ (٢)  
 بنيتُ نفسي ولم أركن إلى أحدٍ!  
 ولم أقل من عناء الجهد قطُّ قدي (٣)  
 بل انتَهَضْتُ بأمجاد لنا جُدِّ  
 قبلي رجالٌ على قدر نُوءٍ عددٍ  
 وزدتُ عن ديني الأعلى ولم أحدٍ  
 فما أبهتُ بهم أوقتُ من عَضْدي  
 علم ممارسة الأحرار لا العُبدِ!  
 عني وكيف أضاعوني وهم عمدي  
 الله لي وله في الموقف البدِّ!! (٤)  
 كنا كذاك فما همي وما نكدي؟! (٥)

(١) الصلف: الكبرياء.

(٢) النوال: العطاء، والصمد: الذي يرجوه الناس.

(٣) قدي: يعني كفاني.

(٤) ابن سعد هو الإمام الجليل المصري (الليث بن سعد) يقول عنه الشافعي: إنه كان أفقه من مالك لولا أن أصحابه خذلوه فأضاعوه، والتأسي: العزاء، والمبدد: الضائع.

(٥) الشيخ محمود أبو عليان الشاذلي المشهور بالكبير المتوفى في فجر الخميس ٩ من رجب سنة ١٣٢٦ هـ كان قطب أقطاب عصره علماً وعملاً ومعرفة بالله ودعوة إليه وجهاداً في سبيله وتضحية فيه بكل ما يملك، ويعتبر مجدد الصوفية في وقته غير منازع، ولا يزال في عصرنا هذا طائفة من المعمرين الذين لازموه وانتفعوا بطهاره أنفاسه يتناقلون عنه العلوم وعجائب الخوارق والكرامات، وقد شارك في الثورة العرابية مع أستاذه الشيخ العدوي والشيخ عlish، ولقي ما لقي ولما أراد الخديوي استرضاء الشعب وهب لعدد من كبار صوفية العصر إقطاعات زراعية كبيرة فقبلها بعضهم متأولاً، وردها بعضهم تورعاً، وكان هو ممن رد على الخديوي إقطاعية تزيد على مائتي فدان، فأنعم الخديوي عليه بلقب ضخم فردده أيضاً، ولا يزال

- ومن تكن في سبيل الله هجرته  
أجرى له الله ما لم يُجر في خلد<sup>(١)</sup>
- الفاصل الثالث:
- ما خفتُ غدرَ فريقٍ قطْ نازلني  
سوى فريقٍ على اسم الدين محتشدٍ
- قد صيروا الدين سترًا تحته قبعتُ  
كل الضلالات والآثام والحرَد<sup>(٢)</sup>
- تمصوفوا ضلَّةً واستمرعوا خرقًا  
ينزُّ بالعار من عقلية جمد<sup>(٣)</sup>
- واستمسكوا العُمُرَ بالتضليل ثم نسوا  
أن التصوف قِدمًا بالدماء فدي
- وآخرون بدين الله قد عبثوا  
باسم التَّسَلُّفِ والتوحيد عن لدَد<sup>(٤)</sup>
- في غفلة من رجال الدين عارمة  
تفري الكُبود وتُنكي وقدة الكمد<sup>(٥)</sup>
- على الخلافات في التفريع قد عكفوا  
وأهملوا الخطر الداني بلا رصد<sup>(٦)</sup>
- وقوقعوا في القديم البحتِ أنفسهم  
كأنما هم عن التحقيق في صفد<sup>(٧)</sup>
- يا ليتهم أدركوا ماذا يُراد بهم  
على طرائق في تدميرهم قدد<sup>(٨)</sup>!!

حتى اليوم يلقب بيت الشيخ في نجوع البصيلية بالصعيد ببيت الباشا، وهو جدي لوالدتي وصهر أبي وعمه من طريق غير مباشر، وكان أتباعه يعدون بمئات الألوف، ولما مات انصرفوا (إلا قليلًا منهم) فأضاعوا تاريخه المجيد.

وورثه أبي في كل خصائصه حتى أنفق جميع أمواله، فانصرف عنه الناس إلا من عصم الله، فلزم داره للتعب والدعوة حتى توفي في ضحى يوم الأحد ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ، وليس من أصحابه اليوم من يقوم بحقه إلا القليل فهذه محنة موروثه في البيت لحكمة عند الله.

(١) الخلد: الفكر والبال.

(٢) قبعت: سكنت واختفت، والحرَد: الغضب واللؤم.

(٣) التمصوف: هو ادعاء التصوف بالباطل تكسبًا أو نحوه، وهو غير التصوف الصحيح.

(٤) اللدد: الخصومة الخبيثة.

(٥) عارمة: مندفعة هائلة، وتفري: يعني تفتت، والكبود: الأكباد، وتُنكي: تزيد، والوقدة: النار.

(٦) التفريع: الأحكام الفرعية التي لا يتعلق بها كفر ولا إيمان، والرصد: الرقيب.

(٧) المتوقع: المختفي كأنه في قوقعة، والصفد: القيد.

(٨) قدد: المتفرقة الأنواع الكثيرة.

وَأدركوا أمرهم والدهر في حَقْدٍ (١)  
لله في عَدَدٍ منهم وفي عُدَدٍ  
فلم يصيبوا لأن الله لم يرد  
وكم أرادوا نكيراً بي وكم جهدوا

من كان في الله مسعاه: أُنْزِلَ له  
وما عليَّ الهدى لكن عليَّ هنا

#### الفصل الرابع:

يا من يراني بحبل العفو معتصماً  
في شأن قومي وإن هم مزقوا كبدي

والعفو عن قدرة دينٍ ومنقبة  
أصفيئهم كلَّ ما يُرجى لذي رَحِمٍ  
وهم جزؤني على بري أدّى عجباً  
لا ينتهي مرةً إلا تراه بُدي!!

أكادُ أذهل كيف استمرعوا لددي؟  
وقلت للنفس أيامي وقد قُرِبتُ  
أليس حسبك أن الله يعصمني  
وكم صبرت فلم أجهل ولم أجد (٥)

وفيم بشي وحزني؟ بل وفيم ندي؟ (٧)  
أقضي بقية عمري شبه منفرد!!  
وقد عزفتُ عن الدنيا وزهرتها

(١) الحقد: الإسراع وعدم الانتظار.

(٢) الكبد بفتح الباء: الجهد والمشقة.

(٣) الندي هنا: هو المجتمع.

(٤) المنقبة: الشرف والمفخرة، والمراد بالزاد والري: أن العفو أيضاً صفة عظيمة.

(٥) أجد هنا: من الموجدة وهي الغضب.

(٦) السدد بالفتح: الاستقامة والصواب.

(٧) البث: الأسف، والدد: اللهو واللعب.

فلا أزور ولا أسعى إلى سُددٍ      في الناس تُرجى وحسبي أقدس السُّددِ<sup>(١)</sup>  
فتحت بابي لمن يرجو التساميَ في      أمر الحياتين إن يذهب وإن يقدِ  
وما بخلتُ بعلمي أو بتجربتي      ولا بمالي ولا جاهي ولا عضدي  
ولدتُ بالباب باب الله مُطرحًا      أبواب كل الورى في حُبِّه الأحدي  
فهل عجيب؟ نعم والله في زمن      ضاع الكرام به في زحمة الشُّردِ<sup>(٢)</sup>

#### الفصل الخامس:

ربيتُ جيلاً جليلَ الشأن محتسبًا      أهديه للدين والدنيا يفي ويدي<sup>(٣)</sup>  
الله في قلةٍ في الله ليس لهم      مثلٌ وليس بهم ظلٌّ من الصَّيدِ<sup>(٤)</sup>  
قد بارك الله مسعاهم فتمَّ لهم      ما لم يتم لآلاف من الطُّردِ<sup>(٥)</sup>  
كم من كثير غناء لا غناء به      ما بين معتقد غرٍّ ومعتدٍ!!  
وكم كثير كثير لا يقوم في      سوق الجهاد بفرد مؤمن عَرِدِ<sup>(٦)</sup>  
لو أن كل جهودي أثمرت رجلاً      بعدي إماماً لإخواني لثمتُ يدي!!  
نعم تركت رجلاً هم أئمة مَنْ      يدعو بدعوة حقٍّ أو يصدُّ عدي<sup>(٧)</sup>  
فأين منهم وريثي؟ تلك مشكلتي      وما مورقٌ أحداث كمتهدٍ

(١) السدد بضم السين: الأعتاب والأبواب.

(٢) الشرد بضم الشين: المشردون الأراذل.

(٣) المحتسب: العامل لوجه الله، ويدي هنا فعل مضارع من الدية والفداء.

(٤) الصيد بفتح الياء: الكبر والتعظيم.

(٥) الطرد بضم الراء: جمع طريد تافه.

(٦) العرد بكسر الراء: هو القوي الشديد.

(٧) العدي: المهاجم.

يحمي حمى الدعوة الغرا ويستقد<sup>(١)</sup>

يارب فاختر لهم منهم إمام هدى

#### الفصل السادس:

على فنام تسوي الكلب بالأسد؟<sup>(٢)</sup>

الأنس بالله أغناني فما أسفي

من الأخطاء لم يستهدفوا أمدي؟<sup>(٣)</sup>

وما غناني بالآلاف مؤلفة

لم يغن ترقيع ما فيها ولم يكدي؟

وما بلاني بأخلاق مهلهلة

الحب إن تبد ثم البعض إن تبد<sup>(٤)</sup>

نفعية هي دين الناس من عجب

أبئس بكفر على كفرين معتمد<sup>(٥)</sup>

فالدين والعلم والأخلاق مزدلف

معالم الفضل بين الزبد والزبد<sup>(٦)</sup>

ضاع الوفاء وضاع الحب واندرت

من كل مشتمس فيها ومبتد!!

يئست لولا جلال الله في خلدي

ما عز من سبد عدي ولا لبد<sup>(٧)</sup>

لولا (العشيرة) في الدنيا ودعوتها

فناء طالب خلد غير متبد

إني أعيش لها عيش الفناء بها

#### الفصل السابع:

هدي النبي وورد الصالحين رد

(جمال) يا ابني اعتصم بالله وامض على

ألا تبوء بخزي النسبي والفند<sup>(٨)</sup>

وانكر مع اليوم أمس المنقضي فعسى

فاذكر عيوبك عند الناس وانتقد!!

وإن ذكرت عيوب الناس منتقداً

(١) يستقد من القود: وهو أخذ الحق لأهله.

(٢) الفنام: الجماعات والطوائف.

(٣) الأخلاء: الأصحاب، والأمد: الغاية والهدف.

(٤) تبد يسكون الباء: تظهر، وتبد يحسر الباء: تختفي.

(٥) المزدلف: الوسيلة والطريق.

(٦) الزبد بضم الزاي: الخلاصة، والزبد بالفتح: الحثالة.

(٧) السيد واللبد بفتح الباء فيهما: القليل والكثير، والعشيرة هنا هي (العشيرة المحمدية).

(٨) الفند: الكذب، والنسي: نسيان الفضل.

وإن ذكرت حقوقَ الناسَ مفقداً  
وإن ذكرت ذنوبَ الناسِ مُرتعداً  
فليس في الناسِ معصومٌ ومُتَّبِعٌ  
إن الرجولةَ عدلٌ فانتصف أبدأ  
ولا تتَّكِرْ لفضلٍ من أخ سَفْهاً

ولا تتافق ولا تصغرُ بفعل ردي  
(جبرُ الخواطر في جبر الخواطر) إن  
ولا تبذرْ فإن الدهرَ ذو غيرٍ  
يُجلكُ الناسَ إن تُثري وإن تربت  
كم من كريمٍ أهانوه لِمُتْرَبَةٍ  
ولا تُبالِ الذي يأتِيكَ مُخْتَلِباً  
مُتَاجِرٌ هو باسمِ اللهِ مُحْتَرَفٌ  
وإن فُجعتَ بخيرٍ قد صنعتَ فُؤْلُ  
وإن غضبتَ فلا تُغفلُ حسابَ غدٍ  
ولا زِمِ العلمَ واخدمه الحياةَ لكي  
وانظرِ فأنْتَ حفيدٌ للنبيِّ ومَن

فأذكر عليك حقوقَ الناسِ وافتقدِ<sup>(١)</sup>  
فأذكر ذنوبك عند الله وارْتعدِ!!  
سوى النبي الذي بالوحي قبلُ حُدِي  
من ذاتِ نفسِكَ في قُرب وفي بُعدٍ  
إن التَّكْرَ طبعُ الخائنِ النَكِدِ!!

ولا تمالي ولا تغدُرْ ولا تمِدِ<sup>(٢)</sup>  
صدقتَ في الله فاعْتَمِ جبرها وعُدِ  
ولا تقترْ فإن الحرصَ غيرُ جدي<sup>(٣)</sup>  
يداكِ عادوكِ شأنُ الراصدِ الجَدِ  
وكم لئيمٍ أعزوه لمُقْتَصِدِ!!  
إن يُعطِ شاد وإن لم يُعطِ لم يشدِ!  
لا يعرف الله إلا عند كل ردي!  
كذلك كان أبي من قبلُ واستفدِ!  
واحفظ لسانك في درع من الزردِ!  
تحيا وتُسبِّ لي فالسبِقُ للجهدِ  
يكن له مثل هذا المرتقى يسدِ<sup>(٤)</sup>!

### الفصل الثامن:

- (١) الافتقاد: البحث والطلب.  
(٢) تمَد: تتغير وتضطرب.  
(٣) الغير بفتح الياء: المفاجآت، وغير جدي: غير مفيد.  
(٤) الحفيد: ابن الابن بخلاف السبط فهو ابن البنات.



(جمال) هذا (عصام) فاستعزَّ به وأخُتُّك النعمة الكبرى حُبَّيتَ بها	شقيقُك البرُّ ذو قلبٍ عليك ندي <sup>(١)</sup> أنعمَ (بهائم) من أختٍ ومن سندٍ!
صرَّحتُ باسمك لكني قصدتُهما واستودع القلبَ حبَّ الوالدين ففي وعشٍ ومُتٍ في سبيل الله مجتهدًا	بالذاتِ قصداً وتنصيصاً على صدِّ <sup>(٢)</sup> هذا المجال مجالي عزك الأبدي من بيت مجتهد في إثر مجتهد!
وأنكرَ لعمرك (وهبي) قدره وإذا وَصِلَ أقاربنا (في الله) ملتزمًا فليس حقُّ ذوي القربى وما ولدوا	نكرتِ غدر سواه فاصطبرْ وذِ <sup>(٣)</sup> وَصِلْ أقاربنا (في الناس) واستزدِ كحقٍّ من عزٍّ لم يولد ولم يلدِ!
إن (العشيرة) أرحام محرَّمة تلك (العشيرة) لا يبقى الخبيث بها أما (الطريقة) فاحفظها وخص بها	والود في الله إن جد الزمان وُدِّي <sup>(٤)</sup> أمر من الله عن عهدٍ وعن عهدٍ أهل التقى في مقام الفيض والمددِ
وكن لأسرارها أهلاً ولَّدْ أبداً إنَّ الطريقة سرُّ الغيب فامض بها وثُمَّ إياك والدعوى وفتنتها	عند التجلي والاستغراق بالأيدِ <sup>(٥)</sup> أنقى من الضوء أو أصفى من البردِ فتلك آية مخذول الضمير صدي <sup>(٦)</sup>
وذِي (جمالية) فيكم مخلَّدة	(زكية) العرف من يزدد بها يزدِ <sup>(٧)</sup>

(١) الندي هنا: هو الرطب بمعنى العطوف.

(٢) الصدد: القرب والمواجهة.

(٣) ذد- بضم الذال: ادفع بالحسن.

(٤) ودي- بضم الواو- من الدية يعني فدي.

(٥) الطريقة هنا هي (الطريقة المحمدية)، والأيد- بفتح الياء: القوة والتمكن.

(٦) صدي من الصدا الذي يعلو المعادن! غير الصدي بمعنى العطشان.

(٧) العرف: الرائحة.

فامضوا جميعاً على الأيام واعتصموا بالله متحداً ياأوي لمتحدٍ

ويا بُنَيَّ خذوا قولي وتجربتي  
 فلست أدري لعلّي لا أقول غداً  
 وقد يعيش كلامي بينكم زمناً  
 إن يختم الله لي بالخير تهتُ على  
 أسْتَغْفِرُ اللهَ مما خطّه قلمي  
 هديّة العمر نُصْحاً قبل مُلتحدي<sup>(١)</sup>  
 شعراً سواه وما شعري بمُطَرَّدٍ!  
 من بعد عيشي إذا ما آذنتُ مُددي<sup>(٢)</sup>  
 كل البرايا وحَلَّتْ عقدة العُقدِ!  
 ظلمت نفسي فيا ربي أقيم أودي<sup>(٣)</sup>

(١) المراد بالملتحد هنا: الممات.

(٢) آذنت: قريت وحانت.

(٣) الأود: العوج والثقل.

## قافية الراء

\*\*\*\*\*

### أزار ولا أزور

وقالوا قد جفوت فلم تزرنا      وطال العهدُ والدنيا تدور!!  
فقلت أحبكم حبي لنفسي!      ولكنني أزار ولا أزور!!  
عذيري صحتي وجحودُ عصري      وضيقُ الوقتِ والعملُ الكثيرُ  
وليس بهين تكرارُ عذري      فإن العذر من مثلي كبير!  
فإن كنتم صدقتم في ودادي      هنا دارِي فحقو الدار سيروا

### حول العزلة

رزقتُ حساسياتٍ بالغاتٍ      وشغلاً شاغلاً ومُنى تمورُ  
أحاطتني وخالَّتني جميعاً      أسيرُ وأنتهي وأنا أسيرُ!!<sup>(١)</sup>  
وكم من مبتلى يخفي بلاءً      ينوء بحمله الجَمُّ الغفيرُ  
هويتُ العزلة الكبرى اجتهداً      فليس لها بديلٌ أو نظيرُ  
وزادتني تجاربي يقيئاً      بأن الأمر يتبعه أمورُ  
عملتُ وسوف أعملُ طوقَ جهدي      ليرضى الدينُ والوطنُ الكبيرُ  
وإن عملتُ لأمرٍ ما أناسٌ      فقد أخلصتُ والمولى خبيرُ  
فلستُ بمنطوٍ لكن شأني      جهادٌ صامتٌ وهدىٌ ونورُ  
وإن فاتتني الدنيا اعتباطاً      فليس يفوتني السرُّ الخطيرُ

(١) فيها جناس وتورية.

## أم الإخوان

مما جاء في قصيدة لصاحب الديوان في رثاء المرحومة حرمه (أم الإخوان) وأمينة  
قسم السيدات بالعشيرة ل قوله من قصيدة طويلة.

كانت الأخلاق والإيما	نَ في سَمت (أميرة)
كانت الدين المجلى	بيننا سيرا وسيرة
كانت الرحمة تسعى	لفقير وفقيرة
كانت الروح المجلى	(للطريقة والعشيرة)
فهى زوج وهى أخت	وهى أم وهى جيرة
وهى للبر وللدعة	ووهى لله (سفيرة)
جوهر فرد تائبى	أن يرى الناس نظيره
ليس لي فيما قضا	ه الله بعد الصبر خيرة
فاطلبى اللطف بشيخ	بات لا يدري مصيرة
وانكريني عند (أمي	وأبى) الذكرى الأخيرة
في ديار الخلد والإكرا	م والعين القريرة
إن أيامي من بعدك	ليست بالكثيرة
فاتعمي وانتظريني	فأؤيقأتي قصيرة!!
رب إنى لك أسلم	ت بالآمي المريرة
رب فاغفر لي بكائي	في اختباراتي العسيرة
إن أكن جاوزت قدري	فاعف عن تلك الجريرة

## لا ظهور ولا غرور

قالوا لزمّت الدار والدُّ      نيا بما فيها تمورُ  
قلتُ اعملوا فقلد      عملتُ ولا أزال بلا فتورُ  
وجهدت جهْدَ الصابريـ      من قلّدتُ بالله الصبورُ  
وقصدتُ وجه الله ثمَّ      فلا ظهورَ ولا غرورُ  
عبدًا له فأنا به      مَلِكٌ أزارُ ولا أزورُ

## الحفيذة سحر

كانت الطفلة (سحر) أول مولود لجدها من السيد عصام أكبر أبنائه وكانت لها في نفس جدها محبة بالغة وفي عيد ميلادها الأول كان مما أهداه إليها هذه القصيدة:

حفيدتي (سَحَرُ)      يا طلعة القمرُ  
يا مُنْعَةَ الثَّهَى      والسَّمْع والبصرُ  
أبوكِ سَيِّدُ      من سيِّدٍ أغرُ  
وأُمُّكِ (الْمُنَى)      والعطَرُ والزَّهَرُ  
وجدُكِ (النَّبِي)      المصطفى الأبرُ  
فتيهي وافخري      يا درّة الدررِ  
بأنكِ على      ما قدرَ القدرُ  
من أسرة لها      جهادٌ وأثرُ

قَد طَارَ ذِكْرُهَا	فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
وَجَدَكَ مَا أَتَى	مَا مِنْهُ يُعْتَذِرُ
تَذَكَّرِي إِذَا	كَبُرَتْ (يَا سَحَرُ)
وَصِيَّتِي بِمَا	بِهِ اللَّهُ أَمَرُ
لَكَ وَلِلْأَلِيِّ	أَمْثَلُكَ الْغُرُرُ
فَاحْتَشِرْ مِي إِذَا	تَهَتَّكَ الْبَشَرُ
وَالْتَزِمِي الْوَذِي	يُنْجِيكَ مِنْ سَقَرُ
وَالْعَلَمَ فَاطْلَبِي	وَأِنْ قَسَا الْوَدَّهَرُ
وَكُونِي قَدْوَةً	بِهَا اللَّهُ يُسَرُّ
عَسَاكَ تُرْجِعِي	عَهْدًا لَنَا غَبَرُ
فَكُنْ قُتَيْبَةً	بِهَا الْجَدُّ افْتَخَرُ
هَذِي وَصِيَّتِي	إِنِّي عَلَى سَفَرُ!!

ثم كان قد كتب شيئاً كهذا لحفيدته (سماح) من ولده (السيد جمال) ثم لحفيدته (إيمان) من كريمته (الأستاذة النبوية) فاكتفينا بهذا النموذج.

## قافية الضاد

\*\*\*\*\*

### سيخلو مكاني

تأملتُ شأني كيف أقضي وأقتضي	وكل قضاءٍ يرتضي الله أرتضي
أجاهد عمري لا الذي لي ولا الذي	عليّ أحسَّ الجهدَ والعمرُ ينقضي
وقد عشتُ خيراً للأحباء والعدا	ولو أمطروني شرَّهم دون مُقتضي
سيخلو مكاني ثم تخلو مكاتي	ويبكي على فقدي حبيبي ومُبغضي!!

## قافية الفاء

\*\*\*\*\*

### فتيات العشيرة

من قصيدة لصاحب الديوان في مناسبة احتفالهن بإحدى المناسبات الإسلامية.  
 ألا قُمْ فحيّ المكارم في (بنات العشيرة) رمّز العفاف  
 جمعن القديم وخير الجديد د بغير جُمودٍ وغير انحراف  
 صغيرات سِنَّ وكنهنَّ كبيرات جُهدٍ وحُسن ائتلاف  
 فحيّ النقاء وحيّ الوفا ء وحيّ الإباء بغير اعتساف  
 فهما هن فينا يُذكرُنا نساء الصحابة حول المطاف  
 تمسّكنَ بالخلق المستقيم م وبالدين والعلم دون اختلاف  
 وفي الاحتشام وفي الاحترام م وفي الالتزام وفي الاعتكاف  
 تخيّرْنَ أعدل شيء يكو ن فلا بانحرافٍ ولا بانصراف  
 ومنهن من عبرت في الجها د بحاراً تبدّت بغير ضفاف  
 يضحّين في الله لا غيره ولسن يخفن إذا الكلُّ خاف



## قافية اللام

\*\*\*\*\*

### الشعر والعشيرة

قال صاحب الديوان:

شكّلت العشيرة أول تنظيم للشعر الديني في هذا العصر، ثم قلدها آخرون وكان لهذا التشكيل أثر ضخم في الدعوة إلى الله إذ كان يلتقي كل أسبوع بعد صلاة الجمعة في مسجد من أكبر مساجد القاهرة ويحتشد له الناس وكان يستضيف في لقاءاته أكبر الشخصيات الإسلامية الجامعة بين الدين والأدب العربي، وكان من المستضافين الوزراء وكبار زوار القاهرة من رجالات الإسلام ودعاته.

ثم حدثت ظروف استثنائية اضطررنا معها إلى تجميد هذا النشاط وفي هذه المناسبة جاءت هذه القصيدة ضمن قصائد أخرى في نفس الموضوع.

كان للشعر دولة وجلالة	فاحترمناه واحترمنارجلاله
وجعلنا له (العشيرة) قصراً	يحتوي باسم ربنا أبطاله
ثم هان الرجال والشعر حتى	ضلّ هذا وذاك شرّاً ضلاله
فاجتوينا الذي احتوينا اضطراراً	فإذا عاد فضله عدنا له!!
كان (جاد) وكان (شمس) و(سعد)	و(التهامي) وكل أهل الأصالة
كان (جبر) وكان (شاور) و(المحي)	وإخوانهم حُمَاة الرسالة
من شباب ومن شيوخ إذا ما	أنشدوا شعرهم أجادوا مقالته
فانزوى هؤلاء حين تولى	قمة الشعر مَنْ على الشعر عاله
مسخوه بعجزهم ثم لمّا	ضيّعوا اللبّ فاخروا بالانخاله

ثم جاعوا بما يسمى جديداً      أو بليداً ضِعْفاً على إباله  
فتركناهمو وقتلنا عزاءً      يرسب الدرُّ حين تطفو الحثالة

### قافية الميم

\*\*\*\*\*

#### من يقوم مقامي

تجنواً وناموا حين ضاع مقامي	كأن الجهاد المرَّ محضُ كلام
ولو أدركوا في الله ماذا ينالني	أقلُّوا وإن حق الملام - ملامي
وهبتُ جهادي كلَّ وقتي وصحتي	ومالي وآمالي وعقدُ نمامي
ولم يبق إلا الله في الكون كلّه	أراد أمامي والنبّيُّ إمامي
وخفف عني ما ألاقيه نفحة	من الغيب لولاها لقيتُ حمامي
سيدري أصحابي الذي يجهلونه	ويتعب بعدي من يقوم مقامي!!

#### امتحان الأئمة

بكلِّ طاقتي خدمت الأئمة	ولم أزل فيما خدمتُ قمة
ويا كم قد ألت بي ملّة	فما فرغتُ أو جرعتُ ثمة
سيان عندي المدحُ والمذمة	في الله إن لي بالله ذمة
وقد بليتُ بعلوِّ الهمة	وهمة من غير مال غمة!!

## قافية النون

\*\*\*\*\*

### أبنائي وأهلي

وقالوا مَنْ (بُؤوك)؟ وَمَنْ بحق      همو (أهلوك)؟ قلت أتى البيانُ  
(فأبنائي) همو أركان حزبي      (وأهلي) هم دُعاتي حيث كانوا  
ومن أحياء (تراثي) فهو مني      وإن بَعْدَ الزمانُ أو المكانُ!!

## قافية الهاء

\*\*\*\*\*

### أولئك أحذيتي

يقولون ما أكثر الحاقدين      عليك فقلت بلى هم ليـه  
أولئك أحذيتي في الحياة      فكيف أسيرُ بلا أحذية؟  
قسوتُ فيارب غفراً لهم      ولي من شعوري ومن شعريـه

# ديوان البقايـا

## الجزء الأول

نماذج مختارة من شعر الأغراض المختلفة

## قافية الهمزة

\*\*\*\*\*

### حفيد

رأيتُ حفيداً لي بريئاً مدللاً      محوطاً بكلِّ العطف ينمو وينشأ  
وقد كدتُ أبكي أو بكيتُ مخافةً      عليه فهل يشقى وهل سوف يهنأ؟  
ومن قبله قد كنتُ طفلاً مدللاً      فلما رشدتُ الدهرُ بي راح يهزأ  
ويبسم لي طفلي فآزداد حسرةً      بما غاب عنه أو به سوف يُفجأ

## قافية الباء

\*\*\*\*\*

### السجن الغيبي

مسجونٌ في سجنٍ غيبي      لا شأنِي ذاك ولا قلبِي  
مذهولٌ لا يدري ماذا      يجري في أهلٍ أو صحبِ  
قد طحنَ الهمُّ قواه فما      أعيأ أو أسلم للطبِّ  
والدهرُ بكلِّله أضنا      ه فقاًومَ حرباً بالحربِ  
حيرانٌ تباغته الأحدا      ثُ سُكارى تذهبُ باللبِّ  
ما كانَ كذلك يوماً ما      في الماضي والماضي يُنبِي  
قد عانى ما عانى لكنْ      ما قالَ على ضعفٍ حسبي!!  
واليومَ كتابُ الله قضى      صعباً من صعبٍ في صعبِ

لولا الإيمان لزلزله	عادٍ من بُعدٍ أو قُربٍ
والثقة الكُبرى بالمولى	أغثه بصَوْبٍ عن صَوْبٍ
إن بُحْتُ دُبَحْتُ وإن أكلْتُ	نَمَرْتُ ولم أعرفْ دربي
فوضتُ وأقررتُ بعجزي	وصبرتُ على الحكم الغيبي
فنهاري رحلة أهوال	ومنامي تيةً من رعبٍ
فأخاف الصَّحوَّ كخوفِ النو	م بما أَسْتَقْبِلُ من كربٍ
ويُضاعف ما بي كتماني	وبكائي وحدي في شيبِي
وألقي الدنيا مبتسماً	بسماتٍ تطحنُ من قلبي
وأداري الناسَ وأرضيهم	من ذاتي ثمَّ ومن جيبِي
فإذا بالخيرِ جَرُّ الشرِّ	أقول فيا ربَّ الطُفْ بي!!

### الحظ حقيقة

قد كنتُ أنكرُ حكمَ الحظِّ مقتنعاً	أنَّ الجهادَ سبيلُ العزِّ والغلبِ
وقد بذلتُ جهوداً بعضها عجزتُ	عنه الرجالُ فلم أدرك سوى تعبي
وقام غيري فوافته المني غدقاً	تُقبِلُ الأرضَ عن بُعدٍ وعن كُتبِ
فقلتُ حسبي مجهودي يعلنني	في محنةِ الحظِّ موهوباً لكل غبي!!
إن ينفُضَ الثُّرْبَ عن نعليه راعك	يُضحِي ترابُهما نوعاً من الذهبِ!
وإن أتيتُ أنا بالتُّبرِ أصبح في	كفِّي مع الجهدِ مَسْحوقاً من الخشبِ!
آمنتُ بالله إن الحظَّ في يده	من ينكر الحظَّ لم يعدل ولم يُصبِ

### الإنسان روح

هو الإنسان رُوحٌ سَرْمَدِيٌّ      أثيرٌ بالخلودِ وبالحسابِ  
وما الأبدانُ فوقَ الأرضِ إلا      تُتوَّءُ وامتدادٌ للثَّرابِ

### حيرة

من رأيي محاضراً أو خطيباً      ظن بي قوةً وبأساً عجيباً  
حين لا عُصوفي كياني إلا      وهو شاكٍ كتابه المكتوباً!!  
فقد احتار من رأيي خطيباً      وقد احتار من دعا لي الطيباً  
أنا سلمت راضياً بقضائي      والرضا بالقضا يذيب الخطوباً  
ذاك سر اليقين صنت به قبـ      ل شباي وصنت بعد المشيبا  
إن بيني وبين ربي سرّاً      سوف يبدو وقد يكون قريباً

### الواقع والمحسوب

المرء يعيش كما قد شا      ء الله وليس كما يحسبُ  
ومكان الواقع والمحسو      ب مكان المشرق والمغربُ  
فاقتع بالواقع واعمل للـ      محسوب تفز أو تستعتبُ  
وعش الأيام مع الأحلا      م سواء تصدق أو تكذبُ  
وافرح وامرح وانصب وادأب      واثبت إن تغلب أو تغلبُ  
إن المحزون فتى قد ما      ت ولم يُقبر فتَهَنَّ وطبُ

## قافية التاء

\*\*\*\*\*

### مع بعض المريدات

طلبت إحدى المريدات الجليلات من السيد الرائد أن يهبها (صورة له) تكون عندها تذكراً في الله والله، وكانت من أصدق وأنشط الفتيات في خدمة الله والدعوة فكتب فضيلته إليها ما يأتي:

إليك يا بُنَيَّتي	يا بُنْتُ خَيْرَ أُمَّةٍ
يا خَيْرَ مَنْ قَدْ أَخْلَصَتْ	لِدَعْوَةِ (العشيرة)
واعصمت بالدين والـ	أَخْلَاقٍ وَ(الطريقة)
حَيَّيْتُ فِيكَ كُلَّ مَنْ	تَمَسَّكَتْ بِالدَّعْوَةِ
وراقبت ربَّ السَّما	فِي خُلُوعٍ وَجَلُوعٍ!!
وبالكتاب استمسكت	واستعصمت بالسَّنةِ
شَـرِيفَةٍ عَزِيزَةٍ	فِي نَمَّةٍ وَهَمَّةٍ
فَكَمْ تَحَمَّلْتُ أَدَى	مَنْ (الذي) أَوْ (التي)!!
فِي اللَّهِ مَا تَلَقَّاهُ مِنْ	شَجَىٍّ وَمِنْ تَعُتٍّ
(لسان) أَرْبابِ النُّهى	(وَقَلْبُ) أَهْلِ (الحضرة)
واليوم إذ قد آذنت	بِالْإِثْتِهَاءِ (رحلتني)
أوصيك بالتقوى وبالـ	صَبْرٍ عَلَى الْمَشَقَّةِ
(وبالحجاب السَّمْحِ والـ	آدَابِ وَالْمَرْوَةِ



وخدممة الإسلام لا	بالعنف والتزمت
والبذل في الله على	صدق وحسن نية
وبالعبادات وبالـ	علم وبالتبـ
وبالجهد بشري	والذكر والفضيلة
ثم إليك (صورتني)	قدسية الأبوة
تغنيك نظرة بها	يوم تطول غيتي!!
فتشهدي مودتي	وتسمعي تحيتي
ورب صامت ناطق	يسر أهل الحكمة
فإن أعش وإن أمت	رأيتني في (صورتني)
فحديها واسمعي	صوتي منها واقنتي

### كرسي الوزارة

أكرسي الوزارة قل بحق	وربك كم وزيراً قد حملته
وماذا قلت حين أتى وزير	وماذا حين ولى عنك قلته
فقال لقد ضحكتُ فقلتُ كلا	وربي ما ضحكتُ لقد قلتُ
فمنذ أتى الوزير أتى مقالاً	وإن طالت به الأيام قلته!!

## قافية الدال

### الجد والهزل

وفاليّ الهزلُ في (مصر) بما وعدا	ونلتُ بالباطل الحقّ الذي فقدنا
قطعتُ بالجدِّ عمري دائباً جهداً	فما أصبْتُ به حقّاً ولأرشدنا
وكلُّ أمرٍ جعلتُ الجدَّ غايتهُ	تقبَّضُ الناسُ عنه فاتتهى بددا
ورُحْتُ أهزل بالبطلان من ألمي	فمدَّ لي الكونُ مما أشتهي مددا
منْ يجعلُ الهزلَ في (مصر) وسيئتهُ	لن يُخطئَ النُّجَحَ فيما رامه أبدا!!

## قافية الراء

\*\*\*\*\*

### شخص تافهات

سألنا مولانا سماحة السيد الرائد عن إحساسه بعد ترك العمل بإدارة التعليم الحر،  
فأملنا على البديهة هذه القطعة الفنية العميقة التي تعتبر بحق من تحف الأدب الأصيل:

بدا في أمره أمرٌ	فليس له به صبر!!
تأبى أن يذلَّ وأن	يَزَلَّ فآدَه الدهر!
كذلك شأنُ (أهل البيـ)	ت (آلآم.. ولا غيـرُ
علام يقيم في دار	بها يستأسد الهر!!
تعثَّها حقيِرُ الغش	واستشـرى بها الغدرُ
وفاض الدسُّ بالأخيا	رفيها وانبرى الفجرُ
فما لمطهر فضلٌ	ولا لمشرف خـبر!!
ولا للمخلص الفاتـي	بها أجرٌ ولا شكرُ
تولى أمرها قومٌ	لهم في جهـرهم سر!!
فلو عاد (النبي) لهم	لنـالوا منه واجتـروا!!
ولو قد جاء قرآنٌ	بغير هواهم ازوروا
ولو نادهمو ملكٌ	لكان جزاءه الزجرُ
شخص تافهات ما	لها من ذاتها قدرُ

طففت كالقشّ فوقَ الما	ءِ لا غصنٌ ولا جنرُ
إذا فتّشتَ ماضِيها	فأشرفُ ما به الوزرُ
وإن قلبتَ حاضرَها	فثمَّ العُهرُ والدُّعُرُ
فلولا الدسُّ والتملِيـ	قُ والتَّهريجُ والمكرُ!!
ولولا الخسةُ الشُّوْها	ءُ لم يُفتَحْ لهم صدرُ!!
فسألهم أيُّهم ياصا	ح لم يُجرَحْ له نكرُ!!
وسألهم أيُّهم ياصا	ح يدري ما هو الطهرُ!!
ألما يسمعوا المأثو	رَ عنهم؟ أم بهم وقرُ!!
تعالى الله فيما شا	ء من أمر هو الأمرُ!!

### لا حقد ولا زور

رضيتُ عن كلِّ خلق الله ما فعلوا!!	وقد علمتُ بأن الأمرَ مقدورُ
فمن أفاء- ولو عفواً- فمشكورُ	ومن أساء- ولو قصداً- فمعذورُ
أرضيتُ ربي ونفسي والذين معي	وعشتُ بالحبِّ لا حقدٌ ولا زورُ

## صف الأسارى

في صحارى التيه أو تيه الصحارى      بتُّ أحيا شراً ما يحيا الحيارى  
 في حياتي كلُّ ما يعبا به      عقلُ أهل العقل في وادي السكارى  
 كلُّ شيءٍ هينٌ مهما اقتضى      غيرَ عيش النلِّ في صف الأسارى<sup>(١)</sup>

## أحب الناس وأبغضهم

أحبُّ الناسَ كلَّهُمُو      لِسِرّاً يَمَسِرُّ  
 وأبغضُهم بما اجترحوا      من الآثام والنُّكر  
 فيا عجباً أحبَّهُمُو      وأبغضُهم ولي عذري!!

---

(١) أسر الوظيفة وعمل المعاش.

## المقصي

شعبٌ مضى أمس مأمولًا ومقدورا  
 مَنْ يَبْنُ باللهو دارًا في بلاد جوى  
 ومن يرّ الليلَ نورًا يُسْتَضَاءُ به  
 مَنْ مانحي درّة الفاروق أَعْمَلَهَا  
 يرجو على عجزه الغالي مُصَاوِلَةً  
 ما ضَرَّ مصرَ سوى المقهى بها وسوى  
 تتَكَّرُوا لي كما شئتم وراق لكم  
 ما أَسْمَجَ الناسَ في المقهى أمرٌ بهم  
 من كلِّ مضطجع لاهٍ ومصطنع  
 يظلّ يعبثُ لا يلوي على مددٍ  
 لم أَلْتَقِ الدهرَ في المقهى بخارقةٍ  
 ولم أصِبْ عندها للجِد مائِثَةٌ  
 ما أَسْمَجَ الناسَ في المقهى وأصبرهم  
 فأين تمضي ترى عيدًا ومُصْطَحِبًا  
 كأنّ أتانا الذي قد ضاع من يدنا  
 مَنْ أرخصَ العمرَ يا هذا فتهدره؟  
 حدّثْ به اليومَ مخذولًا ومدحورا  
 فقد بنى خيبةً جُلَى وتقصيرا  
 فإنما هو أعمى يدعي زورا  
 فيمن أعاصِرُ مفتونًا ومغرورا؟  
 ويطلبُ المجد عند الله تقديرًا  
 قومُ كُسَالَى تناسوا عندها الدورًا  
 وأوسِعُوا مذهبي هدمًا وتدميرا  
 يطوون أعمارهم في إثمها بُورا  
 مما يطيب له كبرًا وتخسيرا  
 ومصرُ تسأله جدًّا وتدبيرا  
 من العلوم تردُّ العُسرَ تيسيرا  
 ولم أنل عندها للعجز تبريرا  
 على الهوان كما قَلَبْتَ مقبورا  
 ومهرجائًا وتضليلًا وتغريرا  
 ونحن لم نُؤْتَ مما ضاع قطميرا  
 وأنتَ واحدٌ قومُ أمرهم شوري

وَأَنْتِ وَاحِدٌ قَوْمٌ بَعْدَ عَزَّتِهِمْ      تَرَدُّوْا الذِّلَّ مَطْوِيًّا وَمَنْشُورًا  
 مَدَى فِرَاقِكَ حَقٌّ لِلَّهِ بِهِ      نِصْفٌ وَنِصْفٌ لِمَنْ خَلَقْتَ مَوْتُورًا  
 فَمَنْ لَأَهْلِكَ مِنْ زَوْجٍ وَمَنْ وَلَدٍ؟      مَنْ يَفْسُدُ الْآنَ مِنْهُمْ بَاتَ مَعْزُورًا!!  
 تَلَقَّ مَا شِئْتَ سَوْءَ الذِّكْرِ مَنْفَطِرًا      فَقَدْ وَضَعْتَ لَهُمْ فِي ذَاكَ دَسْتُورًا!!  
 مَنْ يَخْبِرُ النَّاسَ أَنَّ الدَّهْرَ يُوسِعُهُمْ      قَتَلًا وَيُلْهِبُهُمْ ضَرْبًا وَتَعْزِيرًا<sup>(١)</sup>؟  
 فَمَا لَهُمْ بَعْدُ وَالْمَقْهَى وَفَتْنَتُهَا      وَالْأَمْرَ يُلْزِمُهُمْ حَزْمًا وَتَفْكِيرًا

### القدر الأكبر

أَيَّامٌ تُهْدَرُ مِنْ عَمْرِي      لَا أَمْلِكُ إِلَّا أَنْ تُهْدَرُ  
 قَدَّرْتُ وَحَطَّمْتُ تَقْدِيرِي      مَا سَبَقَ بِهِ الْقَدْرُ الْأَكْبَرُ  
 سَلَّمْتُ أُمُورِي لِلْمَوْلَى      وَرَضِيْتُ بِمَا شَاءَ وَقَدَّرُ

### المنصب والمنطق

هُوَ الْمَرْءُ إِنْ كَانَ فِي مَنَصَبٍ      فَالْفَاظُ لَهُ دُرٌّ مِنْ دُرٍّ!  
 وَإِنْ هُوَ أَضْحَى بِلا مَنْصَبٍ      فَالْفَاظُ لَهُ حَجَرٌ مِنْ حَجَرٍ!  
 فَمَا الْمَرْءُ وَالْمَنْطِقُ الْمَعْتَبَرُ      وَلَكِنَّهُ الْمَنْصَبُ الْمَعْتَبَرُ!!

(١) التعزير - بالزاي المعجمة - هو التقرير والتأديب ولو بالضرب والحبس.

## قافية السين

\*\*\*\*\*

### على الأعراف

في نفسي ماذا في نفسي؟      ألوان من شئى الحسن  
 وشعور مرتعاع طاف      كفؤاد المشتاق المنسي!!  
 وشعاع في تيه داج      لا تطوي آفاق اللبس  
 ياطول المكث بأعرافي      لا بدري لاح ولا شمسي!!  
 أستهدي فيها لفؤادي      بضياء كظلام الرمس!!  
 وأعود غريباً مفتوناً      لا ذاتي تلك ولا نفسي  
 قد كنا والدنيا دنيا      ما كنا؟ ما تُغي أمس؟!!  
 وعلينا للذكرى حق      لا ينسى والدنيا تُنسي!!  
 ياساقي الناس كما يهوى      ماذا أفرغت على كأسي؟!!  
 لأنني أحبس آلامي      جهدي وأسوى من تعسي؟  
 تسقينني من شرب بدع      لا سعدي فيه ولا نحسي!!  
 قد بعث لك الماضي بخساً      وحسدت على البيع البخس!!  
 من يفتي الناس إذا ضلوا      هل طهر صرف كالرجس؟



## عشت بالحب

قد عشتُ كالسُّحْبِ أسقي البحرَ من كلسي      وكنت (كالنيل) طوافاً على الناس  
 ما عادني بَخْلٌ يوماً ولا مَلٌّ      ولا عَاداني إيماني وإيناسي  
 وعشت بالحب يطويني وأنشره      حتى استهلَّ بحبي قلبي القاسي  
 مبشراً داعياً صحي ومجمعي      ومنذراً لا أني عن دقِّ أجراسي  
 أوزع النورَ والإظلامَ منهمراً      فما فترتُ ولا أطفأتُ نبراسي  
 حتى تحطَّم جسمي وهو راحتي      وظلَّ قلبي يرد البأسَ بالبأس  
 وظلَّت الرُّوحُ بالأنوار مُترَعَةً      كالشمس خلفَ الغمام المطبق الراسي  
 لم أحن رأسي لخطبٍ أو لنازلةٍ      فليس إلا السَّما أحنى لها راسي  
 وعزمتي رغم أمراضٍ مُصَوِّبةٍ      والأُنسُ بالله معقودٌ بأنفاسي  
 ولا انتظرتُ أخاً كيما يواسيني      فحسبي الله من ربٍّ ومن آسي  
 وما ينستُ إذا ما الهولُ واجهني      ومن يلدِّ بالحمى ينجو من اليأس  
 فإن قعدتُ فمن عجزٍ ومعدرةٍ      يُسعى إلي ولا أسعى إلى الناس  
 حسبُ الصديق وإن ساءت بوائره      يوماً إذا ما أتى أسقيه من كاسي!

## دع الأقاويل

الناسُ قالوا عن المولى وصفوتهِ      من النبيين ما قالوا بلا باس  
 قد استحالت حياة لا بلاءَ بها      من الأقاويل أو من دسٍّ دسَّاس  
 دع الأقاويل والدسَّ الخبيثَ وقل:      من ذا الذي قد نجا من ألسن النَّاسِ؟

## قافية الكاف

\*\*\*\*\*

### عتاب

سَبَّحْتُ يَا نَيْلُ تَسْبِيحًا بذكر اكا      أليس أقدسُ ما في الأرض مجراكا؟  
 أرْخَصْتُ فَيْكَ دَمًا ضُنُّوا بِهِ وَمَنَى      ما كُنْتُ أَرْخِصُهَا وَاللَّهِ لَوْلَا كَا!!  
 جَا زَيْتِي شَرًّا مَا يُجْزَى بِهِ رَجُلٌ      بالقول والفعل والإيمان أَوْلَا كَا  
 يَا نَيْلُ لَا زِلْتَ تَتَسَانِي وَتُنْكِرُنِي      وَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنِّي لَسْتُ أَنْسَا كَا  
 أَيَأْسَتْنِي مِنْكَ أَوْ قَدْ كَدْتَ تُوَيْسُنِي      وَرَغِمَ ذَاكَ فَاتِي الدَّهْرَ أَهْوَا كَا

## قافية اللام

\*\*\*\*\*

### عيد ميلاد

تَنَادَى بَعْضُ أَبْنَائِي احْتِفَالًا      وَقَالُوا (عِيدُ مِيلَادِي) أَهْلًا  
 فَقُلْتُ لَهُمْ: دَعُونِي إِنَّ مِثْلِي      بغير مظاهر الأحفال أولى!!  
 فَمَنْ يَدْرِي؟ فَاتِي لَسْتُ أَدْرِي      أَعِيشْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ أَمْ لَا؟!

## أنا ضيف

دعوتُ ياربَّ كن لي      إن لم تكن لي فمن لي؟  
 يا جيرتي أنا ضيفاً      طويت حَوْلِي وطوْلِي  
 قد طال عمري ولكن      قلّ الذي هو مثلي!!  
 للخير قد بعثتُ نفسي      فالخيرُ فرضي ونفلي  
 والعلمُ والدينُ شأني      وشأنُ من حام حولي  
 أصبحتُ فيكم غريباً      برغم بري وثبلي  
 لا البيتُ بيتي أراه      ولا أرى الأهلَ أهلي!!  
 بذلتُ فيكم حياتي      وكلَّ عِزِّي وذلي  
 وما طلبتُ جزاءً      من مُهتَدٍ أو مضلّ  
 أحاول العمرَ ألبا      يستثقل الناسُ ظلي  
 وما عليّ لغيري      فضلٌ ولا شِبهُ فضل  
 ففيم أودى اعتباطاً      وفيم يُقطّعُ حبلي؟!  
 صابراً عليّ فإني      عما قريب أوّلي  
 وتخسرون وجودي      وتفقدون محلي  
 وسوف تبكون بعدي      قولي وتبكون فعلي!

## العلم والحظ

عالمٌ يَندُرُ ما قد حصَّله  
 ثم جاء الحظ فإذا كلُّ الألى  
 ثم راح الحظ أخرى فإذا  
 وأتاني وهو مذهبول فلم  
 ها هو المذيع والتلفاز والصَّحف  
 كم كبير هلل الإعلام له  
 إنما الناس عبيدٌ للذي  
 فإذا ما لم يكن هذا ولا  
 ليس بالعلم ولا أي التَّقَى  
 فاقبل الناسَ على عِلَّاتهم  
 أنا جربتُ فخذ عني وقلْ  
 فاتته الحظ فكلُّ أهمله!  
 أنكروه يسجدون اليومَ له!  
 باصقْ في وجهه من قَبْلَه!!  
 أنفعلْ قطُّ بما قد أذهله  
 تمضي بعجيب الأمثلة  
 قد مضى فعَقَّه أو قتله  
 هو أهلُ الحكم أو أهلُ الصِّلة  
 ذا فشخصٌ ما له من منزله!  
 يبلغُ الإنسانُ ما قد أمَّله  
 أو فعشْ- إن شئتَ- من أهلِ البله  
 كلُّ فضلٍ دون حظٍّ مهزله!!

## قافية الميم

\*\*\*\*\*

## ليلة في الجبهة

كان صاحب الديوان يوالي زيارة جبهة القتال بمحافظات البحر الأحمر مع رجال  
العشيرة وعلماء الأزهر للتعبئة والتوعية، وكان الأخ الشيخ (حافظ سلامة) هو المشرف  
على الدعوة وتوزيع وفود الدعاة، وكثيراً ما كان العدو يهاجم هذه المواقع بكل وحشيته  
وفي إحدى الأمسيات كانت ضراوة العدو فوق التصور وكان هذا الحديث:

قال لي (حافظ سلامة)	قامت الآن القيامة!
قم (تَشَهَّدْ) سوف نلقى	الله في دار الكرامة
الصَّواريخ تُدوي	بالدمار وبالصَّرامة
وتوالي القصف بالـ	أهوال يمحو ما أمامه
وعلى السُّحْبِ قتامة	وعلى الجو جهامة
وعُواءُ القتـبلا	ت السُّحْم لن يُبقي ثمامة <sup>(١)</sup>
قلتُ فاز المرءُ إنْ	أدرك في الله حمامة <sup>(٢)</sup>
إنْ نَعِشْ فـالْعِشْ مـهـ	ما طال للموت علامة
نحن في (الجبهة) باسـ	م الله نَسْتَلُّ حُسامه
مَنْ نجا أو مات مـنا	قدَّسَ الله مقامه!!
قال أحسنت ولكنْ	نسأل الله السـلامة

(١) الثمامة- بضم التاء: الشيء القليل.

(٢) الحمام- بكسر الحاء: الموت.

## عقدة قديمة

وقالوا وفق المولى (فلاناً) فأعفى بعدُ لحيته الوسيمه  
فقلت رعاه ربي إن هذا من التوفيق والسُنن الكريمه  
وَدِدْتُ لو استطعتُ برغم أني أعاني عُقْدَةً حَرَى قديمه  
فلولُ من تآمر بي لقتلي فلولُ المُلتحين بلا جريمه  
وَكُلُّ خطيئتي أني كداع أخالفهم ببرهان وقيمه  
وَهَلْ تُجَدِي ظواهرُهم بشيءٍ إذا كانت بواطنُهم لئيمه؟!  
سألتُ الله توفيقاً قريباً وحَقْراً للسبيل المستقيمه

## قافية النون

\*\*\*\*\*

## صحائف وحيي

يا عينُ لا عارَ في دمعِ سَمَحَتْ بِهِ يبكي الملوكُ كما يبكي المساكينُ  
فقد بكى (المصطفى) والمؤمنون به كما بكى قبله الغرُّ الميامينُ  
إنَّ الدموعَ دعاءُ الصادقينَ إذا طاشتْ أو اعتدلتْ فيها الموازينُ  
لو تَرَجَمْتُ أدمعُ الباكين عِزَّتَهُم كانت صحائفَ وحي كلِّها دينُ

## قافية الهاء

\*\*\*\*\*

### المهذبة

جاءت مزيّنة في عريها تيهًا      لها مفاتنُ تبديها وتخفيها  
فقل: من هذه؟ قالوا (مهذبة)      تسلحتُ بالتَّقَى فاللهُ هاديها  
فقلت: إن كان هذا شأنها أدبًا      إذن لمن هذه الزيناتُ تبديها؟  
الكحلُ في العين والألوانُ صارخة      على الخُدودِ تنادي من يناديها  
وقد ذكرتُم ثَقَاها نصفَ عاريةٍ      فكيف لو كشفتُ كلَّ الذي فيها؟

### كلماتي

الله في كلماتي يومَ ثوبقتي      وليس لي حُجَّةٌ ما عن معاقدها  
ولا أقول كما قد قال صاحبُهُم      (أنام ملء جفوني عن شواردها)<sup>(١)</sup>

(١) شطر بيت معروف لأبي الطيب المتنبي.

## قوافي متنوعة

## على رفرف الخلد (١)

ذكرتُ أماتيَّ في أمسها      كما نام في رمسه الذاهبُ  
 يطوف بها خاطري زائرًا      كما طاف بالكعبة الطالبُ!  
 وأيامي العُرف في يُمنها      وقد أسلس الأمل الشَّاردُ  
 أقلبُ أنكارها باكيًا      كما قلب المصحف العابدُ  
 ويا طالما غيبتنا الدُّنا      وما غاب من غاب عني بحالُ  
 يغيب بقلبي عن ناظري      كما غيب الماء فيه الخيالُ  
 وفاء، ووفيتُ ولما نزلُ      وفاء رجيع الصدى في السَّحرُ  
 وفاء غريبين قد أشفيا      على اليأس وحدهما في سفرُ  
 ولم أنس طهر الهوى مرةً      وينساه من شوقه الطاهرُ  
 أقوم على قدسه قانتًا      كما قام في القبلة الذاكِرُ  
 تلاشي فوادي في حبِّه      تلاشي نجم السما في سناه  
 يشيع بنفسي الهوى للهوى      إشاعة ورد الرياض شذاه  
 حبيبي تفتَّت قلبي أسى      إليك فبخَّر به هيكلكُ  
 فإن لم يفح فترفق به      فمن قبل أحرقتُه أنا لك!!  
 سأحيا ويحيا هوايَ معي      حياة شذا الكلم الطيبِ  
 ويبقى هواي وأبقى له      بقاء اليقين بقلب النبي!!

(١) نموذج من شعر شباب الشاعر رأينا تسجيله للتاريخ.



## بين النيجر والعشيرة

قال صاحب الديوان:

حمل إلينا الأخ الصالح السيد أبو القاسم البيهقي عضو البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف استفتاء شعرياً لطيفاً من شيخه العلامة الصوفي المجاهد سماعة (الشيخ محمد الأوجلي) ابن السيد البكار الصنهاجي من زعماء إقليم (طاوى) بمنطقة النيجر الفرنسي في إفريقية الغربية، وطلب إلينا أن تكون الفتوى بالشعر أيضاً ليسهل حفظها وتداولها حسبما هو مألوف مقرر في هذا الإقليم؛ فكانت مساجلة علمية طريفة فريدة في بابها نثبتها فيما يأتي:

أولاً: نص الاستفتاء:

قال الشيخ محمد الأوجلي بن السيد البكار الصنهاجي:

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِي الْأَلَى اعْتَلَوْهُمْ	بالعلم والتعليم في المدارس
هم منهمو بالأزهر المعمور في	حماية الدين الغريب الدارس
هل حيلة في منعنا أولادنا	دخولهم مدارس (الفرانس)؟
أو رخصة في دفعهم مخافة	من صولة (العفارت) الأبالس؟
أو كالفلوس والنقود الحكم في	(الكاغد) <sup>(١)</sup> الرواج في المجالس؟
عن كونه مُزَكَّيًّا أو مُخْرَجًا	عن غيره وفي ربا (المكايس) <sup>(٢)</sup>
جوابكم أريد عن بصيرة	نفاذة وقادة النبراس <sup>(٣)</sup>
مِنْ ذِي ثَقَى محقق تقريره	عن اجتهد صائب مجانس
لا مَنْ بِهِ أطماعه تهوي إلى	مراتب (النواصب) <sup>(٤)</sup> النواحس

(١) الكاغد: الأوراق المالية (البنكنوت).

(٢) المكايس: أكياس النقود.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) النواصب: خصوم أهل البيت.

## ثانيًا: نص الفتوى:

وقد رد مولانا الرائد السيد محمد زكي إبراهيم قائلاً:

من بعد حمد الله والصلاة على النبي سيد الهداة  
إلى الأخ المؤيد الإخاء العالم الصوفي وابن الصوفي  
البائل النفيس بئل النفس أيده الله وأيد الألى  
وبعد: فعلكم السلام وأهل (طاوى) لهم التحية  
من جيرة (الحسين) والأخيار ندعو لكم ونطلب الدعاء  
أما جواب ما سألتكم سيدي فالله قد أباح للمضطر  
فإن يكن إدخالنا للطفل فالله غفار ولكن قد وجب  
في الدار يومياً لكيلا ينطبع حتى يزيل الله تلك الغمة  
وكان في (مصر) قديماً مفتي أولاده أدخلهم مختاراً  
مجاهداً (في النيجر الفرنسي) من حوله بجاه أشرف الملا  
ومن بأمر دين الله قاموا من (العشيرة المحمدية)!!  
من (أهل بيت المصطفى) المختار من إخوة في الله أصفياء  
عنه على القول الرشيد الأقصد من دينه ما لم يبح للغير  
يرغمنا مدارس المحتل تعليمه الإسلام بعد والأدب  
بطابع الكفر وكى لا يندفع ويرجع المجد لتلك الأمة  
أصبح (شيخ أزهري) في وقت مدارس (الجزويت) والنصارى

وقال خيرٌ من مدارس (البلد)  
 وأخذتْ له على هذا صورٌ  
 وسار غيرةً على آثاره  
 فاعجب له وللذين هم على  
 أما الجواب عن سؤال (الكاغد)  
 (الورق المالي) حيث يُحتسبُ  
 لآثمه رصيدهُ في (البنك)  
 فزكَّ عنه أو به ولا ربَّاً  
 وخذ بهذا واتركِ الخلافا  
 وهو عند (الساكنين) أقومُ  
 وختمنا الصلاة والسلامُ  
 أملاه راجي رحمة الكريم

مدارس (الإفرنج) دون ما سَنَدُ  
 أذاعها عنه (الهلال) ونشرُ  
 مقلداً إياه في استهتاره  
 آثاره ساروا ولا حولاً ولا  
 فهو كما أرجوه في المقاصدِ  
 كان احتياطاً حكمه حكمُ الذهبِ  
 وهو الذي في خدمة المزكي  
 فيه فقد صار حلالاً طيباً  
 فاتَّه الأحوط حيث وافي  
 والله ربي بالصواب أعلمُ  
 على النبي والألى استقاموا  
 (محمدٌ زكيُّ إبراهيم)

## فهرس القصائد

رقم الصفحة	إسم القصيدة	٥
٩-٦	مقدمة الطبعة الثانية	١.
١٢-١١	مقدمة الطبعة الاولى	٢.
١٤-١٣	منزلة الشعر فى الإسلام	٣.
٢٢-١٥	تعريف مجمل بصاحب الديوان	٤.
٣٣-٢٤	من اعلام الازهر الشيخ محمد زكى ابراهيم	٥.
	أ.د/ محمد رجب بيومى	
	نماذج مختارة من الشعر الدينى العام	
	قافية الباء	
٣٥	لو كان للذنب ريح	٦.
٣٥	مسلم عربى	٧.
٣٦	الشارب المختبى	٨.
٤١-٣٧	تصعيدة على باب الله	٩.
٤٢	آثم مستجير	١٠.
	قافية التاء	
٤٣-٤٢	المريض المبتهل	١١.
٤٤	لك الخلق والامر	١٢.
٤٦-٤٥	مع قضية توفير اللحى	١٣.
٤٧-٤٦	دمعة ورجاء	١٤.
٤٧	تصعيدة	١٥.
٤٧	قد صحوت	١٦.
	قافية الدال	
٤٨	ليس لى سواك	١٧.
٤٨	قلب لا يتحطم	١٨.
	قافية الراء	
٤٩	مع اللحية أيضا	١٩.
٥٠-٤٩	حيرة وإبتهال	٢٠.
٥٠	فى معية الله	٢١.
٥٢-٥١	بكاء ورجاء	٢٢.
٥٢	وحدة وحيرة	٢٣.

رقم الصفحة	إسم القصيدة	٥
٥٤-٥٣	واقف على الباب فى السحر .....	٢٤
٥٤	حقيقة مصورة .....	٢٥
٥٥	ارتجى الإجازة .....	٢٦
	قافية الضاد	٢٧
٥٥	راضى .....	٢٨
٥٧-٥٦	غريب فى الامل والبلد .....	٢٩
٥٧	رضيت .....	٣٠
٥٧	أبشر .....	٣١
	قافية الميم	
٥٨	مع مشكلة اللحي أيضا .....	٣٢
٥٩	رجال .....	٣٣
٥٩	حسن الوفاء .....	٣٤
٦٠-٥٩	راض عن الله .....	٣٥
٦٠	حكيم وعقيم .....	٣٦
٦٠	سينسأك الأحبة .....	٣٧
	قافية الياء	
٦١	دعوة ودمنة .....	٣٨
	نماذج مختارة من الشعر الوطنى	
	قافية الباء	
٦٣	جندى مسلم .....	٣٩
	قافية التاء	
٦٤	هنا البحر .....	٤٠
	قافية اللام	
٦٥-٦٤	الفضل والحظ .....	٤١
	قافية الهاء	
٦٥	مع مصر .....	٤٢
	قافية الياء	
٧٢-٦٦	الى ولدى المقاتل المصرى .....	٤٣
	نماذج مختارة من الشعر الصوفى	
	قافية الهمزة	
٧٤	على الطور .....	٤٤

رقم الصفحة	إسم القصيدة	٥
	<b>قافية الباء</b>	
٧٦-٧٤	صوفى عرفته فوصفته .....	٤٥
٧٦	ع- ز- ل- ة .....	٤٦
٧٧	التصوف المحبة .....	٤٧
٧٧	الام الخلاف .....	٤٨
٧٨	داء الحب .....	٤٩
٧٨	ترنيمة .....	٥٠
٨٠-٧٩	على أعتاب آل بيت النبوة .....	٥١
	<b>قافية التاء</b>	
٨١-٨٠	أويس الزمان .....	٥٢
٨٢	أبائى وامهاتى .....	٥٣
٨٢	على باب الرسول .....	٥٤
	<b>قافية الجيم</b>	
٨٤-٨٣	هذا هو تصوف المسلمين .....	٥٥
٨٨-٨٤	بهجة الإشراف .....	٥٦
	<b>قافية الحاء</b>	
٨٩-٨٨	قصة المسبحة .....	٥٧
٩٠	آلم نشرح .....	٥٨
	<b>قافية الدال</b>	
٩٠	واحد من علماء الدنيا .....	٥٩
٩١	سيد سيد .....	٦٠
٩١	بيتى .....	٦١
٩٢	إتخاذ الشيخ .....	٦٢
٩٢	مدد .. مدد .....	٦٣
٩٣	سلفنا الاقطاب وعصرنا الحاضر .....	٦٤
٩٤-٩٣	فى المشهد الحسينى .....	٦٥
٩٥-٩٤	عدت العادون وجاروا .....	٦٦
٩٥	ندمت .....	٦٧
٩٥	مسلم صوفى أزهرى .....	٦٨
٩٥	بنت الحسين .....	٦٩
٩٦	لازلت أحيا .....	٧٠

رقم الصفحة	اسم القصيدة	٥
	<b>قافية الطاء</b>	
٩٦	الجعل والعطر .....	٧١
٩٦	ما نمت .....	٧٢
	<b>قافية العين</b>	
٩٨-٩٧	هذه ليلانا .. ليلى الرجال .....	٧٣
	<b>قافية الفاء</b>	
٩٨	سبحانك .....	٧٤
١٠٢-٩٩	من وصايا الشيخ للأتباع .....	٧٥
١٠٣	الولى والدعى .....	٧٦
١٠٨-١٠٣	أصوفية الدنيا أفيقوا وأصلحوا .....	٧٧
١٠٩	وليتطف .....	٧٨
	<b>قافية القاف</b>	
١١٠-١٠٩	بين صاحب الديوان وجده .....	٧٩
١١١	التصوف يابنى .....	٨٠
١١٤-١١١	من الوادى الى الوادى .....	٨١
١١٧-١١٤	الى الخلوة .....	٨٢
	<b>قافية الكاف</b>	
١١٧	سوف ترانى .....	٨٣
	<b>قافية اللام</b>	
١١٨	من هو الولى .....	٨٤
١٢١-١١٨	فى ساحة القطب .....	٨٥
١٢٢	بين الرؤية والرؤيا .....	٨٦
١٢٣-١٢٢	ساعة الميلاد الأشرف .....	٨٧
	<b>قافية النون</b>	
١٢٣	الاولياء .....	٨٨
١٢٤	هنا أو هنا .....	٨٩
١٢٥-١٢٤	وانا اعيش بقوة الإيمان .....	٩٠
١٢٥	ملك .....	٩١
١٢٦	يارب .....	٩٢
	<b>قافية الهاء</b>	
١٢٨-١٢٧	الشعر والتمايل فى الذكر .....	٩٣

رقم الصفحة	إسم القصيدة	٥
١٢٨	ملك لمن يخدمها .....	٩٤
١٢٩	نفحة الأشراف .....	٩٥
١٣٠	حذاء وولاء .....	٩٦
١٣١	نعم الجاه .....	٩٧
١٣٢-١٣١	من الأناشيد الصوفية المبسطة .....	٩٨
١٣٢	إنما هية .....	٩٩
١٣٣	سيدنا وسيد ولد آدم .....	١٠٠
	<b>قافية الياء</b>	
١٣٥-١٣٤	بين يدى الله سبحانه وتعالى .....	١٠١
١٣٥	الإخلاص .....	١٠٢
١٣٦	دندنات فى رحاب البدوى .....	١٠٣
١٣٧	دندنات اخرى فى رحاب البدوى .....	١٠٤
١٣٩-١٣٨	موسى والخضر .....	١٠٥
١٣٩	فخرى .....	١٠٦
	<b>قوافى متنوعة</b>	
١٣٩	رضا الله اولاً .....	١٠٧
	<b>نماذج من الأشعار الإخوانية</b>	
	<b>قافية الهمزة</b>	
١٤٢-١٤١	النبهاني وعمران والرائد .....	١٠٨
١٤٢	ماء السماء .....	١٠٩
	<b>قافية الباء</b>	
١٤٣	بين جبر والتمسلفة .....	١١٠
	<b>قافية التاء</b>	
١٤٤	مع حافظ إبراهيم .....	١١١
	<b>قافية الدال</b>	
١٤٦-١٤٥	مع العارف بالله السيد أحمد رضوان البغدادي .....	١١٢
	<b>قافية الكاف</b>	
١٤٧	مع الاستاذ عباس الديب .....	١١٣
	<b>قافية اللام</b>	
١٤٨	بين العقل والعاطفة .....	١١٤
١٥٠-١٤٩	بين العدل والجمال .....	١١٥



رقم الصفحة	إسم القصيدة	٥
١٥٠	عز وجل .....	١١٦
١٥١-١٥٠	مع المرحوم الدكتور حامد الغوابي .....	١١٧
	قافية الميم	
١٥٢	مثنى .....	١١٨
١٥٢	دعوة شعرية لزيارة أخوية .....	١١٩
	قافية النون	
١٥٣	مع مرشد كفر سعد .....	١٢٠
١٥٤	الكسكسي التيجاني .....	١٢١
	قافية الهاء	
١٥٦ - ١٥٥	مع المرحوم الشاعر العارف السيد عبد الله شمس الدين ..	١٢٢
١٥٦	شكوت الهى .....	١٢٣
١٥٧	مع المرحومين الماحي الصغير وضيف الله .....	١٢٤
١٥٧	الحب فى الله وشاعر ايضا .....	١٢٥
	قوافى متنوعة	
١٥٨	لا زال فى الصوفية أئمة .....	١٢٦
١٥٩	يامن هو هو .....	١٢٧
	نماذج مختارة من وحي العشيرة المحمدية	
	قافية الهمزة	
١٦١	رضا بالقضاء .....	١٢٨
١٦٢-١٦١	لحن المجد .....	١٢٩
	قافية الباء	
١٦٣	فى الأزهر .....	١٣٠
١٦٣	فضل تأتلك الدنيا جزافا .....	١٣١
	قافية التاء	
١٦٤	أتيت فى غير وقتى .....	١٣٢
١٦٤	ماذا أقول .....	١٣٣
١٧٤-١٦٤	محنة الليث بن سعد .....	١٣٤
	قافية الراء	
١٧٥	أزار ولا أزور .....	١٣٥
١٧٥	حول العزلة .....	١٣٦
١٧٦	أم الاخوان .....	١٣٧

رقم الصفحة	إسم القصيدة	٥
١٧٧	لا ظهور ولا غرور .....	١٣٨
١٧٨-١٧٧	الحفيدة سحر .....	١٣٩
	قافية الضاد	
١٧٩	سيخلو مكاني .....	١٤٠
	قافية الفاء	
١٨٠	فتيات العشيرة .....	١٤١
	قافية اللام	
١٨١- ١٨٢	الشعر والعشيرة .....	١٤٢
	قافية الميم	
١٨٢	من يقوم مقامى .....	١٤٣
١٨٢	إمتحان الأئمة .....	١٤٤
	قافية النون	
١٨٣	أبنائي وأهلى .....	١٤٥
	قافية الهاء	
١٨٣	اولئك أحدىتى .....	١٤٦
	نماذج مختارة من شعر الاغراض المختلفة	
	قافية الهمزة	
١٨٥	حفيد .....	١٤٧
	قافية الباء	
١٨٥-١٨٦	السجن الغيبى .....	١٤٨
١٨٦	الحظ حقيقة .....	١٤٩
١٨٧	الإنسان روح .....	١٥٠
١٨٧	حيرة .....	١٥١
١٨٧	الواقع والمحسوب .....	١٥٢
	قافية التاء	
١٨٨-١٨٩	مع بعض المريدات .....	١٥٣
١٨٩	كرسى الوزارة .....	١٥٤
	قافية الدال	
١٩٠	الجد والهزل .....	١٥٥
	قافية الراء	
١٩١	شخوص تافهات .....	١٥٦

رقم الصفحة	إسم القصيدة	٥
١٩٢	لا حقد ولا زور .....	١٥٧
١٩٣	صف الاسارى .....	١٥٨
١٩٣	أحب الناس وابغضهم .....	١٥٩
١٩٥-١٩٤	المقهى .....	١٦٠
١٩٥	القدر الأكبر .....	١٦١
١٩٥	المنصب والمنطق .....	١٦٢
	<b>قافية السين</b>	
١٩٦	على الاعراف .....	١٦٣
١٩٧	عشت بالحب .....	١٦٤
١٩٧	دع الأقاويل .....	١٦٥
	<b>قافية الكاف</b>	
١٩٨	عتاب .....	١٦٦
	<b>قافية اللام</b>	
١٩٨	عيد ميلاد .....	١٦٧
١٩٩	أنا ضيف .....	١٦٨
٢٠٠	العلم والحظ .....	١٦٩
	<b>قافية الميم</b>	
٢٠١	ليلة فى الجبهة .....	١٧٠
٢٠٢	عقدة قديمة .....	١٧١
	<b>قافية النون</b>	
٢٠٢	صحائف وحى .....	١٧٢
٢٠٣	المهذبة .....	١٧٣
٢٠٣	كلماتى .....	١٧٤
	<b>قوافى متنوعة</b>	
٢٠٤	على رفراف الخلد .....	١٧٥
٢٠٥	بين النيجر والعشيرة .....	١٧٦
٢١٥-٢٠٨	فهرس القصائد .....	١٧٧